

نظم از شیخ محمد علی

تأثر
لا یغنی فی قبر

عصر عباس و سعید

وزارة المعارف العمومية

تاريخ التعليم في مصر

من نهاية حكم محمد علي إلى أوائل حكم توفيق
١٨٤٨ — ١٨٨٢

للككتور

الحسين محمد علي

درس التاريخ الحديث بكلية الآداب بجامعة القاهرة الأولى

الجزء الأول

عصر عباس الأول وسعيد

١٨٤٨ — ١٨٦٣

طبعة مصر ٢٩٩ تاريخ فاروق سريتم ١٩٦١

١٩٤٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إلى مقام

مفكرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول

مؤدى صاحب الجلالة

إن مصر مدينة بنهضتها الحالية في شتى مراحق حياتها إلى جدكم الأعلى
، محمد على ، الكبير ، فقد أرسى قواعد النهضة ، وشاد البناء على أساس مكين
من قوة الحديد والعلم والمال .

حتى إذا تولى أمر مصر جدكم العظيم ، إسماعيل ، قوم البناء ، وأصلح ما اعتوره
من ضيق أو قصور ، ووصلت مصر — بفضل — إلى مصاف الدول المتقدمة
الكبرى .

وكان القدر بدخر لوالدكم الجليل — أحسن الله جزاءه — فضل قيادة مصر
إلى طريق الحرية والاستقلال ، واستكمال أسباب النهضة القومية . حتى إذا قضى الله
أن تمسكوا — مرموقين بنات — علم القيادة ، تبوأتم مصر في حكمكم السعيد
مكان الزعامة في الشرق العربي ، ونهأت لها مقومات الأهمية الدولية .

مولاي صاحب الجهد

إن هذه النهضة القومية العامة التي تدب بها مصر للبيمين من آبائكم وأجدادكم إنما تعتمد - قبل كل شيء - على قوة العلم والفكرين له في حياة البلاد .

وقد توفرت منذ سنوات على كتابة تاريخ التعليم في مصر الحديثة ، وقد رفعت إلى مدنتكم العلية منذ سنوات كتابي الأول (تاريخ التعليم في عصر محمد علي) لحاز من جلالكم حسن القبول .

وهذا البحث الذي أتقدم به اليوم يصف تطور النهضة التعليمية بمد حياة منشأها وراعيا : محمد علي الكبير ، وما حظيت به في عهد جدكم المستنير إسماعيل من ازدهار ، وما حفل به عهده الزاهر من منشآت عليية ورعاية للعلم والعلماء .

وليس هذا البحث - يا مولاي - إلا أثراً للجهد الرائعة التي تبذلها جلالكم لتشجيع الدراسات التاريخية : بجمع الأصول ونشر الوثائق ورعاية الباحثين .

وإنه لشرف عظيم - يا مولاي - أن أتقدم بهذا البحث التاريخي إلى مدنتكم العلية وأتوجه بهذا الإهداء إلى مقامكم الكريم .

أدامك الله - يا مولاي - ذخراً للعلم والتعليم ، وأعز ملكك ، وحقق بك آمال شعبك .

المؤلف

المؤلف

فهرس الموضوعات

صفحة	
د	إهداء الكتاب
ز	فهرس الموضوعات
ى	تقديم الكتاب : للأستاذ محمد شفيق غريال بك
ع	تصدير : للزلف

الكتاب الأول

التعليم في عصر عباس الأول

١٨٤٨ — ١٨٥٤

٢٧ — ٣	الفصل الأول : عباس والتعليم
٤٧ — ٢٨	الفصل الثاني : الإدارة التعليمية : ديوان المدارس
	فروع ديوان المدارس ٢٣ ، أعلام الديوان ٣٤ ،
	قلم الوقائع ٣٦ ، مدير ديوان المدارس ٣٨ ، وكيل الديوان ٤٣ ،
	موظفو الديوان ٤٤ ، مكان الديوان ٤٦ .
١٢٣ — ٤٨	الفصل الثالث : معاهد الدراسة
	مكاتب المبتديان بالأقاليم ٤٨ ، مدرسة المبتديان بالقاهرة ٥٢ ،
	المدرسة التجريبية ٥٤ ، المدارس الخصوصية :
	مدرسة الألسن ٥٧ ، قلم الترجمة ٥٩ ، مدرسة المحاسبة ٦٢ ،

—

المكتب العالي ٦٤ ، مدرسة الطب البيطري ٦٥ ،
المدارس الحربية ٦٨ ، المدرسة البحرية ٦٩ ، المدارس
الحربية المفروزة ٧٠ ، مدرسة الطب ٧٧ ، مدرسة الولادة ٩٤ ،
مدرسة المهندسخانة ١٠١ ، مدرسة العمليات ١١٢ ،
مدرسة الخرطوم ١١٤ .

الفصل الرابع : البعثات العلمية : ١٢٤ - ١٦٥

- ١ - بعثة الطب إلى ميونخ ١٣٠ ، ٢٠ - بعثات إلى فرنسا ١٣٧ ،
- بعثة الفلك إلى فرنسا ١٤١ ، بعثة العمليات إلى فرنسا ١٤٣ ،
- ٢ - بعثات إلى اسكتلندا وانجلترا ١٤٨ ، ٤ - بعثة الطب
إلى فيينا ١٥٤ ، ٥ - بعثة الطب إلى فيينا ١٥٤ ،
- ٦ - بعثة المفروزة إلى فيينا وبرلين ١٥٧ .

الكتاب الثاني

التعليم في عصر سعيد باشا

١٨٥٤ - ١٨٦٣

الفصل الأول : سعيد والتعليم ١٦٩ - ١٩٠

الفصل الثاني : معاهد الدراسة ١٩١ - ٢٤٣

المدرسة الحربية بالخرطوم المرصود ١٩١ ، المدرسة الحربية
بالقلعة ١٩٥ ، مدرسة القطعة السعيدية ٢٠٦ ، المدرسة الحربية

- ط -

منه

بالاسكندرية ٢١٣ ، المدرسة الحرة بالاسكندرية ٢٢٠ ،
مدرسة الطب ٢٢٣ ، معرسة الولادة ٢٢٩ ،

الفصل الثالث: المعوث العمية ٢٤٣ - ٢٧٥

بعثة المدارس الحرة ٢٤٩ ، البعثات العلمية إلى فرنسا ٢٥٣ ،
بعثة الطب إلى فرنسا ٢٦٨ ، بعثة الطب إلى ميونخ ٢٧٦ .



تقديم الكتاب

بفلم

مفكرة صاحب الميزة ابراهيم محمد شوقي خريسان

المستشار الفني لوزارة المعارف للمعونة

بعد أن أنتم، الدكتور أحمد عزت عبد الكريم، كتابه في تاريخ التعليم في عصر محمد علي، انتقل لدراسة أنظمة التعليم في عهد خلفائه: عباس الأول وسعيد وإسماعيل، وما هو ينشر اليوم كتابه الثاني في هذا الموضوع، والكتاب الجديد يمتاز بما امتاز به الكتاب الأول من مواا الرجوع للأصول، ودقة البحث، وازان الحكم، واعتدال الرأي، وتحرى وجه الحقيقة في التفكير والتصير، ويمال المؤلف في كتابه الجديد ما حرى لما حلقه محمد علي للمصريين من الأنظمة التعليمية، وقد بنى العامل البناء وأحكمه، فلم يستطع من جاءوا بعده إلا السكفي فيه: فلا هم بقادرين - من جهة - على معادته والسكفي بمرجاءه، وليست لديهم - من جهة أخرى - الكمية والوسائل لخدمه وإقامة غيره. فلم تكن لهم مدوحة عن الاستقرار فيه ومحاولة أن يعدلوا في أقسامه ليتمكنوا من ذلك الاستقرار. ومن هنا جاءت نظم التعليم وخطوطه ومشكلاته في العهد الذي أرح له المؤلف - عهد عباس الأول وسعيد وإسماعيل - متأثرة كل التأثير بما وضع محمد علي من خطط ونظم، وماواجه من مشكلات. ولا زال ظل محمد علي - وإن انتهى حكمه - يخيم على العصر التالي له، عصر خلفائه، ولا زال الميراث الذي خلفه محمد علي دغراً يستعد منه

خلعناؤه مادة للعمل ، ولا نكاد نلاحظ أثراً لمؤثرات قومية أو خارجية حوّلت تطور تاريخ التعليم عن مجراه المرسوم وعدلت به إلى أهداف جديدة . لهذا جاء تاريخ التعليم في عصر عباس الأول وسعيد وإسماعيل استمراراً لتاريخ التعليم في عصر محمد علي ، وجاء كتاب اليوم للدكتور عزت استمراراً لكتابه الذي وضعه منذ سنين .

هذا في مصر ، أما في أوروبا فإن هذا العصر (من سنة ١٨٥٠ إلى سنة ١٨٨٠) حافظ بالحركات التي أثرت في أنظمة التربية والتعليم ، فهذا العصر عصر للتقويض القوي . والحركات القومية منها ما يهدف إلى (التجمع) كحركات الوحدة الإيطالية والوحدة الألمانية ، ومنها ما يصبه إلى (التفرق) كالحركات الانفصالية في الإمبراطورية النمساوية والإمبراطورية العثمانية . وكان لهذه الحركات القومية جميعاً أثرها القوي في تنظيم حياة الشعوب السياسية والاقتصادية والفكرية على أساس ديموي ، وكذلك كان أثرها قويا في تطور سياسة التعليم وفضله : فالحركات القومية التي تهدف إلى التجمع أدت إلى إنشاء أنظمة قومية للتعليم ، أنظمة غير متأثرة إلا بالترغبات والأهداف القومية ، وترمي إلى تربية الشعب تربية قومية . أما الحركات القومية التي انحجب نحو الشقت ، بحولها قوميات على أساس عنصري ، فقد أدت فيما أدت إليه — إلى تأكيد الصفة القومية في روح التعليم ومعاهده وخطوطه وبرامجه ، ومن ذلك زيادة الاهتمام بتعليم اللغات القومية والآداب القومية والتاريخ القوي ، وبحو ذلك مما يكون المواطن الحق .

وهذا العصر الذي تفرح تعليم به عصر نمو الديمقراطية ، والسمي إلى بث الفكرة الديمقراطية في نظم الحكم والاقتصاد الأهلي وفي التربية والتعليم ، فبعد أن كان التعليم ترفا لا يناله إلا الأغنياء والمخطوظون ، أصبح حفا شاملاً للجميع ، تكفله الدولة للشعب بجميع طبقاته في مدارس التعليم الأولى .

وكان من الواضح أنه لا استطاع تحقيق هذه الغايات كلها إلا إذا أخذت الدولة — بمثلة في الإدارة المركزية للتعليم — شئون التعليم كله بين يديها ، فالدولة هي التي ترسم الخطوط الأساسية في السياسة التعليمية وتصمم الخطوط والأنظمة وتمنح — أو ترضى — معاهد التعليم ، ونعماً لذلك تختفى — أو تقل — المؤثرات المحلية في مسائل التعليم ، فالهيات المحلية — وإن وجدت كما هو الحال في إنجلترا — لا تستطيع أن تواصل نشاطها إلا بهدى الإدارة العامة وإشرافها ، والكيسة — في فرنسا — يظل نفوذها في قرية التاشين

وعلى هذا النحو يجري تطور نظم التربية والتعليم في أوروبا من سنة ١٨٥٠ إلى سنة ١٨٨٠ وهو تطور يتأثر — كما رأيت — بالحركات الصوفية والديموقراطية التي حصلت بها هذه الفترة من التاريخ الأوروبي ، وهو تطور يمس التنظيم أكثر مما يمس الطرقات التربوية في حد ذاتها ، اللهم إلا في الدعوة إلى الحد من سلطان الدراسات الكلاسيكية ، وما تبع ذلك من محاولة إيجاد مكان في المنهج للعلوم لطبيعية والتجريبية والدراسات الإنسانية الحديثة ، وقد وجدت هذه الدعوة صداها في النسيم الثانوي وفي التعليم الجامعي .

وهذه الفترة من التاريخ الأوروبي (١٨٥٠ — ١٨٨٠) تقف في التاريخ المصري عهد عباس الأول وسعيد وإسماعيل ، وهو العهد الذي وضع هذا الكتاب لتاريخ التعليم فيه . وقد أشرنا في صدر هذه الكلمة إلى قوة التراث الذي خلفه محمد علي وقدرته على البقاء من بعده — إن لم يكن بكامل جريته فالروح والتقاليد — حتى كثر المادة التي عمل عليها خلفاؤه ومنها شكلوا ما وضعوا من نظم أو أنشأوا من منشآت .

ونظهر هذه الحقيقة أقوى ما تكون في عصر عباس وسعيد : فلا ترى فيه

إلا (نشاطاً) محدوداً في دائرة محدودة : هي دائرة المدارس القليلة التي ظلت باقية في ذلك العهد . فمادة العمل هي المدارس التي ظلت باقية من عهد محمد علي ، والأمير لا يفتح مدرسة مفروزة أو إغلاق مدرسة للهندسة أو إعادة مدرسة أخرى للهندسة وهكذا . فهو نشاط على ضيق الأفق محدود المعالم ، يلوح فيه ما يتميز به ذلك العهد من ضيق الأفق وقلة الإنتاج .

وفي عصر إسماعيل — وفي السوات الأولى منه خاصة — لا تزال (مادة) العمل موجودة لم تتم في مجموعها ، ولا يزال النشاط مقصوراً — أو يكاد يكون مقصوراً — على العمل فيها ، وإنما أخذ نطاق العمل يتسع بمصل إعداق الأمير المقنن على معاهد التعليم وما استلزمه تعقد الأداة الحكومية من ورة الصيين على اختلاف أعمالهم . فبدأ التوسع في التعليم قد فتح أبواب المدارس لعدد من أهله الأمة أعظم مما كانت له — قبل إسماعيل — فرصة لتعليم . فكثر معاهد التعليم وقرعت أنظمتها وارتقت مناهج الدراسة وتعمرت أساليب الحياة المدرسية . ولكن هذا كله لم يواجه المشكلة الحقيقية الكبرى الباقية من عصر محمد علي .

وقد ظهرت هذه المشكلة من أن التعليم الحديث في مصر حين بدأ على عهد محمد علي اتخذ لنفسه هدفاً محدوداً عاجلاً : هو إعداد الصنيين لشيئ توافي النهضة التي ابتعتها محمد علي . فكانت المدارس (الخصوصية) أول ما أنشئ من مدارس ، ثم اضطرت حكومة محمد علي إلى خلق المدارس الأخرى التي تبدأ هذه المدارس الخصوصية بالتلاميذ . وهكذا بدأ نظام التعليم يتخذ شكل الهرم المقلوب : يبدأ بالقيمة دون وضع القاعدة . ومثل هذا لا يمكن أن يكون نظاماً قومياً للتعليم . ولكن الحق أن (القاعدة) كانت موجودة بالفعل وإن لم تكن من خلق الباشوات أو الولاة ، وتمثل في تلك السكتاتيب المنبثة في مدن

مصر وفراها ، وتقدم الى صبياتها تعليمها أولاً محدوداً يقوم على حفظ القرآن . ولكنها بعيدة عن سلطان الدولة ورقابها ، أكثرها ضئيل في الموارد فقير في المعلمين سقيم الوضع . ووضح أن مواجهة هذه المشكلة التعليمية الكبرى يقتضى إما أن تترك هذه الكتائب ويهمل أمرها إهمالاً تاماً ، وبشرع في خلق نظام قومي للتعليم جديد كل الجودة . وإما أن يحصل ما بين القمة حيث المدارس من الطراز الأوربي والقاعدة حيث المدارس أو الكتائب من الطراز العربي أو الإسلامي ، على نحو يحقق تعاون هذين الطرازين في تعليم الناشئة ، إن لم يحقق اتحادهما ليتكورا معهما نظام قومي واحد . وسعى على مبارك لتلويغ هذه العاية ، ووضع لهذا الغرض لائحته الشهيرة (بلائحة رجب) التي تؤرخ المحاولة الحقيقية الأولى لإيجاد نظام قومي للتعليم في مصر . وانهى عصر إسماعيل والمشكلة الكبرى باقية لم تحل . وشهدت السنوات التالية لحكم إسماعيل (من ١٨٨٠ إلى ١٨٨٥) - فيما شهدت من محاولات الإصلاح وتجارب الحكم - محاولة أخرى لمواجهة هذه المشكلة التعليمية وحلها .

وقد بدأت التجربة الجديدة بتحديد للمشكلة تحديداً يمهّد لمعالجتها من أساسها : ويتضح هذا التحديد في تكدير مصطفى رياض ناظر النظار وعلى إبراهيم ناظر المعارف وإدوارد دور المنشع العام للتعليم في ذلك الوقت . أصبح للتعليم العام أعراض واضحة تتجه نحو تمكين الفرد من أن يكون مواطناً نافعاً لنفسه ولوطنه ، أو على حد تعبير على باشا إبراهيم في تقريره لمجلس النظار : « ينفى اتساع دائرة المعارف بين جميع أهالي الديار المصرية وسريانها بالتدريج حتى يصل الى أهالي الأرياف ، لكي توجد عند ذرياتهم المستجدة احتياجاً الى التعليم وأحاساساً بما لهم من الحقوق الوطنية وما عليهم من الواجبات في حق أنفسهم وحق عائلاتهم وحق الحكومة » . وفي ضوء هذا المبدأ تقدم (القومسيون) الذي شكل في ذلك الوقت (سنة ١٨٨٠) لحل المشكلة التعليمية

الكبرى ، حلا يقوم على تصميم بناء قوى للتعليم يستمد مادته من كلا النظامين الأوربي والعربي . واقتضت مواجهة المشكلة الرئيسية بحث المشكلات الجانبية الأخرى وتدير حلولها : ومن ذلك بحث معاهد التعليم القائمة معهدا معهدا وتبين حاجاتها ومعالجة تلك الحاجات . ومن ذلك أيضا معالجة مشكلة المعلم ومحاولة تنسيق الموارد المالية المشتتة الى ينفق منها على التعليم .

وهكذا جاء تقرير قوميون ١٨٨٠ فأرسل الأساس لما ينبغي أن تقوم عليه كل المحاولات والتجارب التالية والحق أن سياسة وزارة المعارف في عهد الإشراف الإنجليزي قد استمدت بعض مقوماتها من هذه التجارب التي أجريت في الفترة القصيرة بين ١٨٨٠ و ١٨٨٥ . فقد بذلت الإدارة التعليمية عنايتها لرفع مستوى معاهد الدراسة القائمة بالتفتيش المظم ووضع الأنظمة الثابتة وجدية الامتحانات وتخيو المشرفين ، كما بذلت عنايتها لرفع مستوى المعلم ، وهو العنصر الأساسي لنجاح أي نظام تعليمي . على أن الإدارة التعليمية في عهد الإشراف الإنجليزي قد شغلها هذه العناية المنفصلة بالحالة القائمة عن مسيرة النمو وإفصاح المجال لتشر التعليم

وفيما عدا ذلك ظلت المشكلة التعليمية الكبرى - مشكلة التعليم القومي الشعبي - دون حل ، حتى انتهى المؤلف من كتابه . وغاية ما رجوه أن يستمر المؤلف في بحثه لنارجح التعليم في مصر ، إلى أن يصل إلى الوقت الحاضر ، حتى تصبح الصورة أمام القارئ والباحث واضحة والمادة كاملة ووسائل الحكم أهدى سبيلا ؟

شفيق غريمال

تقديم

- أهتد ... محمد علي بن علي في الأمر في الهيئة ،
- على سياسة التعليم من أجل رفعة الوطن ، ولكنه
- ترك للأمراد والعلماء حرية عطاء من الحرية ،
- هو آمن ما خلقه في سياسة التعليم (١) .

هذه العبارة الموجزة وصف أستاذنا شقيق بك غرنا ل سياسة محمد علي في التعليم .
أجل وصف . فهي تقوم على قاعدتين : أولاً ما تمثل في حق الدولة — بل واحداً —
في الإشراف على سياسة التعليم لتوجيهها إلى ما فيه صالح الدولة ، وتظهر في النظام
التعليمي الحديث الذي وضعه محمد علي وأحفاده بين يديه وجعل منه أداة لإعداد شباب
الأمة لخدمة الدولة . والقاعدة الثانية تمثل في الحرية التي تركها للمعاهد القديمة . الكتاتيب
والأزهر لتتابع سيرها في الطريق الذي سارت فيه منذ قرون والحرية التي منحها
للمعاهد الخارجية عن النظام العومي وهي مدارس الإرساليات والجامعات الأجنبية
حتى إذا انتهى عصر محمد علي كانت مصر تملك من نظم التعليم ومعاهد العلم — بفضل
سماحة محمد علي واتساع أفقه — ما يقدم للباحث في أصول النظرية وطرائق التعليم
حقلاً مليئاً بثقوى التجارب والخبرات وللباحث في تاريخ التعليم وميادنه مجالاً ميسراً
للدروس والبحث والاستقصاء .

(١) من تقديم كتابنا « تاريخ التعليم في عصر محمد علي » .

ومن حظ الباحث أن أكثر مادة البحث لم يعف عليها الزمان ، وجدنا بعضها مشتتاً في الكتب والتقارير والإحصاءات ، ووجدنا أكثرها في دور المحفوظات بعبدين والقلعة ووزارة المعارف ومتحف التعليم .

وقد قدمت إلى الجامعة منذ تسع سنوات اثنتي الأولى لبحثي في تاريخ التعليم في عصر محمد علي ، ثم نشرته بعد ذلك بعامين . ويسرني أن أقدم اليوم الثمرة الثانية : وهي هذا البحث في تاريخ التعليم من نهاية عصر محمد علي إلى أوائل حكم توفيق (١٨٤٨ - ١٨٨٢) . وقد قدمته إلى الجامعة في صيف سنة ١٩٤١ فأجابه لدرجة الدكتوراه في الآداب مع رتبة الشرف الممتازة .

وهذا العهد الذي أُرثت التعليم فيه من أكثر عصور التاريخ المصري الحديث حساسية : فقد بدأ بمحادث خطير هو اختفاء تلك الشخصية التي حكمت مصر طويلاً ، وعلبت بمطالبها القوي مختلف مرافق البلاد ووجهت مصادرها في السياسة والاقتصاد والثقافة والتربية والتعليم وجهة جديدة ، وانتهى هذا العصر بمحادث بل — بحدث — لا يقل خطراً وأثراً في توجيه تاريخ مصر وتشكيل مصائرنا : هو احتلال الإنجليز لمصر في ١٨٨٢ . فهذا العهد من — ١٨٤٨ إلى ١٨٨٢ — قد أتى عليه إذن عبء مرهق مزدوج معاً : فقد كان عليه — أو على حاكمي مصر فيه — أن يحتفظوا بالشعلة التي أضاءها محمد علي ليسلموها إلى الخفدة والفراري ، على أن يحسبوا ما قد يعثور ضروها من خفوت ويستعينوا بها في تعرف الحاجات الناقصة وتخص أوجه العصور في شتى مرافق البلاد . ولكن حاكمي مصر في ذلك العصر على محاولتهم الاحتفاظ بهذه الشعلة مصيبة تفارقوا في مدى الاحتفال بها ، حتى إذا تولى إسماعيل ففزع في هذه الشعلة من روجه ، فزاد فيها سطوعاً وضوحاً نفوساً . ولكن هذا كاد يحجب عوامل التعطيل والتعويق

التي فعلت في النهاية فعلها ، فكان الاحتلال في سنة ١٨٨٢ . وهكذا اتهم هذا العهد (من ١٨٤٨ الى ١٨٨٢) بأنه لم يزد الأمانة ولم يحفظ للعهد . وتوسيت - أو أنكرت - الجهود الزائفة والخطط الخوفقة التي بذلت في فراح كثيرة من النهضة العامة ، والحق أن كثيراً من هذه الخطط لو أتيج لها الاستمرار بعد ١٨٨٢ على هدى من التجارب السابقة ، وخاصة ما أجرى منها في الفترة القصيرة (من ١٨٨٠ الى ١٨٨٢) لانتجت خيراً كثيراً . وإذا كانت العناية بالتعليم تنحصر في كل أمة مقياساً لتقدمها فإن البحث الذي أنشروه اليوم يوضح تماماً ما كان عليه النهج المصرية عامه في العصر الذي أفرح التعليم فيه . وقد اقتضت دواعي البحث أن أجعله في أربعة فئات ، ينظم كل جزء منها بحده قائم بذاته :

- ١ - الجزء الأول : عصر عباس وسعيد (١٨٤٨ - ١٨٦٣) .
- ٢ - الثاني : عصر إسماعيل والسنوات المتصلة به من حكم توفيق (١٨٦٣ - ١٨٨٢) .
- ٣ - الثالث : ملحقات بأهم الوثائق والروايع التعليمية ومراجع البحث . وقد كان هدف طوأل البحث درس المسائل لاية :
- ١ - نظم التعليم : - الحكومي ، - الأهلي ، - ود الأخي ، - سياسة التعليم في كل منها ، معاهدتها ، وعلاقة كل منها بالأخرى .
- ٢ - المحاولات التي بذلت - في عصر إسماعيل خاصة - لإيجاد نظام قومي للتعليم في مصر .
- وقد أدى بي تشعب البحث إلى درس تفصيلات كثيرة لدقائق العمل بمعاهد التعليم رأيت أن لا أغني عنها لتكون الصورة التي جهدت في رسمها للتعليم في هذه الحقبة من تاريخ مصر كاملة ما استطعت إلى ذلك سيلاً .

وبعد فقد أتبع لهذا البحث أن ينشر في الوقت الذي يعنى فيه المتحدثون على شئون التعليم برسم سياسة تعليمية جديدة وما يبعثها من أنظمة وحطط جديدة ، فإذا استخاض هذا البحث أن يهدى هؤلاء المتحدثين إلى المحاولات والتجارب السابقة في كثير من المسائل التي لا تزال تواجهنا حتى الوقت الحاضر ، ويثير فيهم من التفكير ما يعين على استقامة الطريق ووضوح الهدف ، لمحقق هذا البحث حيراً كثيراً ، ذلك لأن دراسة تاريخ التعليم لا تقتصر قيمتها على توضيح ماضى الأمة في أعز ناحية من تاريخها العوسى ، وإنما هذه الدراسة حير هاد في معالجة مسائل التعليم وتدير أحكامه في حاضر الأمة ومستقبلها .

والآن — وقد أتبع لهذا البحث أن ينشر — أشعر بأن على واجباً يحدر في أن أؤديه ويسرفني أن أتبع لي الفرصة لأؤديه . هو واجب التوجه بالشكر الخالص إلى حصرة صاحب المعالي الأستاذ الدكتور عبد الرازق أحمد السنبورى بك وزير المعارف العمومية ، بعد تفصل بالاطلاع على هذا البحث مخطوطاً ، وسجل لصاحبه كثيراً من عبارات الإطراء والتقدير ، وأمر بأن يوضع الكتاب على نفقة الوزارة ، فمكن لهذا البحث أن ينشر . معاليه مني خالص الشكر وعرفان احمين .

أما أستاذى الجليل ، محمد شميى غريال بك ، فأعتقد أن نشر الكتاب في الوقت الحاضر — وقد كانت له في التوصية به اليد الطولى — خير مثوبة لما بذل من جهد في الإشراف على البحث وتبني مراحله حتى انتهى إلى المطبعة ويضاعف شكري له ما أسفخه على الكتاب وصاحبه من شرف التقديم إلى جمهور القارئين ، فأضاف بهذا فضلاً إلى ما أتور أفضاله .

- و -

ويسرنى أن أقدم خالص شكرى للذائمين على دور المخطوطات بعابدين والقلعة
ووراره المعارف ومنحف التعليم ، فقد كان لمؤنتهم التنبية أثرها فى استجلاء كثير من
التأليف الهامة التى وصلت إلينا فى البحث ، وأخص بالشكر حضرة صاحب السعادة
يوسف جلاد ماشا مدير الإدارة الأوروية بديران جلالة الملك المعظم وصاحب الحرة
جورج حندى بك رئيس قسم المخطوطات التاريخية بالديوان وحصرات الأساتذة
المرتبين والموظفين بهذا القسم ٩

المحرر عزت عبد الكريم

منشأة البكرى - نوفمبر ١٩٤٥

الكتاب الأول

التعليم في عصر عباس

١٨٤٨ — ١٨٥٤

الفصل الأول

عباس والتعلم

تولى عباس باشا الحكم في مصر في الأيام الأخيرة من شهر نوفمبر ١٨٤٨ (دى الحجة ١٢٦٤) ، على أثر وفاة عمه إبراهيم باشا بعد حكم قصير ، وكلل جده الكبير محمد علي مازال أسير المرض .

وبوفاة إبراهيم وتولى عباس يتيم عصر محمد علي بعد أن طمح حياة مصر وتلزمها بطامع لا يمتحى ، فقد ارتبطت حياة محمد علي بحياته مصر القومية بأوثق رباط ، وقد محمد علي إليها شأنا معمرأ وعاش بها حير سنى حياته وأطول شطر من عمره . وقضى بها حاكما ، ودفن بترابها بعد أن ملأ اسمه الاسماع وطار ذكره في الشرق والغرب ، وخلف أباء وحفدة يحكمون مصر من بعده .

قضى محمد علي في حكم مصر ثلاثة وأربعين عاما ، أدخل في حياته القومية من التغير ما خلقها خلقا جديداً ووجه تاريخها وجهة جديدة ، ارتبط كل شيء فيها باسمه : خلق الرجال ووضع العلم ، ومن مختلف المراتق الحيوية ، وأصل بالزارع والتاجر والمصانع وأشأ المصانع وجيش الجبرش وبنى السفن . واستعان لبلوغ هذا كله بإنشاء المدارس يجمع لها أتا ، الأمالى ليكون منهم أعوانه ورجاله . وحنا عليهم محمد علي كما يحبر على أبنائه وعلق على هذا النبت الناشئ أعذب الأمال ، فما كان هذا النبت الناشئ غذاء مصر في

عهده ، وإنما كان غذاء الأجيال القادمة واعدة المستقبل ^(١) .

ولكن مدارس محمد علي وإن مستت الحياة القومية المصرية — أن كان قوامها أبناء البلاد — إلا أنها مستها في رفق وإير ، وحسبك أن أكثرها كان يقوم في حاضرة البلاد ، فلم يفترط أن تعمل في صميم الريف حيث يعيش فلاح مصر جاداً مقبلاً على عمله لا يلقته عنه سوى ما يصيده من حين لآخر من اضطراب الحكم وعبث الحكاكين .

هاشت مدارس محمد علي حاشتها كما تعيش المؤسسات الحكومية المصرية ، مترفة عن أن تمد يدها لنظام التعليم الشعبي الذي قام في مصر منذ أجيال ، منذ بدأت مصر تتصل — عقب الفتح الاسلامي — بعة القرآن ودينه . ولم يكن هذا التعليم الشعبي — ويمثل في تلك الكتاتيب المبشئة في مدن مصر وقراها — من عمل الحكومات أو إنشاء الحكاكين ، ولكنه كان عملاً قومياً خالصاً ظل مديداً عن تدخل السلطان إلا فيما قد يمس الآداب العامة ، كما أنه ظل عملاً حيرياً يقف عليه الأغنياء من مالهم ما يقوم بأوده ويمسك على القائمين عليه درقهم .

وكانت هذه (الكتاتيب) من البساطة في كل شيء : في مؤديها وأطفالها وأمكتها وتعليمها .. الخ بحيث استطاعت أن ينتشر في بسر وسهولة وأن تدل ثقة الشعب في الريف والمدن .

وظل السلطان — في حكم محمد علي — على أن هذا الضرب من التعليم أمر خيرى يحمل بالسلطان أن يتركه لأصحابه ، وإذا أراد هو أن يعلم رهنطاً من أبناء البلاد بعض

(١) انظر في مسابقة محمد علي النظمه كتابات : تاريخ التعليم في عصر محمد علي

ما يبين على إصداقهم لما يورد من خدمة البلاد فليكن ذلك في (مدارس) خاصة يقوم على إنشائها والدعوة إليها والنفع عليها والقيام دورها يصد عنها عوادي الجهل والخرمان وعلى هذا النحو كان النظام التعليمي الذي أنشأه محمد علي : عاش قلناً ، معلقاً في الهواء ، لم تمتد جذوره إلى باطن التربة المصرية ، فكان من ذلك ما نعرفه بما أصابه من الاستقرار حياً والترويح حياً آخر ، ومن التوسع حياً والانكماش حياً آخر .

وفي حكم إبراهيم القصير تنه القائمون على شؤون التعليم إلى فكرة التعليم الشعبي الذي تكمله الدولة ومدارسها وتنفق عليه من الأموال العامة ، ونهض للعمل في سبيل منه العسكرية والدعوة إليها أدهم باشا مدير ديران المدارس ولا ميرك ناظر المهندسة في ذلك الوقت (١) . ولكن الفكرة جاءت متأخرة ، ولم تمتد الحياة بإبراهيم حتى ينهض لتحقيقها .

وعلى يد عاصر قبرت فكرة التعليم الشعبي وانهار النظام التعليمي الحاكم في نفسه

وليس من شك في أن مصر أحست بهقد محمد علي وإبراهيم أكبر الفراغ ، ووضح أن الميدان قد خلا من أبطاله ، وأن الحاجة ماسة إلى الرجل الذي يستطيع أن يملأ الفراغ الذي خلفاه .

ولو أن النظم التي وضعها محمد علي والمؤسسات التي قام على إنشائها كان لها من قوة الرسوخ والتغلغل في حياة مصر القومية ما يمكنها من الحياة ، لكان الأمل قوياً في استمرارها . ولكن كل شيء كان مرجعه إرادة الحاكم وكان الزمن يتعجله ، كان

(١) المصدر السابق ص ١٣٧ - ١٤٤ .

محمد علي يخشى أن تنتهي حياته قبل أن يتم رسالته ، ومن هنا طبعت نظمه ومؤساته بطابع العجلة ، واشتد الشعور بالحاجة إلى الرجل الذي ينقل تراث محمد علي وبتابع سياسته ويحضر على المؤسسات التي أنشأ والدهم التي وضع .

ولكن عباساً أظهر منذ تولي الحكم في مصر أنه من يكون الحاكم الذي يتابع سياسة جده ويحضر على مؤسساته ويؤيد نظمه . فقد فهم عباس الموقف في مصر على أثر توليه فيها جديداً .

مادام كانت تحتاج إليه مصر بعد حكم محمد علي العاصف وما اكتسبه من تغييرات عبيدة واصطناع بالدولة العثمانية . صاحبة السيادة على مصر وبالدول الأوروبية ؟ لاشك في أن البلاد كانت في ميسر الحاجة إلى قوة طويلة من الهدوء والاستقرار تعين فيها ما أثارته هذه الحروب من اضطراب في حياة البلاد الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، وتطرد فيها حركة الإصلاح الداخلي عن أن يقوم هذا الإصلاح على قاعدتين :

الأولى - تقدير حاجات البلاد فقيراً صحيحاً يقوم على سياسته دورية تنجيه إلى صالح المحكرمين ولا تعتمد على أهواء الحكّمين .

الثانية - تقدير المخدرة الغربية تقديراً قوامه العمل على الاقتباس منها بآلة يد الذي يعين على كمال الإصلاح الداخلي بعد صفقه وتمذيبه والاستعانة بمجبرات غيرنا في مشكلات الحياة ولا غرو فقد أثبتت حوادث النصف الأول من القرن التاسع عشر أن مصر لم تعد تستطيع أن تقف بمنزل عن تيارات الحضارة والسياسة الأوروبية . وكان يشارك مصر في ذلك كثير من بلاد الشرق الأخرى . وخير من الوقوف في طريق هذه التيارات - بنية اعتراضها

أو اعتزالها وحرمان البلاد آثارها ، صابرتها والأحد منها مع السعي إلى تهذيبها
وتحبيب البلاد ما قد يلائمها من أطماع وشروط
والحق أن محمد علي - ومن بعده إبراهيم - قد فهم الموقف بوضوح سنة ١٨٤٠ هذا
الفهم وسيرتهما في الإصلاح الداخلي دليل على ذلك .
أما عباس فقد اضطرب بين هذه الآراء ، وكانت سياسته الخارجية والداخلية مظهرا
لهذا الاضطراب .

وإذا كنا قد نحمد لـ عباس - في سياسته الخارجية - خطته في دفع عدوان الدولة
العثمانية في الأزمة التي يسمر بها أزمة السطيات ، إلا أن سيرته في الإصلاح الداخلي
كانت فشلا متصلا ، ولا يشفع له في ذلك أن حكمه كان قصيرا . وفي رأينا أن الباعث
الأساسي لهذا أن حملة عباس قامت على تسفيه الجهود التي بذلها محمد علي وإبراهيم في
ميدان الإصلاح الداخلي والسياسة التي اعتقد أنهما كانا يتمسكان بها ويدعمان إليها في
تقرير علاقات مصر بالقوة العثمانية والدول الأوروبية .

اعتقد عباس أن حملة محمد علي وإبراهيم الخارجية كانت الاعتماد على فرنسا ،
فاستند عباس على فرنسا وتغرب إلى المخاطر واعتمد عليها في تحقيق مشروعاته السياسية
واعتقد عباس أن جهود محمد علي وإبراهيم في الإصلاح الداخلي لم تنمّر غير
اعمل ، فأعرض عنها ، ولكنه لم يأت بما يحل محلها . فهم عباس إذ حاجة مصر إلى
الهدوء والاستقرار بعد حكم محمد علي العاصف على أنها تكوّن من سياسة محمد علي
ونخطته في الإصلاح الداخلي ، وبالع عباس في ذلك حتى بعد حكمه القصير (انتكسا)
وإذا كانت خطط محمد علي قد صححها الشطط أحيانا وقلة التقدير للحاجات الشعبية أحيانا
أخرى فقد كان الزمن كفيلًا بأن يهذب هذا كله ، على أن تقوم عليها يد صانع يتوافر

لما حسن القصد وكال التجربة . ولكن عباسا باغ في النظرة إلى أوجه القصور والنقص في أعمال محمد علي ، وبدلا من أن ينصب لاصلاحها أو إكمالها استقر رأيه على إلغائها .

ولسنا نود — وليس هذا مجالنا — أن نتبع خطى عباس في شتى ما حيى العمل . ولكننا نقصر على بيان خطئه في مسائل التعليم

وجاءت صفحة عباس لدى أكثر الكتاب والمؤرخين صفحة سوداء : فمنهم من يعتبر عهده عهد رجعية فيه وقفت حركة التقدم والتمهنة التي ظهرت في حكم محمد علي ، وأنه كان قبل ولايته الحكم وبعد أن تولاه خلافا من المرايا والصعاب التي تجعل منه ملكا عظيما يضطلع بأعلاء الحكم ويسلك بالبلاد سبيل التقدم والتمهنة . . . وبالحقيقة فلم تكن له ميزة تلفت النظر سوى أنه حفيد رجل عظيم أسس ملكا كبيرا ، فصار إليه هذا الملك دون أن تولد إليه مراهب مؤسسه ، فكان شأنه شأن الوارث أتركه خدمة جميعها مورثه مكملاته وحسن تديره وتركها لمن هو حلو من المواهب والمرايا ، (١) .

أما المدارس فقد ساءت حالتها في عهده فألقى معظمها (بعد الذي عطل منها في أواخر عهد محمد علي) وأقفلت أبوابها بين يدي عالية وثانوية وابتدائية ولم يبق منها إلا النزر اليسير ، وكأنما كان عباس يكره العلم والتعليم فإنه لم يكتف بأغلاق معظم المدارس بل أبعث إلى السودان طائفة من كبار علماء مصر في ذلك العهد (٢) .

ومن المؤرخين من يرى أن أبرز صفات حكومته ، عداؤه الوحشي للحضارة

(١) عبد الرحمن بك الراجحي : عصر اسماعيل ح ١ ص ٩ — ١٠

(٢) المصدر السابق ص ١٥

الأوروبية وقصوره الشديد من جميع الأعمال التي تألف منها مجد جده والتي جهد في تحطيمها شيئاً شيئاً^(١)، وما كاد ينزوي مفايد الحكم - وكان الشيخ العظيم مازال حياً - حتى كان أول أعماله إلغاء أكثر المدارس التي أسسها محمد علي وطرده الموظفين الأوروبيين، وفي مقدمتهم كلوت بك الذي طامحاً عمل لتقدم الصحة في مصر...^(٢).

وكان عباس - مغرماً بالانظمة في الجهات البعيدة الموحدة وكان يجب جهد طاقته أن يتصل بالأساس - حتى ينسى له أن يعيش بمسحة حيواناته وعلى الأخص كلابه ونخيله التي كان يربي منها العدد الكبير^(٣).

وبروي مؤرخ للتعليم في مصر أن عباساً كان يدرك الحاجة إلى إصلاح أساسي. فبدأ بأن أصدر الأمر بقفل المدارس حالا، ولقد كان عنده الرغبة في أن يعيدها إلى الحياة، ولكن مشاغل أخرى شغلت عما كان يتوهم فأهمل التعليم، والمدارس التي ظلت باقية إنما تدين بقائها إلى ما كان يحوطها من إهمال^(٤).

وظل الأمر على هذه الصورة حتى نهض للدفاع عن عباس أحد الكتاب المحدثين : يرى مستر دن (Dunn) أن عباساً كان أكثر إدراكاً لحاجات بلاده من الرجال المحيطين به، وأنه إذا كان قد أصر في صباه النفاقة، لأوروبية فانه لم يميل الثقافة الإسلامية. وقد حكم مصر ست سنوات منحت البلاد من السلام والهدوء ما كانت بحاجة إليه بعد حكم محمد علي وإبراهيم الذي أزهق البلاد، وإذا كان عباس قد كره الأوروبيين واعتزل

Summa ou Précis de l' Histoire d' Egypte T. IV p. 4. (١)

Ibid. p. 5. (٢)

Ibid p. 9. (٣)

Doc. de l' Instruction publique en Egypte, p. 214. (٤)

المجتمع فقد فعل ذلك ليحول دون نوعي النموذج الأوروبي^(١).

أما عن إلغاء عباس المدارس فذهب الأستاذ د. ، إلى أن الكتاب المصروف يقيسون المستوى العقلي والتقسيم بمجرد عدد المدارس وطلابها ومقدار المال الذي يصرف عليها . أما النوع والكفاية فيملونها أو ربما لا يفهمونها وإذا كان النظام التعليمي قد فشل في حكم محمد علي — وهو قد فشل بالتأكد — فلماذا إذن يراد من عباس أن يكون كبش الفداء^(٢).

فأقول الأستاذ دن كما ترى أقرب إلى الاعتدال منها إلى الدفاع.

أما عن فشل النظام التعليمي الذي وضعه محمد علي في حكم وأصمده نفسه فأمر يصعد في تقريره مستردن ، ولم نجد مصدرا آخر يذهب في هذا الأمر مذهبه ، وليس في الوثائق ما يؤيده . وإذا كانت حكومته محمد علي قد رأت في سنة ١٨٤٠ أن تنجح بالتعليم والمدارس وجهة جديدة فأنقصت عدد تلامذتها وفصلت بعض معلميها ، فلم يكن في ذلك فشل النظام التعليمي ، وإنما هو أمر دنا إليه مجرد الاقتصاد . وقد درسنا بالتفصيل في كتابنا وتاريخ التعليم في عصر محمد علي^(٣) مقومات هذه الحركة ، حركة تنظيم التعليم في سنة ١٨٤٠ ، وقد فصلنا — توكيدا لصحتها وأثرها في التعليم — أن ندعوها حركة (التنظيم الثاني) على اعتبار أنها (نظم) التعليم للمرة الثانية بعد تنظيمه أول مرة في سنة ١٨٣٦ ، فقد أحبط محمد علي بأكثر المدارس النجيفية والخصوصية ، مع تحديد عدد تلامذتها ،

(١) Duane, An Introduction to the History of Education in Egypt, p. 289.

(٢) Ibid. p. 291.

(٣) ص ١٢٢ — ١٣٦

وإذا كانت مكاتب المتديان بالأقاليم قد اقتصر منها على أربعة مكاتب — عدا مدرسة المتديان بالقاهرة — فالنظام التعليمي ظل مع هذا سليما .

ليس معنى هذا أن هذا النظام التعليمي كان محكما ، وأنه كان حالي من وجوه النقص ، لم نقل هذا ولم يقله أحد . ولكن وجود هذا النقص لا يبرر ما أقدم عليه عباس — وسعيد من بعده — من تقويض النظام التعليمي وهدم المدارس ووقف الحركة التعليمية ، وانعوس القوة المستتيرة تقدم على الإصلاح وتراء حبرا من الهدم على أي حال . وهذا نكرر ما ذكرناه من أن عباسا كان يرى أسوأ الرأي في منشآت محمد علي . وزيد عباس تمسكا بهذا الرأي بعض ما حدث في أوانس حكمه حينما جمع المهندسين والأطباء البطريرك ودعا إلى امتحانهم ، ومالت أن اتخذ من نتيجة هذا الامتحان دريعة بسفيهم وتسفيه النظام التعليمي كله .

كان عباس يصيق بالإصلاح ويرى في المنهم أقرب الوسائل وأيسرها لإثارة (للغاية) وليس تعبنا ماقل من أنه كان يفتوى إعادتها إلى الحياة لو مد الله في حكمه . فليس في سيرته ما يشير إلى شيء من ذلك .

ثم هناك حركة أخرى أعطاها سائر المؤرخين الذين كتبوا عن محمد علي عامة والتعليم في عهده خاصة ، وهي الحركة التي كانت رمى إلى تجديد أساليب التعليم في المكاتب الابتدائية وإشاد المكاتب الأهلية أو مكاتب الملة ، كوسيلة لنشر التعليم الأولي والحكومي ، واحتصر إبراهيم في حكمه القصير هذه الحركة المباركة . وعمل لتجديدها آدم باشا مدير ديوان المدارس في ذلك الوقت وأنفذ لامير ملك ناظر الهندسة إلى إنجلترا للدراسة الموضوع والاستشارة بنتائج دراسته عند تنفيذ المشروع .

مصر (١) . ويتولى عباس قضي على هذه الحركة الناشئة .

• • •

كان عباس يمثل (النعرة) التركية في حكم البلاد أتم تمثيل . حقا إن مواطني الدولة الكبرى كانت في عصر محمد علي احتكار الطبقة الأرستقراطية التركية . ولكن محمد علي كان يحرص دائما على أن يطمس من عطف هذه الطبقة واعتزازها بأصولها ، وأنف محمد علي أن يكون (الحسب) وحده مقياسا للخطوة وهو الشأن . ولم يشأ أن تكون هذه الطبقة قاصرة على الترك وحدهم ، لم تكن هذه الطبقة كلها تركية الجنس ، بل لقد كانت أرستقراطية (لغوية) قبل أن تكون (جنسية) ، فإن فيها أخطا من أمم الشرق الأدنى كالسوريين والآراميين وغيرهم ، وكانت هذه الطبقة تتسع كذلك للمصريين الذين يؤهلهم تعليمهم ووطنيتهم لخلق اللغة التركية والاندماج في أفراد هذه الطبقة . ذلك أن محمد علي كان يرى ، في أولاد مصر نجابة وقابلية للعارف ، (٢) وأنه عز عليه أن يرى العقول المصرية تصبح عباءة ، فعزل على أن ينفذ لمصر تلك الثروة العقلية التي لا تعد لها ثروة ، (٣) . واستطاع محمد علي أن ينفذ قدرًا يسيرًا بالقليل من هذه العقول ، وبدأ أثناء البلاد يلون مما صلب كثير منها رئيسي ، وأصبح لهم ما يدرج في إدارة البلاد ومعاينة التعليم فيها شأن . وهكذا دفع التعليم في مصر رهطًا من أبناء البلاد إلى مصاف الحاكمين وكان يرحى تفهم كبير في هذه الناحية لو عاش إبراهيم طويلا . فقد كان أكثر

(١) انظر في هذا الموضوع كتابنا : تاريخ الزمان في عصر محمد علي ص ١٢٧ - ١٤٤

و ٢٠٥ - ٢١٠ .

(٢) الجبرتي : عجائب الآثار . المجلد الرابع ص ٢٧٢

(٣) من مقدم الأستاذ شعيق بك غرنال لكتابنا تاريخ التعليم في عصر محمد

علي . ص ١٠٠

من أية اتصالاً بالمصريين واهتماماً بشؤون الدولة المصرية المستقلة دون كبير اهتمام بروابط التبعية العثمانية أو قيود السياسة الدولية ، وعرف عنه تقديره للعقيدة المصرية واحتفاله لتقدمها والسعي لفتح السبيل أمامها ، ولكن عاسا كان يمثل الارستقراطية التركية في أضيق حدودها وأشكالها : فطرا ينش مستخدمى الحكومة وأريائهم يجب أن تكون على مثال ما يامسه الموظفون في (دار السعادة)^(١) وعليهم أن يرسلوا لحام كما يعمل الموظفون في دار السعادة أيضا^(٢) ولم يكنف عباس بالمظاهر الخارجية وحدها ، بل نراه يكاد يقصر اهتمامه على تعليم أبناء الترك دون المصريين ؛ عز عليه أن يرى بعض أولاد الترك يتشربون في شوارع الاسكندرية فأمر بحمهم وإلحاقهم بالمدرسة التي أنشأها لتعليم ابنه (إلهامى باشا) ، وبهذه الوسيلة يكسب الوطن عصرا صالحا .^(٣) ولم نسمع شيئا يظهر اهتمامه بآلاف (المشردين) من أبناء البلاد

وفي مدرسته الحبية اليه — مدرسة المفروزة — جمع عباس صفوة أبناء الترك في كمال الجسم وتناسق الخلق ، حتى إذا ذهب يتعقدن واحدا واحدا رأى فيهم من لا يرتاح إلى خطفه ، حكم بأنه من أبناء العلاحين وأمر بإخراجهم من صفوف الطلبة^(٤) وأبقى عباس من المدارس وجمع لها من التلاميذ ما يكفى فقط لتخرج العدد

(١) أمين باشا سامى : تفويم النيل وعصر عباس ومحمد م ١ ج ٢ ص ٢٤٤ ودفتر ١٢٩ (مدارس عرقى) ص ٢١٤٢ رقم ٢ ٣ الى مدرسة الجنديان وفي ١٢ رمضان ١٢٦٥ ودفتر ١٢٦ (معية تركى) رقم ٥ من مدير القشريات الى مدير الجهادية و١٦ رمضان ١٢٦٦

(٢) أمين باشا سامى : تفويم النيل وعصر عباس ومحمد م ١ ج ٢ ص ٢١

(٣) المصدر السابق ص ٣٠

(٤) محظفة ٣ (مدارس) رقم ٢٥٨ ودفتر ١٢٧ (معية تركى) ص ٢٢ رقم ١١٨ أمر الى ديوان المدارس و ٢٥ جمادى الثانية ١٢٦٥ .

الكافي لإدارة المرافق المحدودة التي أبفاها : هو عتاج إلى مهندسين لأبنيته وقصوره
طبق المهندسخانة لتخرج له المهندسين ، وليكل إليها هي نفسها إعداد تلامذتها الجدد .
وجيشه ومستشفياته عتاجة إلى أطباء فيسق مدرسة الطب ، أما تلامذتها فتأخذهم من
أى مصدر شئت : فأما من الأرهز وكتاتيب البلاد وآما من المهندسخانة . أما المدارس
الحرية فليحتمها فى مؤسسة واحدة و (ليعرر) لها صفوة التلامذة من غلمان الترك .
ولاشك فى أن عباسا كان يود لو ملا جميع المدارس بعلمان الترك ، ولكهم
لايكفون فليأخذ من أبناء البلاد ، وليعمل على فصلهم عن آبائهم وعائلاتهم ، حتى
ليحتار لهم أسماء تركية ويحرم عليهم وعلى أساتذتهم أن يادروهم بأسمائهم الحقيقية ، ومن
يفعل ذلك من التلاميذ جوزى بحمسة وعشرين سوطا ، فان كان من المدرسين هجراؤه
أن يحبس تسعة أيام ^(١) .

وعاس يؤب طلبة الحثة المصريين - أو الفلاحين - بأنهم ملازالوا متغلطين
، بطاع الحرنة التى هى طاعكم الأصلية ، ويتهددهم باعادتهم إلى القرية وتلبسهم
ملابس العلاحين وملكهم فى فلاحه الأراضى ^(٢) .

ويعز على عاس أن ترت الوقائع لعدد كبير من الموظفين والعلماء والتلاميذ
وأعيان المصريين ، فقرر قصرها على أصحاب رتبة الأميرالاي وما فوقها . ذلك لأنه
استشاط غضبا حين علم أن ترسل جماعة أمية وسفلة مثل حسن آغا وكيل الخرج

(١) دستور ١٢٣٥ (مدارس تركى) ص ٤٦ رقم ١٣ إلى المتدربين والمهندسخانة
فى ٣ المحرم ١٢٦٧ .
(٢) دفتر ٢٣٨ (مدارس عربى) ص ٣٦١ رقم ٧٢ إلى التلامذة المصريين بمدينة
ميونيخ فى ٥ ذى الحجة ١٢٦٨

وفيض الله أفاض الطامى وموسى اليهودى الآلاتى ... فلما رأيت ذلك خجعت من قسى
ورأيت أن إرسال الجريدة إلى أمثال فيض الله أفاض وحس أفاض من الأمية والجهالة الذين
لا يعرفون معنى الجريدة لا سيما موسى اليهودى الآلاتى فقد عدت إرسال الجريدة لهم
ذلاً زائلاً ، (١) .

وعرض حسابان لعباس فيشتد ألمه . ولا يرى له عزاء إلا فى الحقد يصبه على مدرسة
الطب البيطرى بأساتذتها وتلامذتها ، فبشردهم إلى (اسطبل) منوف ثم يعصف بالمدرسة
فيأمر بالعائتها (٢) .

ونظراً أن ما قدمنا بين يديك يكتفى للدلالة على أن علما كان قليل الاحتفال
بالعقيدة المصرية قليل الثقة بها راعياً عن بدل المال فى سبيلها .

وما نصل إلى الفكرة التى طالت بدهن عباس - بل تملكته - طوال حكمه .
وهى فكرة الاقتصاد الشديد فى الصرف على معاهد التعليم . والاقتصاد فى حد
ذاته ليس عيباً ، بل لقد كان وقتاً واجباً يأخذ به حاكم مصر أنفسهم ، فقد كانت
البلاد وشيكة الخروج من حروب أهلية قراها فى المال والرجال . ولقد كان من
قواعد سياسة محمد على نفسه بعد سنة ١٨٤٠ الاقتصاد فى الصرف على مختلف مرافق
البلاد ، على أن لا يمتثل ذلك اضطراب الإصلاح . وقد رأيت (٣) المجهود الذى
بدله أعضاء لجنة تنظيم التعليم فى سنة ١٨٤٠ للتوفيق بين الاقتصاد وحاجات البلاد التعليمية .
ولكن الاقتصاد عند عباس لم يكن سياسة مرسومة يملها عليه الشعور بضرورة

(١) دهر ١٨٤٤ (مئة تركى) رقم ٦٠ إلى مجلس الاسكافى فى مرة ذى الحجة ١٢٦٨

(٢) دفتر ٤٤٩ (مئة تركى) رقم ٣٧ إلى الكتبة فى ٢٥ ربيع الآخر ١٢٦٥

(٣) تاريخ التعليم فى عصر محمد على للتوفيق ص ١٣٥

التنسيق بين مختلف حاجات البلاد في حدود طاقتها المالية، إذ ينأى نراه يضمن بالمال على معاهد العلم بأمر بوضع (ترتيب) على أثر (ترتيب) لريادة الاقتصاد في مصروفاتها، إذ نسا نراه ينفق المال الجهم في بناء قصوره بالعباسية وسها والطور والفار البيضاء وغيرها .

وقد بلغ من أمر هذا (الاقتصاد) الشديد أن كان يعيش ديوان المدارس شهراً بل أشهراً لا يجد من المال في خزائنه ما يؤدي منه ماحق عليه أداؤه للقوانين والعمال والموظفين بل ولا للطلاب والعائلات^(١) . وأكثر من ذلك أن ديوان المالية نفسه - وهو المصدر الذي تستمد منه سائر النواوين حاجتها من المال - كانت خزائنه تبقى وقتاً طويلاً قبل أن تزود بالمال^(٢) .

والآن فلنتبع الخطوات التي نخذ بها عباس آراءه تلك وسياسته في التعليم : على أثر تولي عباس الحكم في مصر بدأ ديوان المدارس بصنع لوائح جديدة يحقق بها رغبة عباس في الاقتصاد ، ولهذا العرض أوقف نقل التلامذة وترقية الموظفين وتعيين الخدم .. الخ ، وكان على رأس ديوان المدارس في ذلك الوقت إبراهيم آدم باشا . وقد أبقاه عباس مديراً للديوان ، لما كان بين الرجلين من سابق الود .

ولا شك في أن آدم قد استشعر الألم لوقف المشروع الذي بدأ في حكم إبراهيم : مشروع مكاتب «الملة» . ولكنه مع هذا أقبل على عمله يسعى لانقاذ معاهد العلم القائمة ،

(١) دفتر ١٦ (مدارس عربي) ص ٤٠٢ رقم ٢٤٧ من المالية في ٣٩ المحرم ١٢٦٦
ودفتر ٣٠٧ (مدارس عربي) ص ٢١٣٩ رقم ١١٦٨ إلى المالية في ١٦ شعبان ١٢٧٠
(٢) دفتر ١٢٨ (مدارس عربي) ص ١٦٢٨ رقم ١١٩ إلى قسطنطينية دولة فرنسا
في ١٨ ربيع الأول ١٢٦٥ .

بخطوه الأمل في الباشا الجديد وحظوته لديه .

ولكن سياسة عباس بدأت تتكشف شيئاً فشيئاً ، ووضح لأدم أن الأمر أخطر من مجرد اقتصاد لبعض المال ، وأن الوالي الجديد لا يكر لمعاهد العلم القائمة صادق الرغبة . وآية ذلك أن عباساً لم ينتظر حتى تصدر اللوائح التي كان أدم يجادل في وضعها بل أصدر أوامره بمبايلى :

(١) نقل مدرسة الطب البيطرى إلى منوف في نوفمبر ١٨٤٨^(١) ثم إلغاؤها بعد ذلك بشهرين وبضعة أيام^(٢) .

(٢) فصل المدارس الحربية المشاة والفرسان والمدفعية - عن ديوان المدارس وإلحاقها بديوان الجهادية في فبراير ١٨٤٩^(٣) ، ثم إلغاؤها جميعاً^(٤) وعلى أنقاضها أنشئت المدرسة المعروفة .

(٣) إلغاء المدرسة البحرية في فبراير ١٨٤٩^(٥) .

(١) دفتر ١٢٧ (مدارس عربى) ص ١٢٥٣ رقم ٥١٩ الى مدرسة الطب البيطرى
في ٥ صفر ١٢٦٥ .

(٢) دفتر ١١٩ (معية تركى) ص ٢٧٢ رقم ٢٧ أمر الى الكنتها في ٢٥ ربيع
الثاني ١٢٦٥ .

(٣) دفتر ١٢٨ (مدارس عربى) ص ١٧١١ (معرض) الى مدرسة السوارى في ٢٠ ربيع
الثاني ١٢٦٥ .

(٤) دفتر ٢١٣٣ (مدارس تركى) ص ٥٢ في ٢٤ المحرم ١٢٦٦ .

(٥) دفتر ٢١٣١ (مدارس تركى) ص ١٤ رقم ١٠ من ديوان البحرية و
١ ربيع الثاني ١٢٦٥ .

- (٤) إلغاء مكاتب المتديان جميعاً بالأقاليم في مارس ١٨٤٩^(١) .
(٥) إحالة كلوت بك إلى المعاش في إبريل ١٨٤٩^(٢) .
(٦) تحويل المكتب العالي إلى (أوردطة) خاصة تمهيداً لتكوين المدرسة
المفروزة^(٣) .

أدرك إبراهيم آدم باشا من سلسلة الأوامر هذه أن عهداً جديداً قد بدأ للتعليم في
مصر ، وأنه لن يستطيع أن يعمل في ظل هذا العهد الجديد ، فخرج من ديوان المدارس
في مارس ١٨٤٩

وفي غيابه عن ديوان المدارس صدرت اللوائح التي نظمت التعليم لأول مرة في
حكم عباس باشا في ١٣ شعبان ١٢٦٥ (يولية ١٨٤٩)^(٤) .
وب. على هذا (الترتيب) هيئت مبرأية التعليم من : -^(٥)

(١) دفتر ٢١٢٦ (مدارس تركي) ص ٨٦ رقم ١٥٢ إلى مديرية القريسة في
جمادى الأولى ١٢٦٥ .

Documents concernant le Dr. Clot Bey, p. 8. (٢)

(٣) دفتر ١٢٩ (مدارس عربي) ص ٥٢-٢٠٢ رقم ٦٨ إلى المكتب العالي في شعبان ١٢٦٥
(٤) دفتر ٤٦٧ (معية تركي) ص ٢٥٥ رقم ١٢٠٨ أمر إلى ديوان المدارس في ١٣
شعبان ١٢٦٥ - وقد صدر أمر عباس باشا بترجمة هذه اللوائح من اللغة التركي إلى اللغة
الفرنسية تمهيداً لطبعها ونشرها ، ولكنها لم تأت لأتت لم تنشر طبعاً .

(٥) دفتر ٤٦٧ (معية تركي) ص ١٢٩ رقم ٤٥ أمر إلى ديوان المدارس في ١٣
شعبان ١٢٦٥ .

رقم	رقع	في الشهر إلى :
٣٥	١٧٣٢٨٢	في الشهر إلى :
—	١٤٩٣٦٠	فيكون الوفير :
٣٥	٢٢٩٢٢	بلنة قمرنا جنيا
٧٤	٢٧٥٠	في السنة .

وكتب ديوان المدارس إلى المدارس القائمة : المبتديان والتجيرية والمهتصةخانة والطبوالألسن يدعوها إلى أن (ترتب) شأنها طمناً لماجرت به اللوائح الجديدة : قصصت كل منها بعض تلامذتها ومعلميها وخدمها ورببت عرقها وحروسها بما يلائم النظام الجديد (١) .

واستعاض ديوان المدارس عن هذا الانكماش بتوسع في ناحية أخرى غير ناحية تعليم، إذ أحيل ديوان عموم الألفية على ديوان المدارس في لوائح شعبان ١٢٦٥ (٢) . وبدوا أن عباس باشا قد أقنع أدهم بالعودة إلى ديوان المدارس ، فعاد إليه في أكتوبر ١٨٤٩ (ذي الحجة ١٢٦٥) بعد غيبة نحو سبعة أشهر . وأراد عباس أن يظهر عطفه على مدير ديوان المدارس فتعنه رتبة المير ميران ومرتبها .

ولكن لالوائح شعبان ١٢٦٥ ولا عودة أدهم باشا إلى ديوان المدارس استطاع أن يفقد المدارس من المصير الذي أعدّه لها عباس .

بدأ عباس (عهده) مع ديوان المدارس بالوعيد والتهديد : كتب إلى مديره في أوائل

(١) دفتر ١٢٩ (مدارس عرق) ص ٢١٤٠ رقم ٧٠٣ إلى مدرسة الألسن في ١٧ شعبان ١٢٦٥

(٢) دفتر ١٨٣ (مدارس عرق) ص ٢٩٦٨ رقم ١٢٦٢ إلى المالية في ٧ رمضان ١٢٦٧

سنة ١٣٦٦ هـ لما وصلت إلى الشيا هذه المرة دعوت المهندسين المتخرجين في ديوان المدارس
لدى هو مؤسس لتثقيف الشعب وتنشئة رجال فاقين للوطن وعند احتشادى إياهم
وجدتهم مجردين يابسكية من العلم والعمل . . . ومضلا عن هذا وجدنا بعضهم غير ملين
بمهلية ضرب الأرقام ، فصجنا من ذلك وسألناهم : كيف يؤدون عمليه الحساب مع كونهم
مهندسين ، فأجابوا بأنهم يؤدون بمساعدة الكتبة الأقانيد . فبينما نحن ننظر قائمة منهم
للبلاد قد وضع أنهم السب في حراها . لذلك أستخلفكم بالله أن تصالحوا أعمالكم ،
كنى هذا الإهمال ، وتعلموا أن دوام هذه الحالة سيضطرنى إلى إعاء ديوان المدارس
الذى هو أساس الرقى وطرد أساتذته ، وأمر عباس بطرد أولئك المهندسين وعدتهم
خمسة عشر مهندساً وتوعد بالعقاب من يعود إلى استخدامهم . كما أمر بتعيين خمسة من
أكفاء المهندسين ليقوموا بعمل المهنيين المعصولين متوخذاً بامتناعهم عن عودته
من سياحته بالوجه نقلي . لذا تبين أنهم جاهلون أيضاً ولا يصلحون إلا لحطب الخسائر
لغتها سأطردهم من الخدمة أيضاً وسأصطر إلى إعاء ديوان المدارس . (١) .

ويبدو أن المهندسين المحدد قد أخذوا الموقف . . . وديوان المدارس !

على أن روح الحذر والشك هذه التى كان يكتنحها عباس نحو ديوانته والمحيطين
به والناس أجمعين لم تفلت منه : من ذلك أنه أمر بأن لا يرق موظف من موظفى الديوان
إلا بعد أن يؤدى اسماً دقيقاً أمام هيئة من الموظفين الاختصاصيين فى مه . على أن
أتمنى اللجنة فى ذل تقريرها الذى رفعه إليه هذه العبارة : حيث أنه أصبح من اللازم
ترقية فلان إلى رتبة (كفا) بناء على ما رجها إليه من الأسئلة المتعلقة فأجاب عليها بالوجه

(١) دفتر ٤٦٨ (مئة تركى) ص ٨٧ رقم ٤٨٩ من الجواب السال الى مدير ديوان

المدارس فى ٣ المحرم ١٣٦٦

اللاتى وأنه فيما بعد إذا اقتضى الأمر وأعيد امتحانه في حضور ولي مهم فإنه سينجح في أدائه ، وفي حالة عدم نجاحه محض تحصل المشترية وترضى بالعقوبة الى توقع عليها .^(١) ولم تمض شهور مطبوعات على صدور لوائح شعان ١٢٦٥ حتى اتجه الرأى إلى رصع لوائح جديدة تشبع رغبة عباس في الاقتصاد ، وعهد الى لامير بك بوضع هذه اللوائح . وفي رأيا أن احبار لامير بك ناظر الهندسة حانة للقيام بهذا العمل راجع إما الى رغبة عباس في أن تكون مدرسة الهندسة حانة محورا للنظام التعليمى الجديد ، أو الى تأثير آدم باث الذى كان قد عاد الى ديوان المدارس ، وقد رأيت الصلة الوثيقة بين الرجين ، وقد كان من مظاهرها إيفاد لامير الى انجلترا - فى حكم إبراهيم - لدراسة مشروع التعليم الشعبى تمهيدا لتعميمه فى مصر ، ويدور أن لامير مضى فى عمله محاولا أن يوفق ما استطاع بين رغبة عباس فى الاقتصاد الحقيق وبين مطالب التعميم فى مصر وأمله فى الاحتفاظ بالنظام التعليمى الذى اشترك فى وضعه منذ أربعة عشر عاما والذى جنت منه مصر أطيب الثمار . ومن ذلك أنه حاول - بعد إلقاء مدرسة ابتدائى - أن يحتفظ بالمدرسة التجريبية معهدا مستقلا يعيد للدارس الخصوصية^(٢) . وضع لامير بك ترتيبا للدارس الملكية والزمه حانة ، يبلغ مصروفه نحو ٢٠ ألف كيس ، ولها عرضة على الوالى . استعظمه^(٣) ، ورأى أنه د اشتمل على محاذير لا مشروع

(١) ملاحظة ٤ (مدارس) رقم ٦ من عباس الى مدير ديوان المدارس لى ٣ ربيع الأول ١٢٦٦ ودفتر ٤٦٨ (سبة تركى) ص ١١٤ رقم ٦٢٠ من عباس الى مدير ديوان المدارس لى ٣ ربيع الأول ١٢٦٦

(٢) دفتر ١١٤ (م عربى) ص ٨١٦ الى الهندسة حانة لى ٢٨ المحرم ١٢٦٦ ودفتر ١٤٥ (مدارس عربى) ص ٢٧٧ الى الجماهير لى ٣ ربيع الأول ١٢٦٦

(٣) حل مبارك : المخطط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٤٤

لها : مثلاً قرر تدريس مقامات الحريري وغيرها من الكتب التي لا حاجة للتلاميذ بها ولا سمح بتدريسها في مدرسة ، وقرر تطويل مدة الفحص زيادة عما يلزم ، وقرر فتح عدة ورشات في نفس المدارس (لعله يقصد الهندسخانه) لتزويد مهمات المدرسة بينما أن مهمات الجيش يجرى تصميمها وتزويدها في ورش المهمات ، وهذه الورشات والمدرسة كل منها في محروسة مصر ، وبما قرره من فتح تلك الورشات لإفراج الحكومة في مصاريف في غير محلها ،^(١) .

في تلك الآثناء كان نجم جديد قد بدأ يتألق في الأفق : فقد عاد - مع من عاد من أعضاء العتات - شاب مغمور تخرج في الهندسخانه ثم درس بمدرسة سان سير العسكرية بفرنسا : هو « علي مبارك » ، عاد قبل أن يتم دراسته ، فألحق أولاً بمدرسة المدفعية بطرة ثم طلبه سلطان باشا « المرسل » رئيس الجهادية « أو » رئيس الرجال ، كما كان يدعى^(٢) ليكون في معيته ، ليستخذه في محل مناسب بالاسكندرية^(٣) . فأجيب إلى طلبه ، ويندوانه كان يقصد إلحاقه بجائيس بك (Naheo) الذي كان يعمل إذ ذاك في تحصينات الاسكندرية^(٤) . وقسم علي مبارك إلى عباس . ولم تحص على ذلك أيام حتى عاد عباس فطلب إلى سلطان باشا أن يرسل إليه علي مبارك سرهما إلى الخانقاه^(٥) . وذلك لأن عباساً كان يفض مصعبه ما اتواه من أن يختبر

(١) عظة ٤ (مدارس) رقم ١٥ أمر إلى مدير المدارس في ٢٤ جمادى الآخرة ١٢٦٦

(٢) ويقصد « رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصري »

(٣) عظة ٤ (جهادية) رقم ٦٨ أمر إلى مدير الجهادية في ٢٥ ذي القعدة ١٢٦٥

(٤) Dunne, op. cit. p. 297-298.

(٥) عظة ٤ (جهادية) رقم ٨٢ أمر إلى مدير الجهادية في ٢٦ ذي الحجة ١٢٦٥ .

بمنه أو بمن يتق به موطن الحكومة المتخرجين في المدارس ، وصول - كرايت -
على أن يبدأ بالمهندسين المتخرجين في مدرسة الهندسة والتابعين لديوان المدارس ،
واعتراف أن كل هذا العمل إلى شيان لم تربطهم بعيرهم صلات من الود أو التعاطف
أو المصلحة ، فلم يجد حيرا من مهندسيه لشبان الذين عادوا حديثا من فرنسا وهم على
مدرك وحناء عند العاطلي وعلى إبراهيم . ولهذا العرض دعاهم إليه في الحفلة ، ويصف
على مبارك هذه المقابلة (التاريخية) التي وضعت أساس الصلة بين عباس وعلى مبارك
والتي عادت على النظام التعليمي في مصر بأخطر لتفتح .. قال على مبارك : - وقال عباس
وقد أمرت بامتحان مهندسي الأرياف ومعلمي المدارس لأن الكثير منهم ليسوا على
(شيء وجعلتكم من أرباب الامتحان) . وشرط علينا أن لا تكلم إلا بالصدق ولو على
أمننا ، وإذا عثر على أحد منا كذب في شيء فجزاؤه سلب نعمته وإلنا له لاس
العلاجين وسلكه في سلكهم ، ثم حافظنا على ذلك واحداً واحداً خلاصا ، وحينئذ أكرم
علينا برتبة الصاعقزل أعاسى وأعطانا بيشانات الرتبة .^(١)

ومضى ، الأمدية الامتحانية ، في عملهم ، ولا شك في أن عباسا قد ارتاح لأن تتامح
الامتحانات قد أثبتت في المدارس وخارجها رأيه . فراح يتكلم على المدارس وديوانها
وينتقد الجميع بالعقاب .^(٢)

أما على مبارك - وقد بدأ حياته الوظيفية على هذا النحو - فقد أدرك الفرصة
لموائية لفرص على أن لا تفت منه ، وراح يتنقل في الركاب الأصغر ، من إقليم إلى

(١) على مبارك : المخطط الترفيقي ، م ٣ ج ٩ ص ١٤ .

(٢) دفتر ٤٦٨ (حية تركي) ص ٨٧ رقم ١٨٩ من الجواب العالي إلى ديوان

الدار اوس في ٣ المحرم ١٢٦٦ .

إقليم يتحن هذا ويفصل ذلك ويمين ذلك ، وبدأ يتصل بمعهده القديم — الهندسة —
يتحن خرجيها ونفحص عن كتبها الخ^{٩١}
وزاد على مارك عباس اتصالا ، ولاح لعماس أنه قد وقع على الشاب المستعد
لأن يتعد له أغراضه ويتحمس لها ، يصي يعتمد عليه دون آدم ولا مير وغيرهما من
شيوخ العهد (الباقى) .

وكان لامير قد فرغ من ترتيبه للمدارس الملكية والرصدخانه ، وقد طاعت
ميرانيتا بمقتضاه — على ما يقول على مارك — نحو ٢٠ ألف كيس (أى ١٠٠ ألف
جيه) فاستكثر عباس هذا المنع ودعا إليه (مستشاريه) الثلاثة ، وأحال عليهم الترتيب
الذى وضعه لامير -- ناظرهم وأستاذهم القديم - وطلب اليهم أن يطوروا فيه وأن
يصحوا ترتيبا آخر يكون أكثر اقتصادا ، على أن يبنى الأمر سر بينهم . ولكن معى
الوقت ولم ينفق (الفرسان الثلاثة) على رأى ، وحشى على مارك ، هرات الوقت قبل تمام
العمل ، فشرعت وحدى فى عملها من غير انتظار لرأى أحد ، فعمت بجميع المدارس
ترتبا طمع مصره ألف كيس رجطت أساس ذلك احتياجا للمطر لا غير . وأن جميع
المدارس الملكية تكون فى محل واحد تحت إدارة ناظر واحد ، وأسقطت الرصدخانه
بالمره من الترتيب لعدم وجود من يقوم بها حق القيام إذ ذاك من أبناء الوطن مع
احتياجها إلى كثرة المصروف ، وأبدت فى الترتيب أنه يلزم توجيه حصة إلى بلاد الأرمج
ليتعلوا فنون الرصدخانه ويسد قديمهم بصيرفتها وإدارتها ، وعينت لذلك محمود باشا
العلكى وكان إذ ذلك برتبة صاغقوله أعلى وإسماعيل باشا العلكى وحسين بك

(١) ديسر ١٤٨ (مدارس عربى) ص ١٧٢٤ رقم ٢٠٣ الى الهندسة فى ٢

جمادى الأولى ١٢٦٦ .

ابراهيم وكان من التلامذة الذين تعلموا دروسهم ، ثم قرأت ذلك الترتيب على رفيقي فلم يوافقاني عليه ، فحدث هو عندما محفوظ فإن لم يعمل غيره عليه ليمسح عنا اللوم ، وقد كان ذلك عن الصواب ، لأنه بعد قليل طلب ما تقديم الترتيب ، ولم تكن عملنا غير هذا قدمناه ، فاستغربه المرحوم عباس باشا وعجب مما فيه من الأصول المخترعة مع أنه مصرى ، وقال من عمل هذا ، ضلت أنا عمته . . .^(١) ولا شك في أن عباس قد سر كثيرا (هذه الأصول المخترعة) إلى استعملها هذا (الترتيب) الذى يهبط بمراتب التعليم من مائة ألف جنيه إلى خمسة آلاف جنيه فقط ، ولكنه لم يرد أن يقطع في هذا (الترتيب) الجرى بـ أى ، وخاصة لما وجد من خلاف بين أعضاء اللجنة ، فأحاله عباس باشا على مجلس خاص مكون من رئيس مجلس الأحكام ورئيس مجلس العسكرية ومدير الجهادية ومدير المشتريات ومدير الخارجية وكنخدا الشا وترجمانه وكاتب الخارجية ورئيس الصناديق ودعى لأمير إلى شهود المجلس ، وطالت المناقشة فيما نقول على مبارك - ثمانية أيام ، وأخيرا رآه المجلس موافقا للطلبات ، وفهم من إعادته التي قمها أنه إذا أُحيل إلى عهده إجراء ذلك الترتيب بسبب أنه من دورى المعركة والكفاءة فإن إحالته إليه ستكون سدى في حصر مفعله . . . وأقر المجلس وجهة نظره واتمس من عباس باشا الموافقة على الترتيب ومكانة صاحبه برتبة الأميرالاي وإبراد شرفه ، وتتمتع برغته في نيل الرضاء العالي ، ونصه بما ظرا للدارس التي اقترح افتتاحها في تقريره الذى وصحه . . . أما لأمير بك فيمل إلى عصويته مجلس سلك النقود ، وهى الوظيفة التي كان يشغلها من قبل . ووافق عباس باشا على هذا كله وأصدر أوامره إلى ديوان

(١) حل مبارك : المخطوط التوضيحية م ٣ ج ٩ ص ٤٤ - ٤٥

المدارس تنفيذ^(١).

وقد بلغ من ارتياح عباس لهذا النظام الجديد وحرصه على توفير أسباب نجاحه أن أقال مدير ديوان المدارس القديم إبراهيم أدهم باشا، بعد تعيين علي مارك ميوجين الذين متعللاً بتقدمه في العمر، وأقى للدارس بمدير جديد. وهكذا وضع (ترتيب سنة ١٢٦٦) - وهو الترتيب الذي نظم التعليم طوال عصر عباس - في خارج ديوان المدارس. فلم يكن له في وصعه شأن، حتى لقد شرع على مبارك بنفذه قبل أن تصدر اللائحة رسمياً: تضم المستديان والتجيرية إلى الهندسة^(٢)، وكان الديوان يبعث إليه من وقت إلى آخر يستوصفه بعض ماعرض عليه من اللوائح الخفيفة^(٣).

وفي ١٧ رجب ١٢٦٦ (مايو ١٨٥٠) وافق الجناح العالي نهائياً على الترتيب الجديد وأصدر أوامره سعيده إلى ديوان المدارس^(٤).

وتلخص هذه اللوائح - وليس لدينا نصها الكامل - في جعل مدرسة الهندسة، محوراً للنظام التعليمي الجديد، فتضم إليها مدرستا المستديان والتجيرية، ولذلك كان علي مبارك بك يدعى (ناظر الهندسة) ومأمراً. أما مدرسة الطب فتبقى قائمه بتعسيها تابعة لديوان المدارس من جهة وشورى الأخصاء من جهة أخرى. أما المدارس الحربية

(١) محطه ٤ (مدارس) رقم ١٥ أمر إلى مدير ديوان المدارس في ٢٤ جمادى الآخرة ١٢٦٦.

(٢) دهر ١٥٣ (مدارس عربي) ص ٢٥٨٨ رقم ١٠٤ إلى شورى الأقطاع ٢ رجب ١٢٦٦

(٣) دهر ١٥٣ (مدارس عربي) ص ٣١٠١ رقم ٤٩٢ ل الهندسة ٢٢ رجب ١٢٦٦

(٤) دهر ٤٦٨ (معية تركي) ص ١٥٨ رقم ٢٤ من الجناح العالي إلى مدير ديوان

المدارس ١٧ رجب ١٢٦٦.

قد قام على أنقاضها المدرسة الحربية المعروفة وتكون — هي الأخرى — قائمة
بها تالعة لديوان الجهادية . وهكذا نرى أن من أهم القواعد التي قام عليها التنظيم
الحديث جمع كل من المدفوس المدينة (الملكية) والحربية في مؤسسة واحدة ، وتقع
الأولى ديوان المدارس والأخرى ديوان الجهادية . وتتكون هذه القاعدة من الأسس
التي سينسك بها على مبارك حين يصبح مديرا للمدارس في عهد اسماعيل

الفصل الثاني

الإدارة التعليمية

ديوان المدارس

لم يشأ عباس باشا أن يدخل تغييرات خطيرة على النظام الإداري الذي وضعه محمد علي : نظام الدواوين والمجالس ، وهو ق هذه الدواوين والمجالس إرادة ، الجهاب العالي ، ومن هذه الدواوين ديوان المدارس ، احتفظ به عباس ، فظل الديوان — كما كان منذ أنشئ في سنة ١٨٣٧^(١) — الإدارة المهمة على شئون التعليم والمدارس الحكومية . وليس من شك في أن اختصاص الديوان (المعنى) أو (الشعبي) قد أصبح — على أثر إلغاء أكثر المدارس — محمدا ، فقد كان هذا الديوان يشرف — في حكم محمد علي — على عدد من المدارس والمكاتب الابتدائية في القاهرة والأقاليم وعلى عدد آخر من المدارس التحضيرية والخصوصية في القاهرة والإسكندرية ، وعلى الرعم بما أحاط التعليم في سنة ١٨٤٠ — ١٨٤١ من التوحيد أو التنظيم — إن شئت —^(٢) فقد ظل ديوان المدارس

(١) انظر في إنشاء ديوان المدارس كتابنا تاريخ التعليم في عصر محمد علي

ص ١٠٣ — ١٠٥ .

(٢) انظر المصدر السابق ص ١٢٣ — ١٣٦ .

فأما له من نشاطه المفع ما يجعل له خطره بين النواوين والمجالس .
وقد رأيت أن عباس لم يشأ - على أثر توليه - أن يدخل انقلاباً في التعليم
ومعاهده ، فاحتفظ بأكثرها واحتفظ لها بديوانها ، وتفتح - في لائحة ١٣ شعبان ١٢٦٥ -
بإقتصاد مبلغ ليس بالقليل من ميزانيتها .

ولكن عباس بدأ عهده مع ديوان المدارس بالوعيد والتهديد ، وهدأيت تهديده
بإفناء الديوان لما امتحن بعض المهندسين وقدر جهلهم .

ومضى عباس ينفذ سياسته في التعليم دون إثراك لرجال ديوان المدارس ،
ولم يعد ديوان المدارس يشرف إلا على معيدين اثنين : هما مدرسة المهندسخانة
بأقسامها الثلاثة ومدرسة الطب وما يدعى بها . وتزعت الحكومة التعليم العسكري
وما يعد له من اختصاص ديوان المدارس وجعلته للجهادية ، وحتى المهندسخانة كل ها
من إدارة ناطرها الطموح « على مبارك » صاحب الخطوة لدى الدولة ، الخليفة ،
دولة عباس ورجاله ما يمي . طاقسطا كبيرا من الاستقلال . أما مدرسة الطب
- وقد فقدت جاب كبير من تعاليدها التي وضعها لها مؤسسها الأول ، كلوت بك ، -
فقد مضت تتأرجح بين ألوان من الثقافات الأوروبية توحى بها أمراء الوالي وحاشيته
ولم يكن لديوان المدارس في توجيهها نصيب . وحسبك أن الموائع التي وضعت في سنة
١٨٤٩ والتي نظمت التعليم طوال حكم عباس ، وضمت في خارج ديوان المدارس ،
وضعها أولاً لأمير بك ثم على مبارك بك ، بل لقد بلغ من تخرج الديوان أن أبي
مديره أن يتقدم بها إلى الوالي مؤثراً أن يتقدم بها واضعوها بأنفسهم^١ . وكذلك لانكاد

(١) دفتر ٢١٣٤ (مدرس تركي) ص ١٣١ رقم ٥٢ الى مدرسة المهندسخانة و

١٩ جلدی الاولی ١٢٦٦ .

نحس أثر الديوان في وضع مناهج الدراسة بالمعاهد التابعة له ، أو بعبارة أخرى اقتصر عمله الفنى أو التعليمى على دائرة جد محدودة .

على أننا لا نقضى أن ديوان المدارس قد ورت عن الحكم الماضى إرثاً عظيماً عمل جاهداً على الاحتفاظ به : هذا الارث هو تلك النزعة إلى المركزية الشديدة فى تسير الشؤون ، وقد كانت عماد نظام محمد على الإدارى ، وقد بلغ من شدة تلك النزعة المركزية أن الديوان كان يأمر بأن لا يلحق تلميذ بالمدارس أو يحصل منها إلا بمعد أن يؤتى به إلى الديوان ليراه رجاله ويكشف عنه طبيعه ^(٢) وإلا تعرض فاطر المدرسة للعقاب ^(٣) ، بل لقد أراد الديوان أحياناً أن يستوثق من صحة نتائج الامتحانات التى أجرتها المدارس فأعاد اختبار تلامذتها بحضور مديره ^(٤) ، ورعب مرة فى أن يكشف عن قدرة التلامذة والمعلمين فى (الخط) فكب إلى الهندسة لتعثر إليه تهادع من (خطوطهم) ^(٥) ، هذا عدا ما احتفظ به الديوان - فى الناحية الادارية - من تعيين الموظفين على اختلاف مراتبهم وتأديبهم . . . الخ ، ونقل التلامذة من مرة إلى أخرى ومن مدرسة إلى أخرى وتوقع العقوبات والتجريح عن صرف أى قدر من المال إلا بأذنه ، والمتنع لأعمال ديوان المدارس فى حكم عباس - كما تبدو من سجلاته -

(٢) دفتر ١٥٤ (مدارس عربى) ص ٢٠٩ رقم ٥٦٧ الى الهندسة حانة فى ١٣ شعبان ١٢٦٦ ودفتر ١٥٧ (مدارس عربى) ص ٢٤٠ رقم ٢٦٣ الى مدرسة الطب الشرقى فى ٣ ذى القعدة ١٢٦٦ .

(٣) دفتر ٣١٣ (مدارس عربى) ص ٤٦٤ رقم ٧٨٣ الى الهندسة حانة فى ١٨ ذى القعدة ١٢٧٠ .

(٤) دفتر ١٦٨ (مدارس عربى) ص ٨٤ رقم ٦ الى عمورة الاطباء ، ذى القعدة ١٢٦٦
(٥) دفتر ٣٠٤ (مدارس عربى) ص ٢٤٠٠ رقم ٤٧٣ الى الهندسة حانة ل ١٧ جمادى الثانية ١٢٧٠ .

يدرك لأول وهلة كيف طغت الأعمال (الادارية) على نشاط الديوان طغياً تاماً،
مكان هذا من أوصح أضرار النظام المركب

ولكن ديوان المدارس كان يتصرف في هذه المسائل وأشباهاها في حدود (أبعادته)
أو مبرانيته، أما ما زاد على ذلك فالت فيه من اختصاص (مجلس الأحكام) ^(١) وكان
أعلى هيئة إدارية في حكمه.

على أن ديوان المدارس قد استعاض عن هذا النشاط التعليمي المحدود بنشاط
مستمر في ميدان آخر اضطر إليه اضطراراً، فتحملة ضيقاً به راغباً عنه، لأنه لم يكن
يتصل بما ينبغي أن يقتصر عليه ديوان المدارس من شئون العلم والتعليم: هو ميدان
العمل في الألفية والعائز. وقد اجتاز ديوان المدارس مثل هذه (المحنة) أول حياته
في سنة ١٨٣٧ حين أنفكته حكومة محمد علي بشئون الكتبخانات والمعامل والمناصب
وقطار الدكا ومطبعة يولاق والوقائع المصرية وشئون الهندسة واسطوانات شبرا
والزرائب حيا وورشة آلات الجراحة والأجرحانات والمساقي والحدائق وغيرها
حياً آخر، على أن ديوان المدارس قد حرص على أن يحتفظ من أكثر هذه (المروج)
حتى استقام له الأمر في أواخر حكم محمد علي، فأصبح لا يتبعه - بهذا المدارس
والمكاتب - سوى المطبعة والكتبخانة والقناطر ^(٢).

(١) دفتر ١٤٣ (١٠ اوس عربى) ص ٤٧٠ رقم ٤٧ الى مجلس الأحكام في ٢٩ ذى الحجة
١٢٦٥ ودفتر ١٤٤ (مدارس عربى) ص ٨٣٤ رقم ٧٤ الى مجلس الأحكام في ٢٧ محرم ١٢٦٦
- انظر برب مجلس الأحكام في كتاب (المجاهدة) لفتحي رشدي ص ٦٣ وما بعدها
(ملحقات).

(٢) تاريخ التعليم في عصر محمد علي للزائف ص ١٠٧ و١٠٨

أما عباس فقد ألحق منذ أول حكمه ديوان الأبنية وما يتبعه من مصلحة الجبارة وأقسام لعمارات بديوان المدارس^(١) واستعرت شئون البناء أكثر عمل الديوان ، ذلك لأن عباساً كان كلاً بناء القصور في جهات متفرقة ، فكانت له قصور في منها والعباسية والطور وطريق السويس وغيرها ، حتى إذا تصفحنا سجلات (استحقاقات) ديوان المدارس وجدنا أن أكثر موظفيه من المهندسين ومن يتصل عملهم بالأبنية والعمائر ، وكذلك المتصفح لسجلات الديوان يجد (أن الطوب والرمل والجير) وغيرها من مواد البناء قد (طمت) على شئون العلم والتعليم حتى لا تكاد نثر منها على شيء في صفحة وصفحات ، ولهذا كان الديوان يدعى أحياناً (ديوان المدارس والأبنية)^(٢) .

ويطرح أن ديوان المدارس قد ضايق بهذا ذراعاً وحاول أن يتخفف منه بالاستطاع إلى ذلك سيلاً ، فكتب إلى المالية بأنه غير ملزم بأداء مصروفات العمائر أو تنظيم شئونها انكثائية والحساية^(٣) وأن ليس عليه سوى الإشراف عليه من الناحية الفنية الهندسية^(٤) وكان هذا الأمر موضع جدل طويل بين ديوان المدارس والمالية ، ولما بدىء بإنشاء الخط الحديدي بين القاهرة والاسكندرية طلب عباس إلى مدير المدارس ، أن يفتح

(١) دفتر ١٨٥ (مدارس عربي) ص ١٤١ رقم ٢٦٥٥ إلى محاسبى بك في ٣ ذى القعدة

١٢٦٧

(٢) دخر ١٦٨ (محسوس عربي) ص ٩٧ ، رقم ٥٧ إلى المالية في ١٧ ذى القعدة ١٢٦٦

(٣) دفتر ٢٥٤ (مدارس عربي) ص ٣٤٠٩ رقم ٨٥١ إلى المالية في ١٠ جمادى الاولى

١٢٦٩

(٤) دفتر ١٨٣ (مدارس عربي) ص ٣٠٧٦ رقم ٢٤٤٠ إلى محاسبى بك في ٢٠

رمضان ١٢٦٧

عنه لأشغال السكة وإلا فإنه هو يستجملها ، (١)

ولم يستطع ديوان المدارس أن يتخلص من شئون البناء والعمارة حتى انتهى حكم
عاس الأول ووضع سعيد باشا حداً لهذا كله ، فألقى ديوان المدارس جملة ،
ولمراجع أن قيام ديوان المدارس على شئون البناء والعمارة كان أهم ما دعا حكومة
عاس باشا إلى الاحتفاظ به ، فلما تولى سعيد وتخلص من هذه الشئون لم يجد
مبرراً لبقاء الديوان فألغاه .

فروع ديوان المدارس

في (الترتيب) الصادر في ١٣ شعبان ١٢٦٥ (يولييه ١٨٤٩) أحيل ديوان عموم
الآفنية وفروعه على ديوان المدارس وكان من قبل ناديا (لخدمة الخديوية) قبل
الحقت الخيرية بالمدالية أحييت الآفنية على المدارس (٢) . ولكن ديوان الآفنية - بعد
صحه إلى ديوان المدارس - أحفظ في أول الأمر بموظفيه وحساباته ومجلايه
وكان ذلك مدعاة للاضطراب والتذير ، مما دعا إلى عقد لجنة بديوان المدارس للنظر
في هذا الأمر ، فقر رأيا على إلغاء (ديوان) الآفنية وضم أعماله حملة إلى ديوان
المدارس ، وصدر بذلك أمر مجلس الأحكام في ١٤ جمادى الأولى سنة ١٢٧٠ (فبراير
١٨٥٤) (٣) .

-
- (١) محظوظ ٤ (مدارس) رقم ٩١ أمر إلى مدير المدارس في غاية المهرم ١٢٦٨ .
(٢) دفتر ١٨٢ (مدارس عربي) ص ٢٩٦٨ رقم ١٢٦٣ إلى المالية في ٢٧ رمضان ١٢٦٧
(٣) دفتر ٣٠١ (مدارس عربي) ص ١٨٥٨ رقم ٩٢٦ إلى المالية في ١٧ جمادى
أولى ١٢٧٠ .

وفي سنة ١٢٦٦ (١٨٤٩ - ١٨٥٠) كانت (فروع) ديوان المدارس كما يلي^(١) :
(أ) جهات لها حسابات خاصة بها : المطبعة . حبل المرمر . الحصوة (العاسية) .
(ب) جهات ليس لها حسابات خاصة بها : مدرسة المهندسخانة . مدرسة الطب البشري .
مخزن مهمات الألبية . مطبعة الديوان الخديوي . قسم عمارات القلعة . مخزن
المدارس . مخزن الأحشاب . مخزن قسم بولاق . قسم شبرا . قسم عمارات
المحرسة . الكتبخانة^(٢) . البركة (يقصد حديقة الأزبكية) . مصلحة المربخانة .
السواق . قسم مصر القديمة . الجبارة .

وفي سنة ١٢٦٩ (١٨٥٢ - ١٨٥٣) زيد على هذه الفروع : عمارة بناها وعمار
وابور باسوس . وفي العام التالي (قبل إلغاء الديوان ببيعة شهر) بطل العمل في
(العباسية) والسواق وقسم شبرا وألغى مخزن المدارس^(٣) ، وأصبحت الفروع الثامنة
لديوان المدارس ستة عشر (مرعا)^(٤) .

أقسام المرمرون

قسمت اللجنة التي عهد إليها تنظيم التعليم في سنة ١٨٤١ (١٢٥٧ هـ) العمل بديوان
المدارس على أقلام ثلاثة : القلم العربي والقلم التركي وقلم الهندسة . وظل هذا التقسيم قائم
إلى نهاية عصر محمد علي مع تغييرات اقتضاها حسن توزيع العمل^(٥) .

(١) دفتر ١٦٨ (مدارس عربي) ص ١٥٢ رقم ٢٩ إلى الحسابات و ١١
ذى القعدة ١٢٦٦

(٢) لم تكن الكتبخانة داراً للكتب بمناه، المعروف وإيما كانت داراً للكتب
(٣) دفتر ٢٩٣ (مدارس عربي) ص ٢٤٠ رقم ١٩ إلى المطبعة في ١٤ ذي الحجة ١٢٦٩
(٤) دفتر ٣٣٥ (مدارس عربي) ص ٩ رقم ٥ إلى المطبعة في ١٧ ذي الحجة ١٢٧٠ .
(٥) تاريخ التعليم في عصر محمد علي - للتأليف ص ١١٠

وتشير سجلات الديوان في عهد عباس إلى الأتلام التالية (١) :

(١) فم الهندسة : وناظره حماد أمدى عبد العاطي (٢) رميل على مبارك في البعثة
ب. فرنسا . وفي أوائل حكم سعيد كان ناظر هذا القلم . البيوزباشى سلامه أفندى ،
وقد اتهم مدير الديوان ترقيته (٣) .

(٢) قلم تركى ومحاسبة أو قلم تركى وخزينة . وناظره . فاعتمام على علوى أفندى .
وقد خدم في ديوان المدارس منذ إنشائه ، وأتم عليه رتبة الفائق في سنة ١٢٦٣ .
وقد اتهم مدير الديوان ترقيته في أوائل حكم سعيد (٤) . وكان قلم المحاسبة يدعى
أحياناً ورشة الحسابات . (٥) وفي أواخر عهد الديوان كانت هناك وظيفة ، مقفش
حسابات المدارس ، وكانت موكولة إلى محمد عصمت أفندى ، (٦) وكان من قبل
معاوناً بالديوان .

(١) وهذه السجلات هي سجلات الاستئنافات (بالمنحة) وسجلات (القودات)
و (المحافظ) بمباين .

(٢) دفتر ١٧٢ (مدارس عربى) ص ٨١٣ رقم ٥٦٠ إلى حماد أمدى ناظر فم هندسة
ب ٢٢ المحرم ١٢٦٧

(٣) محظوظة (معية تركى) رقم ٣٨٦ من مدير الديوان إلى كاتب ديوان الخديو
ب ١١ صفر ١٢٧١ .

(٤) دفتر ١٨٢ (مدارس عربى) ص ٢٨٠٢ رقم ١٢٠٠ إلى المالىة ب ١٦ شعبان ١٢٦٧
ودفتر ٣١٢ (مدارس عربى) ص ٤٤٩٧ رقم ٢٤٣٥ إلى ناظر قلم تركى ومحاسبة ب ٢٨
شوال ١٢٧٠ ومحظوظة (معية تركى) رقم ٣٨٦ من مدير الديوان إلى كاتب ديوان الخديو
ب ١١ صفر ١٢٧١ - وكان هذا القلم يدعى أحياناً علم الخزين وقلم تركى .

(٥) دفتر ١٧٠ (مدارس عربى) ص ٤٠٩ رقم ١٢٦ إلى المظلة ب ٧ ذى الحجة ١٢٦٦

(٦) دفتر ٣٣٣ (مدارس عربى) ص ١٩٦ رقم ١٤٩ من المالىة ب ٣ صفر ١٢٧١

(٣) قلم تحريرات المدارس : وناظره د مصطفى افندى عبد العزيز ، (١) وكان يدعى كذلك ، القلم العربى ، . وكان ناظره فى أوائل حكم سعيد الصاعقولى محمد بهجت افندى ، وقد انقضى مدير الديوان ترقية فى أوائل حكم سعيد (٢) .

(٤) قلم المشتريات (٣) : وكان يشرف على شراء الأدوات والمواد اللازمة للمدارس والمعالم ، وكان يصمم أحيانا الى قلم (تركى وخريفة) .

ولكل قلم ناظر ورئيس (أو حذفة) وعدد من الموظفين .

على أن هناك قلمين هامين يكادان يستقلان فى طبيعة عملهما عن ديوان المدارس وإن كانا يتبعانه ويمتاان اليه بأقوى الصلات : وهما قلم الترخمة ، وسنذكر عليه عدد الكلام على مدرسة الآلسن ، وقلم الوقائع .

قلم الوقائع

منذ أُنشئت جميع الوقائع المصرية فى سنة ١٢٤٤ (١٨٢٨) جمعت تابعة لديوان المدارس ، فأشرف لها بالديوان قلم خاص يشرف على جميع شئونها من تحرير وتوزيع وحساب .

وفى الأيام الأخيرة من حياة إبراهيم باشا أنشئ قلم جديد للتخمة بالقلعة ، وأحيلت

(١) دفتر ٢٠٢ (مدارس عربى) ص ١٠٩٠ رقم ٤٨٤ لى الحسابات فى ٢٩ ربيع الأول ١٢٦٨

(٢) محظ ٤ (دمية تركى) رقم ٣٨٦ من مدير الديوان الى كاتب ديوان الخديو فى ١١ صفر ١٢٧١

(٣) دفتر ٢٨٢ (مدارس عربى) ص ١٧٩٨ رقم ٢٦٥ من مدرسة الطب الشرقى فى ١٧ جمادى الأولى ١٢٦٩

عليه شئون الوقائع المصرية ^(١)، وكتب الديوان إلى مختلف المصالح والديوانين يلهمها أن المسائل التي تسحق النشر في الوقائع ترسل أولاً فأول إلى قلم الترجمة ^(٢) ولكن مدرسة الآلسن مالبثت أن طالبت ديوان المدارس بإعادة مترجمي القسم العربي (أي الذين يقومون بالترجمة من الفرنسية إلى العربية) من قلم الترجمة إلى مكانهم الأول بمدرسة الآلسن ، فوافق الديوان ، وكذلك أعيد قلم الوقائع إلى مكانه السابق بالديوان ^(٣) .

وعين ديوان المدارس موضعاً يطوف بالنواوين ليجمع الحوادث والمسائل التي يراها جديرة بالنشر ^(٤) ، وكتب إلى الديوان طالماً أن تصبى كافة ما يحدث بطرفهم الاتي درجه بالوقائع المصرية من الأمور والمصالح حتى يرد لهم الأفتدى المعين لتدارك وجلب الحوادث من الجهات حتى لا يصير دخول الوقائع في سلك التأخير ويكون نشرها بأوقاتها حسب الأصول ، ^(٥) .

أما تحرير الوقائع وتصحيحها فكانا محالين على مصححي مطبعة بولاق ^(٦) .

(١) تاريخ التعليم في مصر محمد علي : المجلد ص ٣٤٤

(٢) دفتر ١٢٦ (مدارس عربي) ص ٨٦٣ رقم ١٥٤ إلى مدرسة الطب الشري

في ٢٦ جمادى الأولى ١٢٦٤

(٣) دفتر ١٢٦ (مدارس عربي) ص ٩٧٧ رقم ٢٧١ إلى مدرسة الآلسن ١٨١٢ الحرم ١٢٦٥

ودفتر ١٤١ (سنوس عربي) ص ٢٣٩ رقم ٧٧ إلى قلم الحسابات في ١٩ ذي القعدة ١٢٦٥

(٤) دفتر ١٥٤ (مدارس عربي) ص ٢٧٨٧ رقم ٧٦٩ إلى الجهادية ١٠ شعبان ١٢٦٦

(٥) دفتر ١٧٦ (مدارس عربي) ص ١٦٣٨ رقم ٦٦٣ إلى المالية في ٢١٤ ربيع

الثاني ١٢٦٧

(٦) دفتر ١٥٩ (مدارس عربي) ص ٣١١ رقم ١٨٤ من المطبعة في ١٣ الحرم ١٢٦٦ =

وعند هذه الأقسام كان بديوان المدارس ، ورشتان ، أى إدارتان للحسابات :
وهما ورشة الاستحقاقات (أى المعاميات) ورشة المعاميات وانعمد والتشغيل (١)

مدير ديوان المدارس

تولى عباس الأول فى نوفمبر ١٨٤٨ (٢٧ ذى الحجة ١٢٦٤) وكان على رأس
ديوان المدارس إبراهيم آدم باشا ، فأقاه فى منصفه . وقد قيل إن عباساً كان منذ
جذائه يميل إلى آدم ، وإلى عباس يرجع الفضل فى أن عهد محمد على بن آدم — على
أثر إعادته إلى مصر من إنجلترا معصوماً عليه — وعينه مديراً لديوان المدارس (٢)
وقد شغل آدم هذا المنصب منذ وفاة مصطفى مختار بك أول مدير لديوان المدارس

— ومن هؤلاء المصححين : الشيخ محمد المرحنى والشيخ محمد فطحة العدوى (دفتر ٢٤٣ مدارس
عربى ص ١٣٨٥ رقم ٢٤٢ إلى الحسابات فى ٨ صفر ١٢٦٨) والسيد محمد شهاب الدين أهدي
(الناصب ص ١٢٦٩) والشيخ محمد بنى (دفتر ٢٤٦ مدارس عربى ص ١٨٩٢ رقم ٣٢٧ إلى المطبعة
فى غاية صفر ١٢٦٩) والشيخ ساجان السباعى والشيخ سليمان العدوى (الناصب ص ١٢٦٩)
دفتر ١٦٠ مدارس عربى ص ٤٣٠ رقم ٣١١ من المطبعة فى غاية المحرم ١٢٦٦

وكانت الوقائع المصرية توزع (إجمالياً) ويخضع ثمنها من كل موظف مصرى أو غير
مصرى يبلغ مرتبة ألف لى أو يزيد عليه ١٤٩٠ لى مدارس عربى ص ٣٢٧ رقم ٢٠ إلى مديرية
المنوفية فى ٢٠ ذى الحجة ١٢٦٥) ثم صدر أمر المالية بأن الوقائع لا ترسب إلا للخاصين
رتبة الأهرالى وما فوقها ، أما من دون ذلك فلا ترسب له الوقائع إلا بحسب رغبته
(دفتر ٢٥٣ مدارس عربى ص ٢٢٤١ رقم ٦١٩ إلى الحسابات فى ٢٣ ربيع الثانى ١٢٦٩)

(١) انظر دفتر ١٦٢٩٩ (استحقاقات) بدار المحفوظات بالقاهرة .

(٢) أمين باشا سالى : تقرير السبل ج ٢ ص ٤٩٥

في مايو ١٨٣٩ حتى انفصل عنه في مارس ١٨٤٩ ، وبذلك أتت للديوان — في هذه السنين العشر — إدارة متصلة حيرة بشئون التعليم في البلاد .

على أن أدهم باشا ما لبث أن صاق ذرها بخطة التهديد التي اتبناها عباس باشا بإزاء ديران المدارس ، وأثر أن ينجو بنفسه من ذلك الحو العاصف الذي لم يكن يتوقعه من الأمير الذي لمس عطفه من قبل ولا شك في أن أدهم كان يألم إذ يرى مشروعاته التعليمية التي كان قد بدأها في حكم إبراهيم توقف بل يقضى عليها ^(١) ، وأعماله (كرقعة رافع ويومي وغيرهما) يشتتون ، ولوائح جديدة توضع للتعليم ، لهذا كله اعتزل أدهم باشا منصبه في ٢٤ مارس سنة ١٨٤٩ ^(٢) .

وتضرب أكثر المراجع صفحا عن المدير الذي خلفه . على أن الوثائق التي بين أيدينا تذكر اسم كامل باشا يوسف ، مديرا لديران المدارس في جمادى الثانية ورجب سنة ١٢٦٥ ^(٣) (مايو ١٨٤٩) . والدكتور سالم باشا سالم يذكر في ترجمته لحاته ^(٤) أن ديران المدارس كان بالأزمنة ونظيره المرحوم كامل باشا ^(٥) .

ويبدو أن عباس قد عاد إلى سابق عطفه على أدهم ، واستطاع إقناعه بالعودة إلى الديوان الذي قام على خدمته سنوات كثيرة . وكانت اللوائح الأولى التي صدرت في

(١) انظر كتابا تاريخ التعليم في عصر محمد علي ص ١٤٩-١٤٣ ، ٢٠٩-٢١٠

(٢) أمين باشا سامي : التعليم في مصر ص ١٠٩

(٣) محظوظة ٤ (جمادى) رقم ٢٨ أمر إلى مدير الجمادية في ١٣ جدى ١٢٦٥

ورقم ٣٨ في ٤ رجب ١٢٦٥ .

(٤) علي باشا مبارك : الخطط الترتيبية م ٤ ج ١٣ ص ١٢٦

(٥) ولله « يوسف باشا كامل » صهر محمد علي — أمين باشا سامي : تخريم القل

١٣ شعبان ١٢٦٥ (برنية ١٨٤٩) قد وضعت في غية أدم عن الديوان ، وألغيت مكاتب المتديان بالأقاليم ، ورأى أدم أن الأمر لا يبدو اقتصاد بعض المصروفات . وحسه أن مساعد الدراسة ما يزال أكثرها قائما . لفتا قبل أدم أن يعود مديرا للديوان المدارس في ذي الحجة ١٢٦٥ (أكتوبر ١٨٤٩)^(١) . وأراد عباس أن يظهر له عطفه عليه فتمه أرفع رتبة عسكرية ، وهي رتبة الميرمران ومرتبها (١٥٠٠ جنيه في السنة) في ٢٦ صفر ١٢٦٦^(٢) (ديسمبر ١٨٤٩) .

على أن أدم ناشأ مالميث أن أدرك أن لوائح شعبان ١٢٦٥ لم تكن سوى مقدمة لها ما بعدها ، ووجد أن الأمر أحط مما كان يظن ، فان رجلا (معمورا) قد بدأ بحمه في التآلق (وهو على مبارك) ، وقد عهد اليه عباس بوضع لوائح جديدة بعد أن رفض تلك التي وضعها (لاميير) صديق أدم . وهذه اللوائح الجديدة تلغى أكثر المدارس وتختصر التعليم كله - فيما عدا مدرسة الطب والمدارس العسكرية - في معهد واحد هو مدرسة المهندسخانة . أيقن أدم أنه لا يستطيع العمل في ظل النظام الجديد الذي يراد فرضه على التعليم في القلاد ، وأنه لا يستطيع أن يتحمل مسئولية تنفيذ نظام وضعه آخرون . أما عباس فقد أيقن كذلك أن من الميث أن يكل إلى أدم تنمية النظام الجديد وأن من الخير أن يكل ذلك إلى رجل (غريب) عن ديوان المدارس .

وصدرت لائحة على مبارك في ٢٤ جمادى الثانية ١٢٦٦ (أبريل ١٨٥٠) ووافق عباس باشا على تعيين (عى مبارك بك) ناظرا على المهندسخانة ليشرف على تنفيذ

(١) محفظه ٤ (جهادية) رقم ٧٧ أمر الى مدير الجهادية في ٢ ذي الحجة ١٢٦٥

(٢) دفتر ٤٦٨ (محبة ترك) ص ١١٤ رقم ٦٢٣ أمر الى مدير المدارس

في ١٩ ربيع الأول ١٢٦٦ .

لائحته^(١) ، وبعد ذلك يومين اثنين أصدر عباس باشا أمرا إلى (الكنتخدا باشا)
بمصل أدهم باشا من ديوان المدارس ، مستنداً إلى أنه بلغ من السن مبلغاً لا يستطيع معه
أن يقوم بما يتطلبه منصبه من زيارة المعاهد والمدارس على النوام وتمنيشها والتفحص
عن أحوالها وشئها . ويتمين عبدى شكرى بك الباور بالمعية مديراً لـديوان
المدارس ، نظراً لكفائته ودرايته ، مع توجيه رتبة اللوا إلىه ومعه مرتبه (٩٠٠
جنيات في السنة)^(٢) . وفي اليوم التالي (٢٧ جمادى الثانية) وجه عباس إلى أدهم
خطاباً خاصاً بلفظه فيه إقالته من منصبه ويؤكد له حرصه على مودته . قال الوالى : إنكم وإن
كنتم من رجال الدولة المحققين والمتميزين بالعلم والمعرفة . وقد أظهرتم الصديق
والاستقامة في جميع الوظائف التي فتم بأدائها لاية الآن وفقاً للرعائب العالية ، فإن سن
الحرم سيحول دون استمراركم في أداء الوظيفة ، وحيث أن ديوان المدارس من التوائز
الجسيمة وأن المصلحة تقتضى بأن يكون مديرها رجلاً قوى الجسم سريع الحركة
والتنقل ، بناء عليه ونظراً لكونكم من علماء الرجال المتبحرين بالاستقامة والدين قاموا
بأداء خدمات ناضجة ، فقد يدر إلى خاطرنا إعفاءكم من مديرية ديوان المدارس وتعيينكم
أعضاءاً بمجلس الأحكام . وفي ختام الكتاب طلب الأمير إلى صديقه القديم أن
يبد كره دائماً بالخير والبركة ويدوام الحضور بربارته كسابق العهد .^(٣)

إلا أن (س الحرم) لم تمتنع عباساً عنه من الاستعانة من (حبرة) أدهم باشا في

(١) محظوظة ٤ (مدارس) رقم ١٥ أمر إلى مدير المدارس في ٢٤ جمادى الآخرة ١٢٦٦ .

(٢) دفتر ٤٦٨ (معية تركى) ص ٢٢٥ رقم ١١٤٣ أمر إلى الكنتخدا باشا في ٢٦
جمادى الثانية ١٢٦٦ .

(٣) دفتر ٤٦٨ (معية تركى) ص ١٢٢ رقم ١٣٥ أمر إلى أدهم باشا في ٢٧ جمادى الثانية ١٢٦٦ .

أعمال أخرى غير عضوية مجلس الأحكام . قيل إن آدم باشا عين - في وقت نقله من ديوان المدارس - معشاً للهباء الحرية وناظر الأوقاف الحرمين الشريفين^(١) على أن الوثائق تتحدث عنه - بعد أربعة أشهر من انفصاله عن المدارس - ومديراً لتجارة والمبيعات بالاسكندرية^(٢) . كما أن شيخوخة آدم لم تمنع سعيه في أول حكمه من أن يعين (الوزير) التقديم مديراً لديران الخارجية ومعتشاً عاماً لمدارس ثم محافظاً للقاهرة ، كما أنها لم تمنع اسماعيل بعد ذلك من إعادته في أوائل سنة ١٨٦٣ إلى منصبه التقديم في ديوان المدارس .

ومات إبراهيم آدم باشا في سنة ١٨٦٩^(٣) .

أما المدير الجديد لديران المدارس - عبدى شكرى باشا - فقد كان من رجال الجيش . ذكر المعمر لها أمين باشا سائى والأمين عمر طرسون^(٤) وعهما تولى الكتاب المحدثون^(٥) أنه نجل حبيب أفندى مأمور الديوان الخديوى على عهد محمد على وأنه أرسل في بعثة سنة ١٨٢٦ إلى فرنسا ودرس الإدارة المدنية ، ولما عاد إلى مصر عين ناظراً لمجلس الماسكية ، ثم ترقى حتى عينه عباس باشا مديراً لديران المدارس . والواقع أن عبدى شكرى هذا نجل حبيب أفندى قد تولى في سنة ١٢٥٠ (١٨٣٤)

(١) هل باشا مبارك . المخطوط التوفيقية م ٣ ج ١٢ ص ٥ ومرتك باشا : حقائق الاحبار ج ٢ ص ٢٦٢ .

(٢) عطفة (جهادية) رقم ١٦٥ أمر إلى مدير الجهادية في المرة ذى الحجة ١٢٦٦

(٣) هل باشا مبارك : المخطوط التوفيقية م ٣ ج ١٢ ص ٦

(٤) البعثات العلمية ... ص ٣٤ - ٣٥

(٥) Dunas, op. cit. p. 392.

في حياة أبيه ^(١) . أما عبدى شكرى ، الذى نحن بمصدده فقد درس بمدرسة قصر العين ثم تخرج في مدرسة المدعية ببارة وترقى في السلك العسكرى ، وفي عهد عباس عين قائمقام المصروزة ثم منح رتبة الأميرالاي وألحق بمعية الوالى ، ثم عين مديراً لديوان المدارس مع ترفيته إلى رتبة اللواء . وظل مديراً لديوان المدارس حتى ألقى الديوان في ١٦ ديسمبر سنة ١٨٥٤ (١٠ ربيع الاول ١٢٧١) . وتقلت الأحوال بمعدى شكرى ، فعين مأموراً بصبطينة مصر ثم فصل ، ساء على كذبه وعدم تأمرسه ، ثم عين عضواً بمجلس استئناف مصر ، وأخيراً أُحيل إلى المعاش في رجب ١٢٨٢ (١٨٦٦) وتوفي في ١٧ ديسمبر سنة ١٨٩٠ ^(٢) .

وكيل الديوان

بدأ حكم عباس الأول في نوفمبر ١٨٤٨ ووكيل ديوان المدارس ، القائمقام إبراهيم أوت افدى ، فأشاه الوالى في منصبه وبعد قليل أُنعم عليه برتبة الأميرالاي ^(٣) . وقد شغل إبراهيم رأيت هذا المنصب من ١١ سبتمبر ١٨٤٨ في عهد نظارة إبراهيم دم باشا للديوان وظل يشغله إلى نوفمبر ١٨٤٩ ^(٤) . ولم يكن رأيت غريباً عن المدارس ، فقد قصي حياته الوظيفية مستقلاً بين أقاليم الديوان وإدارة المدارس ، كان معارفنا بديوان المدارس ثم نقل وكيلاً للمدرسة التجريبية ثم ناظرًا لها في أوائل

(١) دفتر ٥٧ (مية تركى) رقم ٢٥٣ إلى حبيب افدى في ٤ جمادى الأولى ١٢٥٠

محمد علي يعزى حبيب افدى في ابته عبدى لك .

(٢) أهدنا هذه المعلومات من ملف معاش ورءى عبدى شكرى باشا بمحفوظات القلعة .

(٣) محظوظة ٢ (مدارس) رقم ٢٦١ أمر إلى مدير ديوان المدارس في ٢٨ رجب ١٢٦٥

(٤) دفتر ١٦٢٩٩ (استحقاقات) بدار المحفوظات بالقلعة .

سنة ١٨٣٧ ، وكان وهو في منصبه هذا يلقي دروساً في الهندسة والجبر على الطلاب بطريقه حديثة اليهم وأطلقت لسان على مارك باشا عليه ^(١) .

حتى إذا أعيد تنظيم المدارس في سنة ١٨٤١ وضمت المدرسة النجديّة إلى مدرسة الألسن تحت إدارة وقاعة بك رافع الطباطبائي ظل إبراهيم بك رافقت ناظرًا لتعلم العربي بديوان المدارس . وظل به إلى أن عين وكيلًا للديوان في سبتمبر ١٨٤٨ ^(٢) .

وخلعه في وكالة الديوان ، القائمقام حسن أفندي ، ، وقد ظل في منصبه هذا من أول ديسمبر سنة ١٨٤٩ إلى تعيين إسماعيل الديوان في عهد سعيد في ١٠ ديسمبر ١٨٥٤ ^(٣) . وبذلك عمل تحت نظارة آدم باشا ثم عدي باشا للديوان .

وقد حاز حسن أفندي ثقة عدي باشا ، فكتب قبل إسماعيل الديوان ملحقاً بترقيته إلى رتبة الأميرالاي كأسلافه وكلاء الديوان ، وهو يعمل منذ ست سنوات ويتولى الخدمات الأميرية المعروضة عليه بمودة ويتجزها في أوائها بالصدق وحين الاستقامة ، ^(٤) .

موظفو الديوان

ومعاون المدير والوكيل في سائر ما يطلب منهم أداؤه — عدد نظار الأفلام —
ومعاونو الديوان ، وقد قلنا عنهم في عصر محمد علي إنهم غير أن الديوان التي يطر بها في

(١) علي باشا مارك : المخطوط التوفيقية م ٢ ج ٩ ص ٣٨

(٢) تاريخ التعليم في عصر محمد علي المؤلف من ١١٠ و ٢٣٥

(٣) أمين باشا سامي التميمي في ص ١٠٩ و دفتر ١٦٣٠١ (١) : التحقيقات ، بالقاهرة .

(٤) مخطوط ٤ (مية تركي) رقم ٢٩٤ من مدير المدارس إلى كاتب الديوان الخديوي

في ١٠ ص ١٢٧١

المؤسسات التابعة له ، وكتلو حلقة الاتصال بين الإدارة المركزية في الديوان وفروع^(١) .
على أن مهام المعاوين أخذت تنحصر في لشئون الادارية الحقة ، وأخصها شراء الأدوات
والمواد اللازمة للدارس والآبوية وتحقيق بعض انغصايا وجود المحارن . الخ^(٢)
أما العمل الكتابي بالديوان فيقوم به الكتبة المختصون في سائر الأقسام . ورأسهم
« باشكاتب الديوان » . أما الأعمال الحسابة فيشرف عليها « رئيس الحسابات » ، ويبدو
أن هاتين الوظيفتين أصبحتا وظيفة واحدة ، بتقلدها موظف واحد كان يدعى أحيانا
« باشكاتب ورئيس محلة المدارس »^(٣) .

وكانت « مواد الكتابة والكتاب » في سائر الدواوين يرأسها موظف كبير يلقب
« بحاسبك يلك » ، أو بحاسبك مصر^(٤) .

وقد أدى الانقراض في بناء القصور وغيرها إلى اتساع العمل بالديوان^(٥) . فوضع
الاشكاتب « رييسا جديدا » عن « كتاب عموم وفروع الديوان » ، سميت به الريادة عن

(١) تاريخ التعليم في مصر عهد علي لدولت ص ١١٦ — ١١٧

(٢) تذكر من هؤلاء المعاوين محمد أمين . أبو السعود . مصطفى خلوصي سليمان
مدي سليم افندي . هدا الله الحيد . عبد القادر ادهي . حسن المصري . محمد عصمت .
حسن عبد الحليم . حسين عاكي .

(٣) دفتر ٢٤٣ (مدارس عربي) ص ١٣١٧ رقم ١٠ إلى حاسبك مصر في ٢٢ صفر
١٣٦٩ — وقد شغل هذا المنصب على التوالي المعلم علي منصور . الشيخ محمد طه الشيخ
براهيم صمران . الشيخ صالح محمد

(٤) دفتر ١٨٥ (مدارس عربي) ص ٣٤١٢ رقم ٢٦٥٥ إلى حاسبك يلك في ٣
ذي القعدة ١٣٦٧

(٥) دفتر ٢١٩ (مدارس عربي) ص ٤٣٨٧ رقم ٣٧٣١ إلى حاسبك مصر في ٨
ذي القعدة ١٣٦٨

ترتيب شمان ١٢٦٥ ميلاداً زهيداً^(١) وزيد عدد الختم من ١٨ إلى ٢٣ حادماً^(٢).
 أما الخدمة الصحية بالديوان وهروجه فقد عهد بها إلى طبيب خاص للديوان يقوم
 على فحص التلاميذ الجدد والمرطعين المرضى^(٣).
 وقد اقتضى عمل الديوان في الألفية والمشتريات... الخ تعيين دساسة، للديوان،
 وكان الديوان يطلب تعيينهم من... سر تجار المحروسة، بعد الضائقة عليهم بمجلس
 التجاره^(٤)، على أن يكونوا ذوي بياقة ومهومية^(٥).

مطبخ الديوان

كان الديوان أول إنشائه في سنة ١٨٣٧ في قصر القفردار بالأركنية وبنى

- (١) دفتر ٢٤٢ (مدارس عربي) ص ١٣١٧ رقم ١٠ إلى محاسبه مصر في
 ٢٢ صفر ١٢٦٩
- (٢) دفتر ١٦٢ (مدارس عربي) ص ٧٩٢ رقم ٧٦ من المعية في ١٤ محرم ١٢٦٦
 ودفتر ٢١٩ (مدارس عربي) ص ٢٨٦٧ رقم ١٢٥١ إلى المالية في ٢٢ رجب ١٢٦٨
- (٣) وقد شغل هذا المنصب سوان طويقة، مسيو أوزير، وقد فصل في سنة ١٢٧٠
 لمرسته ورغبته الإقامة في أوروبا - دفتر ٣٠٥ (مدارس عربي) ص ٢٦٣٤ رقم ١٦ إلى شوراي
 الأطباء في ٧ رجب ١٢٧٠ - ثم عين في رظيفته مؤثراً دزهران اخندي، طبيب الهندسة خاتنة
 (دفتر ٣٠٩ مدارس عربي ص ٣٦٠٥ رقم ٦٦٢ إلى الهندسة خاتنة في رمضان ١٢٧٠) حتى
 نقل الدكتور أنطونر كواني حكيماني استقالة البحرية طندا يدويون المدارس (دفتر
 ٣٣٨ (مدارس عربي) ص ١٨٥ رقم ١٩٢ من ديوان الجهادية في ١٣ صفر ١٢٧١)
- (٤) دفتر ١٧١ (مدارس عربي) ص ٦٧٢ رقم ٤٥٨ إلى سرتجار المحروسة في ٦ محرم ١٢٦٧
- (٥) دفتر ١٥٣ (مدارس عربي) ص ٢٧٢٢ رقم ٢٠٢٨ في ٥ شمان ١٢٦٦

به تسع سنوات ، وفي جناح منه كانت مدرسة الألسن وقلم الترجمة ، حتى ضاق المكان
فى لديوان ماء جليد بالناصرية بجوار مدرسة المتديان ونقل إليه فى سنة ١٨٤٥ .
وظل ديوان المدارس بالناصرية نحو خمسة أعوام ونصف عام ^(١) ، نقل بعدها
إلى دائرة السلحدار بالقلمنة ^(٢) ، وجعل ماء الديوان بالناصرية ومدرسة
المتديان داراً للضيافة (مساهمة) ^(٣) .

—————

(١) تاريخ التعليم فى عصر محمد علي للزلف ص ١١٨ — ١١٩

(٢) دفتر ٢١٣٢ (مدارس تركي) ص ٥٢ فى ٦ المحرم ١٢٦٦

(٣) دفتر ١٦٩ (مدارس عربي) ص ٧٣٦ رقم ٢١٦ من ديوان كندا فى غرة

ربيع الثاني ١٢٦٦

الفصل الثالث

معاهد الدراسة

المدارس المتعلمة

مكاتب المستديان بالأقاليم

برجع إنشاء المكاتب الابتدائية بالأقاليم إلى أوائل سنة ١٨٣٣ ، وقد توسعت حكومة محمد علي في إنشائها حتى بلغ عددها في ثلاث سنين مئة وستين مكتبة^(١) . أما العرض من إنشائها فقد وصفه محمد علي بأنه ، تعليم وتثقيف أثناء العباد ،^(٢) .

وبذلك كانت هذه المكاتب أولى المؤسسات التعليمية التي تنشئها الحكومة في عواصم الأقاليم وقراها . ولأول مرة في تاريخ مصر الحديث ترى التعليم والحكومي ، يتغلغل في قري مصر يحمل إلى أهلها تعليما أوليا بسيطا كانوا في أشد الحاجة إليه ، على أنماج ألا ينسب أنه إلى جانب هذه المكاتب (الأميرية) كانت تقوم المكاتب (الأهلية) البعيدة عن سلطان الحكومة ورقاتها ، ولاشك في أن عددها كان أكبر من مكاتب

(١) تاريخ التعليم في عصر محمد علي للتؤلف ، انظر عن مكاتب المستديان الفصول الثلاثة الأولى من الكتاب الثالث .

(٢) داتر ٥٨ (١٠٠٠ تركي) رقم ٥٩٢ الى محرم أيا في ١٩ دى القعدة ١٢٤٩

الحكومة ، وكانت أشد قدرة على اجتذاب الأطفال وإن كانت أضعف منها
مورداً وعساً .

حتى إذا كانت سنة ١٨٣٦ - ١٨٣٧ اعترفت حكومة محمد علي أن تلك مكاتبها
لا ابتدائية جيدة على سلك واحد وأن تربط ما بينها وبين مراحل التعليم الأخرى ، فوضعت
لائحة للتعليم الابتدائي . نصت المادة الأولى منها ، على أن المراد من مدارس المتدربين
تخصير التلاميذ وتثبيتهم إلى مدرسة التجيز ونشر مبادئ العلوم للأهالي وجرى
بإدائه الثانية بأن يكون عدد المدارس الابتدائية خمسين مدرسة بالقاهرة والاسكندرية
والمنى الرئيسية بالأقاليم .

ثم تناقص عددها حتى أصبحت ثمانية وثلاثين مكتبة في سنة ١٨٤٠ ، كان نصيبها
جميعاً الإلحاق في الترتيب الأول الذي وضع في سنة ١٨٤١ . ثم أعيد افتتاح أرومه
منها في الترتيب الثاني في هذا العام أيضاً لتعد - مع مدرستي المتدربين بالقاهرة
والاسكندرية - تلاميذ لمدرسة التجيزية .

وعلى الرغم من أن قلة عدد مكاتب الأقاليم قد مكثت الحكومة من أن تحسن القيام
على شأنها وتزويدها بالرجال الصالحين والأدوات الصالحة . على الرغم من هذا فإن
حكومة عباس لم تبدأ أن تمد لها في فرصة الإصلاح ، ولم تبدأ أن تتخذ منها نواة
صالحة لتعليم أولى - ابتدائي في الأقاليم ، ولم تعد هذه الفكرة إلى الظهور إلا على
يد اسماعيل ، بعد ذلك باثني عشر عاماً .

ولي عباس الحكم ومكاتب المتدربين قائمة في برش وأسيوط والإقازيق وأنىذعل ،
والعمل جارٍ لتتبع الأمر العالي الذي صدر في أوائل سنة ١٢٦٣ (١٨٤٧ م) بإشياء
مكاتب (الملة) في كل قسم من أقسام القاهرة الثمانية ، حسب الأصول الحديثة
(٢ - ١ م)

المرحبة في أوروبا ، مع الاستعانة بملة وقف الحرمين ، وقد أحييت نظارة هذا الوقف إلى عهدة مدير ديوان المدارس ^(١) وأنشئ فضلا من هذه المكاتب ، مكتب المظفر ، ^(٢) ولكن لم تمصر شهور على تلك الحركة الفنية حتى عاجلها الفناء .

لم يانظر عباس صندوق لائحة شعبان ١٢٦٥ . ط حاجل مكاتب الأقاليم بالألواء ، في الفترة التي احتل بها أدهم باشا الديوان أون مرة ، بالامر الذي أصدره في ٤ جمادى الأولى سنة ١٢٦٥ ^(٣) (مدارس ١٨٤٩) : د بما أن مدرسة المتديان الكاتبة بالمحروسة وجدت الآن كايه لأداء مطلوب المدارس الميرية فصار الآن لاروم لمكاتب المبتديين الكاتبة بالأقاليم وطرف الميري ، (أى على نفقة الحكومة) وصار مقتضى إبطالهم ، إلا أنه من كون لم يرل مقصود الإرادة العلية تعليم و تربية الأهالي وحسن تقدمهم واكتسابهم الرقاعية ، روى ألا يصير قطع وإزالة التعليم كاية من تلك المكاتب ، بل أن يصير رفق للتلاميذ والمستخدمين فقط من دفاتر الميري ويصير إبقاء جميع الخوجات بالمكاتب المذكورة بمرتباتهم على طرف الميري لأجل تعميم أولاد الأهالي الراعين في تعليم أولادهم بدون مقابل ، وحل تلك المكاتب إلى الملة (يقصد جعلها أهلية) بدلا من كونها ميرية ، وأن يصير فرش محلات الدروس بالحصر كالسابق من طرف الميري (بعد أن كان قد أسندل ٣ مقاعد من حشب) ، ويصير إبقاء سر فراش ونفر سقاني كل مكتب لأجر نظامه وكفنه ورشه ، وإن كل من أراد تعليم ولده

(١) دفتر ١١٧ (مدارس عربى) ص ٢١٨ رقم ٧ إلى الزور تامة في ١٢ حتى العهدة ١٢٦٤

(٢) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٠١٦ رقم ٢٥٠ إلى متوجه المتديان في

١٢ جمادى الثانية ١٢٦٥

(٣) دفتر ١٢٨ (مدارس عربى) ص ١٧٤٨ رقم ٢٧٨ إلى ظم الحسابات في

٤ جمادى الأولى ١٢٦٥

من الأهل فقيراً كان أو غنياً يحضر ولهم إلى أحد المكاتب المذكورة يتعلم بدون مقابل ويحضر إلى المكتب صباحاً ويتوجه لأهله مساءً ، وإذا أراد إخراجهم من المكتب فلا يكون لأحد سبيل عليه ، وحيث عرض ذلك للأعتاب الكرام وجد ذلك موافقاً للإرادة العليا ، فتحرر المحضرات المديرين بم لزوم عن ذلك ، وتحرر لظار المكاتب اللازمة بأنه يوصول الأوامر بصير رقت جميع التلازمة والمستخدمين الكاتبة بالمكاتب لعاية وصول الأوامر ، وبصير إشعار الديوان عن تاريخ الرقت ، وأن يصير تخليّة سبيل التلامذة لأجل توجهم لأهلهم ، وأن يصير إرسال كشف إلى المديريات بمرتب جميع الخوجات وأحد القرائين وأحد السقايرن الذين يلزم إقامهم بالمكتب لخدمته وظفائه لأجل تقديم بموجهم بالمديرية ، وأن يصير تسليم الحصر والانتحاح الموجودة بالمكاتب إلى الداشوجات وأخذ السندات اللازمة عليهم ، ومعداً ذلك من مهمات الميري بصير إحصارها مع لظار لأجل تسليمها لمدرسة الألسن ، معداً التعيين والطلال والمنقولات التي لا يجب حلها لهذا الطرف بصير تسليمها بأشوان المديريات ويؤخذ بها السندات اللازمة ، وأن طوسات التلامذة السابق خصمها بالأيادية (أي على ميرانية الديوان) لا تؤخذ منهم ، واستحقاقهم الذي يصير ، ضافه جهات محاسب الشبر المفتوح حسابه ، وأن يصير حضور الكتاب مع لظار لهذا الطرف لأجل تقديم الحسابات المطلوبة للديوان .

وكذلك كتب ديوان المدارس إلى المديريات عما تقدم ، ودكرها ، بأن وجود هذه المدارس على الوجه المطلوب - توقف على ملع عالية بحكام المديريات التي تقوم بها هذه المدارس ، وحيث أن من البدهة أن كل مدير مكلف بأمر تعليم وتثقيف أهالي مديريته فقد عرص على الجباب العالي إحالة إدارة مدارس الأقاليم على

المديرين للاحتياط وتقديما^(١).

وهكذا اختتمت مكاتب الأقاليم في ظلام الجهل والحرمان ، ولم تعد نسمع عنها شيئا . ونخلت الحكومة عن واجب من أهم واجباتها في تعليم «أمة البلاد» .

مدرسة المتديان بالقاهرة

كانت مدرسة المتديان بالناهرية^(٢) من أكثر المدارس المصرية اردھارا ، وكانت تعد نموذجا لمدارس الابتدائية الأخرى ، فكانت لها مركز ، التجديد ، في التعليم الابتدائي . إذ أنشئ بها قسم خارجي يستطيع أن يعد إرشاد دليلا يارز على نجاح المدرسة في اجتذاب طبقة من الأهالي لا يريدون أن تتكلف الحكومة في تربية أبنائها ما تكلفه لساثر الناس .

كما ألحق بها مكتب أنموذجي يسر على طريقة مستحدثة في تعليم الصبية : هي طريقة لانكستر الانجليزية ، ليكون نواة لتعميمها في المكاتب الابتدائية القائمة والمكاتب المزمع إنشاؤها .

على أن هناك لم يحل دور هدمها في أوائل حكم عباس باشا الأول ، بدأت مدرسة المتديان تقاسى حين أقضت الجهادية على «فرز» أكثر من نصف عدد تلامذتها (٢٧١)

(١) دفتر ٢١٢٦ (مدارس تركي) ص ٨٦ رقم ١٥٢ الى مدير العريضة في
جهادي الأولى ١٢٦٥

(٢) انظر عن مدرسة المتديان في عهد محمد علي «تاريخ التعليم في مصر» محمد علي للؤلؤف
ص ٢١١ - ٢٢٠

التيذا) وانتزعتهم من المدرسة^(١). ولكن ديوان المدارس مارال يشمر بضرورة المحافظة على مدرسة المتديان. لهذا أني عليها في ترتيب ١٣ شعبان ١٢٦٥. كما أني على المدرسة التجهيزية والمدارس الخصوصية. وأصحت مدرسة المتديان مؤثلا للتلاميذ الذين قصوا من المكاتب والمدارس الأخرى^(٢). وحيل إلى الديوان أن القدر يدخر للمدرسة حياة طويلة. فأخذ شيرعيب مكتب البطالعة ممتدة حتى لا يسأم التلميذ من المطالعة في كتاب واحد^(٣)، ويضم إليها تلاميذ جددًا ويحفظ بالمكتب والمنجد، وهكذا.

ولكن (الساسة العليا) كانت تنج وجهة أخرى وتيت انداس خطة حديدة، بدأ تنفيذها في أواخر سنة ١٢٦٥ (أكتوبر ١٨٤٩) بإبساد مدرسة المتديان (هي والمدرسة النجيرية) من قلب العاصمة إلى أني رعل في الباء الذي كانت تشعبه مدرسة المشاة التي نقل تلامذتها إلى الجيرة^(٤). وأخذت مدرسة المتديان تقاس في مكانها الجديد: فالأمراض تنك تلاميذها ونطيب لا يحد عيادلة أو دراه والسطات تصم أدنيها عن شكواه^(٥). وكانت المدرسة تجود إذا ذاك فآخر أهاسا، فتي الأنام الأولى

(١) دفتر ١٢٩ (مدارس عري) من ٢٠٠٠ رقم ٢٣٤ ورقم ٢٣٦ إلى مدرسة المتديان في ٢٩ جمادى الأولى ١٢٦٥. من ١٩٩٤ رقم ٣٠٠ رقم الحب. ات في ٢٩ جمادى الثانية ١٢٦٥
(٢) دفتر ١٢٩ (مدارس عري) من ٢٠٤٦ رقم ٢٥٩ إلى المتديان في ٢١ جمادى الثانية ١٢٦٥

(٣) دفتر ١٤١ (مدارس عري) من ٣٠٣ رقم ١٩ إلى المتديان في ٦ ذي الحجة ١٢٦٥
(٤) دفتر ٢١٣٢ (مدارس تركي) من ٣٧ في ٦٩ ذي الحجة ١٢٦٥
(٥) دفتر ١٤٢ (مدارس عري) من ٤٠٤ رقم ١٦، ١٧ إلى شوري الاط. في ٢٦ وآخر ذي الحجة ١٢٦٥

من عام ١٢٦٦ - وقبل صدور الترتيب الثاني - وعلقت الارادة الاصفية بفومدرسة المتديان ، . وعهد إلى علي مبارك بأن يعحص تلامذتها من وجده صحيح الجسم موافقا للتعليم فليبقه بالقسم التجويزي ، وأما المعلمون فيمنحهم لمن نجح بقى بالمدرسة ومن لم ينجح كتب عنه للديوان ، أما التلاميذ الجدد الذين يقبلون بالقسم التجويزي فلا يجب أن يتعدوا الثامنة ، ويشترط فيهم أن يعرفوا قراءة القرآن والحلظ وأن يكونوا معتملى الأعضاء صحيحي الأبدان (١) .

وأكد الترتيب الجديد هذا القرار ، فجعل من مدرسة الهندسة معهداً ينظم - عدا قسم الهندسة - قسماً اعتكاف وآخر تجويزياً .

المدرسة التجويزية

تركنا المدرسة التجويزية - في أواخر عصر محمد علي - وقد سميت في ترتيب سنة ١٨٤١ إلى مدرسة الآلس تحت إداره رقطة بك رافع ، وقرر لها ثلاثمائة تلميذ - وليس من شك في أنها قد أفادت من فطارة رفاعة المستنيرة الحازمة ، فأدخلت بها مواد دراسية جديدة (٢) ، على أن القدر كان ينخرعها في أول حكم عباس نهاية عاجلة .

بدأت المدرسة التجويزية حياتها في أول هذا الحكم مطمئة إلى مصيرها ، فأخذت تزيد من تلامذتها ، فألحقت بها عدد كبيراً من تلامذة المتديان (٣) وشرعت تختار من

(١) دقر ١٤٣ (مدارس عربي) ص ٦٩٠ رقم ٢٣ ان الهندسة ج ١٧ المحرم ١٢٦٦

(٢) عن المدرسة التجويزية في عصر محمد علي انظر تاريخ التعليم في عصر محمد علي

للؤلوف ص ٢٢٩ - ٢٣٥

(٣) دقر ١٢٩ (مدارس عربي) ص ٢٠٠ رقم ٢٣٦ الى مدرسة المتديان في ٢٩

جمادى الأولى ١٢٦٥

الكتب أصدرها للتلاميذ. ^(١) وقد أبقى عليها ترتيب ١٣ شعبان ١٢٦٥ . على أن حياتها في أواخر ذلك العام بدأت تعطب - فقد صدر الأمر بإحلال مكانها في الأركية . فنقلت مدرسة الألسن إلى الناصرية مكان الابتدائي وضلت التوجيه مع المتديان إلى أبي رعل ^(٢) وأصبحت المدرستان تحت إدارة ناظر المتديان عند لقادر أفندي . وكان بها إذ ذاك من التلاميذ ١٦٥ (مع أن المرتب لها من التلاميذ ٣٢٥) وعدد معلمها وضيابطها ٣٥ ^(٣) .

وأحدثت المدرسة تقاسي في مكانها الجديد - حاجت بزيادة عدد تلامذتها وأساتذتها وتيسير طبيب لها والبقاء على مستشفاه ^(٤) . وصاق الدم من ذراعاً منه المظالم التي لا يستطيع تحقيقها . فأمرها حتى يعود دوى الدم وسيعمل ترتيب عن المدارس ^(٥) . وبدأت نصبة المدرسة . فامعن . على مارك . تلامذتها وأخرج منهم عدداً ليس بالقليل . وجدهم عادمين العلم ولا لهم منفعة بالمدرسة وأعدهم كمال السن ^(٦) . حتى .

(١) دفتر ١١١ (مدارس عربى) ص ٢١٥ رقم ٩٠ إلى مدرسة الألسن في ٦ ذى الحجة ١٢٦٥

(٢) دفتر ٢١٣٢ (مدارس تركى) ص ٣٧ في ١٩ ذى الحجة ١٢٦٥

(٣) دفتر ١٦١ (مدارس عربى) ص ٧٥٨ رقم ٦٥ من الدجيزية في ٨ المحرم ١٢٦٦

(٤) دفتر ١٦١ (مدارس عربى) ص ٧٥٨ رقم ٧٦ من الدجيزية في ١٤ المحرم ١٢٦٦

ودفتر ١٤٣ (مدارس عربى) ص ٦٥٩ رقم ٧٨ إلى شورى الاطباء في ١٩ المحرم ١٢٦٦

(٥) دفتر ١٢٧ (مدارس عربى) ص ١٣٨١ رقم ٣٩١ إلى مدرسة الألسن

في ٥ صفر ١٢٦٥ .

(٦) دفتر ٦٠ (مدارس عربى) ص ٥٦٠ رقم ١٣٠ من الهندسخانه في ١٨ صفر ١٢٦٦

هبط عدد تلامذتها إلى نحو نصف العدد المقرر له^(١). وعلى أثر ذلك فصل لغيره من أساتذتها ومرتقليها^(٢).

وتم إلغاؤها كدرسة مستقلة في ٢٤ رجب ١٢٦٦، وتقل ناظرها عبد القادر أفندي - معاوناً بقلم المشتريات بالمديوان، وقيد موظفيها مستودعين ثلث مرتباتهم^(٣). ووصفت تحت مظلة «على مبارك» ناظر المهندسخانة وعين وكيلها محمد مصطفى إحدى أبوس. أحد معلمي المهندسخانة. وطلب الناظر الجديد أن يقل تلاميذ التجهيزية إلى مكان قريب من مدرسته إما بالمخروسة أو بولاق^(٤)، وانتهى الأمر بنقلهم إلى المهندسخانة بولاق.

وهكذا ظلت أبو رعل والخانقاه من أية منشأة تابعة لديوان المدارس^(٥).

(١) دفتر ١٦٣ (مدارس عربي) ص ١٠٧١ رقم ١١٧ من التجهيزية في ٢٩ جمادى الأولى ١٢٦٦

(٢) دفتر ١٤٧ (مدارس عربي) ص ١٥٤٢ رقم ٦٩٩ إلى الحسابات في ١٣ ربيع الثاني ١٢٦٦، دفتر ١٤٩ (مدارس عربي) ص ١٨١٧ رقم ٧٧٠ إلى الحسابات في ١٠ جمادى الأولى ١٢٦٦.

(٣) دفتر ١٥٥ (مدارس عربي) ص ٣٠٩١ رقم ١١٦٨ إلى الحسابات في غرة رمضان ١٢٦٦.

(٤) دفتر ١٦٤ (مدارس عربي) ص ١٢٥٨ رقم ٥١٠ من المهندسخانة في ٢٨ جمادى الثانية ١٢٦٦.

(٥) دفتر ١٥٥ (مدارس عربي) ص ٣١٤٧ رقم ٨٧٦ إلى الجهادية في ٢٤ رمضان ١٢٦٦.

المدارس الخصوصية

مدرسة الآلسن

أنشئت مدرسة الآلسن في سنة ١٨٣٥ ، وما لبثت أن أصبحت إحدى المطامع القوية للحركة التعليمية في عصر محمد علي ^(١) . والفصل في ذلك يعود إلى مؤسساها وناظرها رفاعة رافع الطهطاوي ، فقد جهد ليثني تلامذته على تشريف التفاضل العربية والأوروبية ، فكان مهم المعلمين والمترجمين . وقد عمل رفاعة بك على أن يجعل من مدرسته مؤسسة كبيرة تنظم معاهد عدة ، فعند سنة ١٨٤١ صحت إليها المدرسة التجهيزية وأنشئت أقسام لدراسة اللغة والإدارة الملكية والإدارة الزراعية والمحاسبة ، هذا عدا قلم الترجمة الذي نظم في سنة ١٨٤١ وقام سنوات طويلة عن إمداد المدارس بما تحتاج إليه من الكتب العربية في مختلف العلوم .

كما كان بمدرسة الآلسن مخزن عام يقوم عن إمداد المدارس بالادرات والملايين وغيرها . وكان بها كذلك دار صغيرة للأناظر وأخرى للكتب الأجنبية . وإلى جانب هذا كله كان رفاعة بك يشرف على امتحانات المكاتب الابتدائية ، فيطوف بها ويصحح تلامذتها ويغش عن شئونهم وهكذا تطعمت مدرسة الآلسن في سائر موحى المهمة التعليمية ، وكان لها أثر ملحوظ ولكن مدرسة الآلسن كانت إحدى صحابا أهواء عباس الأول .

وقد قيل في تعليل ذلك ما شاع من سوء النعام أو الكراهية بين عباس باشا ورفاعة ، تلك الكراهية التي لاحقت رفاعة ، فلم تقنع بالقاء المدرسة بل طارده حتى السودان .

(١) انظر كتابنا : تاريخ التعليم في عصر محمد علي ص ٣٢٩ - ٣٣٩ .

وأنشأت له مدرسة ابتدائية بالحرم طرم نصبته على إدارتها ، ويرى بعض الباحثين في ذلك إصعاعاً على مبارك ، الذي عاد من أوروبا ملتبساً بالأطباع ، والذي كان بنفسه على رعايته ما أصاب من مكانة . وقد قرب عباس إليه على مبارك وأبعد رفاة إلى السودان ، فلما حلفه سعيد قرب إليه رفاة وأبعد على مبارك إلى نهر . كما يحتمل أن رفاة قد بنى معارضة من بعض المشايخ المنعصبين الذين ربه عدوه متطعلاً على ميدانهم في حراسة الشريعة والعقيدة^(١) . ومن هذا كله تجمع الحقد على رفاة والسكيد له والمدرسة .

بدأ العمل بالبناء قسم العقيدة بالمدرسة ونقص أساتذته ونحوين بلامدته إلى تعم والمخاضة^(٢) . وتلا ذلك (فرر) عدد كبير من طلبة المدرسة وفصلهم بها^(٣) ولم يستطع الترتيب الذي وضع في شعبان ١٢٦٥ إنقاذ المدرسة طويلاً .

وفي الشهر الأخير من عام ١٢٦٥ (أكتوبر ١٨٤٩) صدر الأمر بنقل مدرسة الألسن إلى مكان مدرسة المتديان بالناصرية . وبذلك حرمت المدرسة من مكانها الذي عاشت فيه أربعة عشر عاماً : وصاح بها مكانها الجديد حتى اضطروا إلى نقل الكتبخانة الأفر دكية ، ووالأتيكات ، إلى المهديسحانة به لاق^(٤) ولم تنص أيام عن ذلك حتى ألبت مدرسة الألسن في شهر المحرم سنة ١٢٦٦ (نوفمبر ١٨٤٩) وحسم تلاميذها إلى

(١) Duane, op. cit. p. 298-7

(٢) دفتر ١٢٨ (مدارس عربى) ص ١٧٧٣ رقم ٤٩٩ الى مدرسة الألسن في ١٧ جمادى الأولى ١٢٦٥ .

(٣) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٠٥ رقم ٥٨٦ الى مدرسة الألسن في ٥ جمادى الثانية ١٢٦٥ .

(٤) دفتر ١٤١ (مدارس عربى) ص ٢٤٩ رقم ٧١ الى مدرسة الألسن في ١٥ ذى الحجة ١٢٦٥ .

المدرسة التجبرية قبيل إلغائها. ^(١) واقتصر رعايته بك على نظارة قلم الترجمة ^(٢) ، وبعد قليل رحل إلى الخرطوم ^(٣) . ثم بدأ العمل في بناء فندق (شبرد) فكان مدرسة الألسن بالأزبكية ^(٤) .

فهم الترجمة

أما قلم الترجمة فكان له مصير آخر :

كان إنشاء قلم الترجمة ثمرة من ثمرات تنظيم التعليم في سنة ١٨٤٩ : جعل أربعة أقسام رصم إلى مدرسة الألسن ، بل يمكن القول بأنه كان (امتداداً) هذه المدرسة ، إذ كان يلقى به حريصوها ليعرفوا على أعمال الترجمة ، وكادت تقتصر على ترجمة المؤلفات الفرنسية إلى اللغة العربية .

وفي أواخر سنة ١٢٦٤ شرع إبراهيم باشا في بناء قلم جديد للترجمة إلى اللغة التركية ، وكتب إلى ديوان المدارس بامتحان المترجمين بالديوان وفروعه وغيرهم ممن لهم كفاية

(١) دفتر ١٦٠ (مدارس عربي) ص ٤٢٠ رقم ١٩ من المدرسة التجبرية في ٢ صفر ١٢٦٦ ويذكر أمين باشا صامى ، خطأ : أن مدرسة الألسن أقيمت في مايو ١٨٥١ (التعليم في مصر القسم الخامس من المجلدات ص ٤٦)

(٢) دفتر ١٤٤ (مدارس عربي) ص ٨٥٧ رقم ٤٤٣ إلى ناظر قلم ترجمة في آخر المحرم ١٢٦٦

(٣) دفتر ٢١٣٣ (مدارس تركي) ص ١٢٠ ل رجب ١٢٦٦

(٤) دفتر ٢١٣٤ (مدارس تركي) ص ١٨ في ٩ جمادى الأولى ١٢٦٦ ، دفتر ٦١

جزء رابع (مئة عربي) ص ٧٠٧ رقم ٧٢٨ إلى الخالصة في أول رجب ١٢٦٧

ودراية في الترجمة من المعاونين والكتبة لاستخدام الناجحين منهم في القلم الجديد^(١). أما قلم الترجمة الملحق بمدرسة الآلس فقصر على الترجمة إلى اللغة العربية كقسم من القسم الجديد . وجاء في جريدة الوقائع ما يلي^(٢) :

« لما كانت ترجمة الكتب المرغوبة التي تشتمل على القوانين والترايب والآداب وسائر العلوم والمصنوعات النافعة من اللغة الفرنسية إلى التركية والعربية وطبعها ونشرها وسيلة عظيمة لتكثير المعلومات المقتضية وقضية مسئلة عند أولى النهى ، وكان حصول ذلك لا يتأتى إلا بوجود المترجمين البارعين في اللغة الانجليزية والتركية والعربية واجتماعهم في محل واحد وفهمهم إلى قس ترجمتهم وصحبهم إلى نظارة حصرة أمير اللواء كافي بك وكيل ديوان التفدش القرد في فن الترجمة المشهور بالسلاسة والملاعة . حصل عتب القليس كما ذكر وقد تعين حصرة وقاعة بك أمير الآلى الذى كان ناظر مدرسة الآلس التابعة إلى ديوان المدارس باطراً على قلم الترجمة العربية في معية حصرة الأمير المولى إله . وجعل قلم الترجمة الجديد - وقد ضم إليه قلم الوقائع أيضاً - نادياً للديوان الحدودى وأقيم بديوان الحدودى بالقعدة^(٣) . على أن الإقامة بالقعدة لم تعلب لرعاية

(١) محظوظ ٣ (مدارس) رقم ٢٤٢ من عباس ال حدير المدارس في ١٧ ذى القعدة ١٢٦٤

(٢) الوقائع المصرية : العدد ١٧٧ في ٢٦ ذى القعدة ١٢٦٤

(٣) على مبارك : المخطوط النوفقى ، م ٥ ج ١٧ ص ٩٤ ودفتر ٢٦ ٢ (مدارس تركى) ص ٢٨ رقم ٢٧ في غرة ذى الحجة ١٢٦٤ ، ص ٤٢ رقم ٢ الى مسدير قلم الترجمة في ٤ ذى الحجة ١٢٦٤

وتلاميذه المترجمين^(١). واستقر الرأي على إعادة قلم الترجمة إلى تجميعه لديوان المدارس، فاقسم قسمين: قسم الترجمة العربية ونقل إلى مكانه القديم بمدرسة الآلس وقسم الترجمة التركية ونقل الوقائع بديوان المدارس^(٢). وأرغم قلم الترجمة أن يعود إلى نشاطه القديم. على أن هذا الاضطراب قد أثر في نظام العلم ونشاط موظفيه، حتى لقد شكا رفاة بعض مترجميه وطلب توقيف الجراء عليهم^(٣).

على أن علماء مدرسة الآلس في نوفمبر ١٨٤٩ لا شك قد أثاروا بلياً في قلم الترجمة ورجاله، فقد حرمه الدعاية القوية التي كان يعتمد عليها في عمله الذي وحرم المصدر الذي كان قائماً على تعديته بالمترجمين، كما حرم ناظره رفاة بك المكانة الثابتة التي كانت له في ديوان التدايم. وبعد أشهر رحل رفاة إلى السردان، ولم يستطع القلم أن يجا بمقد مؤسسه ومديره فشنت رجاله^(٤) إلى أن أعيد تكويبه -- على يد رفاة نفسه في أوائل حكم سعيد.

(١) دفتر ٢١٢٦ (مدارس تركي) ص ٤٠ رقم ١٥ إلى مصدقة الديان في ٩ المحرم ١٢٦٥
ردم ١٢٦٥ (مدارس عربي) ص ٩٧٧ رقم ٢٧١ إلى مدرسة الآلس في ١٨ المحرم ١٢٦٥
(٢) دفتر ٢٢٦ (مدارس تركي) ص ١٦ رقم ٢ إلى الديوان الخديوي
ل ٢١ المحرم ١٢٦٥

(٣) دفتر ١٤١ (مدارس عربي) ص ٣١٩ رقم ٦٥ إلى مدرسة الآلس في
ذي الحجة ١٢٦٥

(٤) يتردد في الوثائق إلى سنة ١٢٦٨ ذكر قلم الترجمة، دفتر ٢١٢ (مدارس عربي) ص ٣٢٨٨ رقم ٤٩ إلى المصنف في ٢٠ شعبان ١٢٦٨ وقول Diwan ص ٢٩٦ من غير أن يذكر المصدر الذي أخذ منه أن قلم الترجمة ظل قائماً حتى حكم سعيد باشا، وأنه يدو أن على سبارك قد صم إليه لأنه كناظر لمدرسة المهندسة على عاتقه مهمة إعداد المدارس بالكتب المدرسية.

مدرسة المحاسبة

في سنة ١٨٣٦ أنشئت مدرسة للمحاسبة بالسيدة زينب لتخرج كتاب لغزو الجيش والمصالح والدواوين ، وبعبء عامر رؤى إلغاؤها والاكتفاء بتدريس المحاسبة لتلاميذ مدرسة الآلسن .

وزرع عباس باشا إلى إنشاء قسم خاص لتعليم فن المحاسبة ، فبدأ لإزالة ساط القط على هذا الفن وجميعه تحت يد المسلس ،^(١) في أوائل حكمه (في جمادى الأولى ١٢٦٥) أمر بإنشاء قسم خاص للمحاسبة بمدرسة الآلسن ، واختير له أربعون من تلامذته وأسبرانات وملازمي مدرسة الآلسن لينصروا على وعلى رضى الله ، ورتعت لهم الأدوات اللازمة ، وكان منهم أغلب تلامذة قسم الفقه^(٢) . وكان يكتب في التليد الذى يطلب التحاقه بقسم المحاسبة أن يكون خطه مناسبا ويعرف بعض من الحساب ، وعين لهم معلمون جدد^(٣) . وكان الديوان يتجه في كل شئون المدرسة إلى محاسبى مصر ، وهو المتحدث على شئون الكتامة والكتاب في عتبات الدواوين والمصالح ، بل كان يرسل إليه التلاميذ الجدد قبل إلحاقهم بالمدرسة .

وعلى الرغم من إلغاء مدرسة الآلسن في نوفمبر ١٨٤٩ فقد بقى قسم المحاسبة أو

(١) على باشا مبارك : الخطوط التوفيقية م ٥ ج ١٧ ص ٦٥

(٢) دقة ١٢٨ (مدارس عربى) ص ١٧٥٩ رقم ٥٣٤ إلى مدرسة الآلسن في ١٤ جمادى الأول ١٢٦٥ و ص ١٧٧٣ رقم ١٠٨ ل ١٧ م .

(٣) دقة ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٠٣٦ (عربى) إلى مدرسة الآلسن ل ٢٢ جمادى الثانية ١٢٦٥ و ص ٢١٦٧ رقم ٤٤١ في ٢٥ شعبان ١٢٦٥

مدرسة المحاسبة قائمة تحت نظارة دفاة مك ناظر قلم الترجمة بالدويان ، وإن كان رئيسها المباشر هو د علي آمدي رحى ، وهو خرجها ، الذي اسفل إدارتها - بعد رحيل دفاة - تحت رئاسة محاسبي مصر ^(١) . وبعد عام كامل تخرج أول فريق من تلامذتها ، وكانوا ستة وثلاثين تلميذاً ، وفدوت لكل منهم في وظيفته الجديدة مائة قرش في الشهر وأوصى بهم (باشكناپ) الدواوين ليواظبوا على دراستهم ^(٢) .

وظل عباس بمد المدرسة بمطامه فأصدر أمره باختيار أردوين تلميذاً ليحورا محل المتخرجين بها ^(٣) . ولعل من تشجيع الحكومة لم أن رفعت عنهم ضريبة (الفرد) التي كانت تحبى على جميع الموظفين وذلك ، لأجل ترغيبهم في تعلم الكتابة ^(٤) . ورفعت لهم مرتبات تفوق مرتبات التلامذة في سائر المدارس ^(٥) .

على أن (أهواء) عباس المتصلة لم ترحم المدرسة التي ظالما مدتها في رعايته ، فصدر أمره إلى المالية في ٢٥ ذي القعدة ١٢٦٧ (أغسطس ١٨٥١) - أى بعد عامين من

(١) دفتر ١٤٦ (مدارس عربى) ص ١٣٧٧ رقم ٨١٣ إلى ناظر قلم ترجمه في ٢٦ ربيع لأول ١٢٦٦

(٢) دفتر ٢٢١ (مدارس عربى) ص ١٤ رقم ٧ من المالية في ٢٩ ذي القعدة ١٢٦٧

(٣) دفتر ١٦٠ (مدارس عربى) ص ٥٣٤ رقم ٢ من أعتاب كرام إلى الدويان

في غرة ربيع الثاني ١٢٦٦

(٤) دفتر ١٦٤ (مدارس عربى) ص ١١٦٩ رقم ٧٨٨ من المالية في ١١ جمادى

الثانية ١٢٦٦

(٥) دفتر ١٥١ (مدارس عربى) ص ٢٢٧ رقم ٨٩٤ إلى الحسابات في ١٨

جمادى الثانية ١٢٦٦

إنشاء المدرسة - بالغائها وفصل مديها وتوزيع تلامذتها على المديرية والدواوين^(١).

المكتب العالي

أشبه المكتب العالي بالخانقة في يولييه ١٨٣٦ ، لتعليم مليك الجباب العالي والياهم والأطفال الآخرين الذين يحضرون بالعصف السامي مع أنجال الحضرة الخديوية ، وقد تلقى العلم به من أساء محمد علي الأميران عبد الحليم بك ومحمد علي بك . ولحقا كان المكتب تابعا للخديوان الخديوي ، ولكن كان لديران المدارس الإشراف على عليه . ثم نظم المكتب ثلاثة أقسام : ابتدائي وتجوي وحسوبي ، وقد بلغ من شدة الإقبال عليه أن بلغ عدد تلامذته قبيل انتهاء عصر محمد علي ٦٤٠ تلميذا^(٢).

صاق حاس بالمكتب العالي كما صاق بأكثر المؤسسات التعليمية التي أنشئت في حكم محمد علي ، فبدأ بتشريد تلامذته أرسل معرا منهم إلى المكتب الذي أنشأه لبرية ابيه ، ثم أرسل أكثرهم إلى مدرسة الألسن حتى ضاقت بهم فتقرر أن يقضى (نسكوات) منهم الليل في ميوبهم ويتوجهوا إلى المدرسة في الصباح^(٣) . وكانت مدرسة الألسن تحتضر إذ ذاك ، فحالت هؤلاء التلامذة أن رقت بعضهم وورع

(١) دفتر ٢٢٦ (مدارس عربي) ص ١٤٠ رقم ٧ من وحي بك محاسبي مصري
٢٨ ذي القعدة ١٢٩٧

(٢) تاريخ التدمير في عصر محمد علي المؤلف ص ٢٤٦ - ٢٤٨

(٣) دفتر ١٢٨ (مدارس عربي) ص ١٧٧٣ رقم ٥٤٧ إلى مدرسة الألسن في
١٧ محادي الأول ١٢٦٥

العض الآخر على المدارس الباقية (١).

وفي لائحة شعبان ١٢٦٥ سجل المكتب العالي «أورطة خاصة وحار ترتيبها بمعرفة الجهادية لا بمعرفة المدارس» (٢). وبذلك أصبح المكتب العالي حواة أورطة أو مدرسة امروزة. وعلى هذا الحركات انتهت — أما بنافه في الحانقاء فجعل مستثنى للبرضى (٣).

مدرسة الطب البيطرى

وأب أن عباسا الأول بمحمد موليه الحكم أوحى إليه حلقه القائم على الحدر والشك وقلة ثقته بالمؤسسات التعليمية القائمة باعتحان حريجى هذه المدارس . بدأ بالمهندسين ثم بالأطباء البيطريين ، وقام ديوان انداس على امتحانهم وأرسل إلى المعية يانا بالناحويين منهم طالبا تعيينهم في عرق المدفعية والفرسان وفي الأقاليم التي تكثر فيها المواشى ، ويصح بإسكانهم في أماكن مناسبة على أن يقوموا بعلاج حواب الأهالى ومواشيهم المريضة ونحمل الحكومة جانا من مرائبهم ، وبكلف المتعهدون والسعد والأهالى يعطائهم أحورهم في مقابل علاج دوابهم أما الأطباء الذين نكت عنهم صلاحيتهم

(١) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٠١٣ رقم ٢٩٥ الى مدرسة الاتلى في ٩ جمادى الثانية ١٢٩٥

(٢) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٠٥٢ رقم ٦٨ الى المكتب العالي في ٥ شعبان ١٢٦٥ . وقد ذكر أمير يانا سالى خطأ أن المكتب العالي الى في سبتمبر ١٨٥٢ (العلم في عصر القوم الخناس من الملحقات ص ٥٢) .

(٣) دفتر ٢٩٩ (مدارس عربى) ص ١٤٤٨ رقم ٥٦٩ الى الجهادية في ١٠ ربيع الثاني ١٢٧٠ .

فقد وافق الديوان على فصلهم^(١). وطبيعى أن الوالى لم يرجح إلى نتيجة الامتحان وزادته اعتقادا في فشل المدارس؛ أساتذتها وحريجها وتلامذتها. وبدأ الجورتجها أمام مدرسة الطب البيطرى. ولسكن الديوان - وكان أدهم باشا مازال مديره - يعمل على انتقاد المدرسة، فيحاول أن يمرر الحاجة إليها فيذكر للوالى « أن الحاجة ستعسر أيضا إلى التلامذة، كما أن الأساتذة والمدرسين سيستخدمون في تعاقبش المواشى بالمخارة »^(٢).

أما عماس فكان إيداك قد ضايق بالمدارس وإن لم يقر رأيه بعد على إلغائها. فكما شئت المدارس وأرسل بها بعيداً عن نظره في القاهرة - إلى أبى زعبل - كذلك أصدر أمره بنقل مدرسة الطب البيطرى من إسطنبول شبرا إلى الوجه البحرى. وأهدد الديوان بعض كبار الأطباء لزور (اسطبلات) الحكومة في الوجه البحرى، فلم يجد في زبوره وشين الكوم محلات عالية، ورأى « أن اسطبل مروف جاهز وموافق »، فأرسل الديوان إلى المدرسة بأمرها رقت «مضى تلامذتها وإلحاقهم حدوداً بمدرسة الفرسان وإقامة تلامذة الفرقة الأولى شبرا (١١ آيضا) ورجيل ثلاثة من مدرسيها مع الستة عشر تلميذا الباقين إلى مروف بصحبهم بعض الخيول والموظفين، أما اسطبل شبرا فبقى به بعض الأطباء المدرسين لعلاج الحيوانات المريضة التى تعمد إليه، كما يبق بالمستشفى البيطرى الملاحق بالاسطبل بعض الأطباء والموظفين « انتهى التصايا الطبية التى ترد من الجهات »^(٣).

- (١) دفتر ٤٦٣ (مدينة تركى) ص ٢٧ رقم ٢٥٣ الى المعية في ١٦ ذى الحجة ١٢٦٤
- (٢) دفتر ٤٦٦ (مدينة تركى) رقم ١٨٢ الى المعية في ٢٦ ذى الحجة ١٢٦٤ .
- (٣) دفتر ١٣٧ (مدارس عرقى) ص ١٢٥٢ رقم ٥١٩ الى مدرسة الطب البيطرى
في ٥ صفر ١٢٦٥ و ص ١٢٧٢ رقم ٢٦٣ الى مدرسة السوارى في ١٢ منه .

وهكذا تشرد أساتذة المدرسة وأطباؤها وتلاميذها (١) ، واقتصرت مدرسة
مروف البيطرية على ستة عشر تلميذا وثلاثة مدرسين وأبى تدريس بعض المواد بها
ومها اللغة الفرنسية (٢) .

وإذا كانت مدرسة الطب البيطري حقيقة أشد المدارس التي أسسها محمد علي
حاجة إلى الإصلاح والتعمير فإن نقلها إلى مروف وحرمانها بعض أساتذتها وأطبائها
من تكن السبل إلى هذا الإصلاح . وكما كان نفر المدرسين الابتدائية والتجريبية من
القاهرة بل أبى زعل مقدمة سريعة لالعائتها ، كذلك كان انتقال المدرسة البيطرية إلى
مروف . إذ لم يخصص على الأمر العالي نقدا إلى الوحدة البحرية شهران حتى صدر أمر
عاجز الأول إلى السكتها بالعلماء المدرسة وطرد جميع الأطباء البيطريين من خدمة
الحكومة واسترداد باشيتهم . معللا ذلك بأن ، الأطباء البيطرية الذين نشأوا منذ
عصرهم وأعدوا للعمل بعد نفقات عظيمة واحتمال كثير من التعب والمشقة كانوا هم
السبب الوحيد في هلاك عدد كبير من الدواب والمواشي بالجمالك وغيرها من الجهات
الأميرية ، فضلا عن أنهم أسلموا الجواد الأحمر السفلاوى الذي أرسله حصرة
الشريف إلى حصرة مولانا الأكبر ، كما أن الخراد عيان الأشهب المشهور الذي

(١) أسست مدرسة الطب البيطري برشيد في سنة ١٨٢٨ ثم خافت بعد ثلاث سنوات
على أبى زعل بخوار مدرسة الطب القشري وفي سنة ١٨٣٧ نقلت مدرسة الطب البيطري
إلى شمرا (انظر من هذه المدارس : تاريخ التعليم في عصر محمد علي للبازن ص
٣٠٩ - ٣٢٤) .

(٢) دفتر ١٢٨ (مدارس عري) ص ١٥٩٦ رقم ٦٢٩ إلى مدرسة الطب البيطري
٨ د ربيع الأول ١٢٦٥ .

أهداء البنا فيصل قد أصيب بمرض السفاوى لعدم اعتنائهم به ، وقد تبين لنا من فحصه أن لا أمن فى شعته . . ولم يح من هؤلاء الأطباء قائدة حتى الآن ، بل إن الخسائر التى سببها ظاهرة ظهور الشمس فلا محل لاستخدامهم مفقات باهظة ولا لتحصيل خسائرهم من كلا الوجهين (١) .

وهكذا أقيمت مدرسة الطب بالطرى بدون انتظار للنوامح التى كانت تعد للمدارس إذ ذاك ، والتى صدرت فى شعبان ١٢٦٥ . وبذلك كانت هذه المدرسة أولى ضخايا سياسة عباس فى التعليم .

المدارس الحربية

كانت المدارس الحربية - مدارس المشاة بأبى زعبل والفرسان بالجيزة والمدعمة طرة - تابعة لديوان المدارس منذ إنشائه فى سنة ١٨٣٧ وقد أدت للجيش المصرى خدمات جليلة : إذ قامت - خلال تاريخها الطويل الحافل - على إعداد الضباط لمختلف الأسلحة . وفى أول ولاية عباس باشا ألحقت هذه المدارس بديوان الجهادية من ابتداء ربيع الثانى ١٢٦٥ (فبراير ١٨٤٩) (٢) فتبأت لها بذلك حياة مستقرة منظمة فى ظل الديوان الذى يدير جميع الشؤون المتصلة بالجيش وإعداد الضباط له . على أن

(١) دفتر ٤١٩ (معية تركى) ص ٢٧٢ رقم ٣٧ أمر الالك الكنته داني ٢٠ ربيع الآخر ١٢٦٥ .

(٢) دفتر ١٢٨ (مدارس عربى) ١٧١١ رقم (عرض) الى مدرسة السراى فى ٢٠ ربيع الثانى ١٢٦٥ و ص ١٧٠٩ رقم ٢٤١ الى مدرسة الطارية فى آخر ربيع الثانى ١٢٦٥ .

رأى الوالى فى كل المؤسسات التعليمية القائمة إذ ذاك لم يكن بما يضمن لها حياة مستقرة، هذا إلى أن فكرة الوالى كانت مسجبة إلى تنظيم التعليم العسكرى تنظيمًا جديدًا يجعله وحدة مستقلة تتلقى الطلاب منذ صباه حتى تخرجه صاعدًا لسلاح من أسلحة جيش الخلافة. وهذا التنظيم الجديد يقوم فيما سمي بالمدرسة المبرورة لهذا لم تعص شهر على إلحاق المدارس الحربية بالجهادية حتى صدر لأمر الديلى فى أوائل سنة ١٢٦٦ (نوفمبر ١٨٤٩) بإلغائها وطرد جميع معلمها واسترداد أسمائهم^(١). وعلى أنقاضها قامت المدرسة المبرورة.

المدرسة البحرية

وكذلك كان مصير المدرسة البحرية بالاسكندرية.

صدر الأمر بإلغائها فى ربيع الثانى سنة ١٢٦٥ (فبراير ١٨٤٩) وكان عدد تلامذتها إذ ذاك ٢٢٥ تلميذا أرسل منهم عشرون إلى الجهادية وفصل ١٢٤ منهم، أما الباقون وهم الذين تريد أعمارهم على عشر سنين فقد أرسلوا إلى مدرسة أفتشت بالأسطول^(٢). وأعيد تأطرها — عبد الرحمن أفندى — إلى ديوان المدارس حيث عين معاون مرور^(٣).

-
- (١) دفتر ١٦٠ (مدرس عربى) ص ٤٨٨ رقم ٢٩١ من الجهادية فى ١٠ المحرم ١٢٦٦، دفتر ٢١٣٣ (مدارس تركى) ص ٥٢ فى ٢٤ المحرم ١٢٦٦.
 (٢) دفتر ٢١٣١ (مدارس تركى) ص ١٤ رقم ١٠ من ديوان البحرية فى ٤ ربيع الآخر ١٢٦٥.
 (٣) دفتر ٢١٣٦ (مدارس تركى) ص ٨٠ رقم ٦٥ إلى المانية فى ٤ جمادى الأولى ١٢٦٥.

المدارس الحربية المهرولة

قلنا إن من القواعد الأساسية التي قام عليها نظام التعليم في عصر عباس جمع المدارس المدنية في مؤسسة واحدة والمدارس الحربية في مؤسسة أخرى ، ولكل منهما أقسام إبتدائية وتجهيزية تعد لها تلامذتها ، فالمهندسخانة والتجهيزية والمستديان في دار واحدة بولاق ، أما المدارس الحربية فكان لعباس في تكوينها شأن خاص .

كان من جراء الفوائح التي وصفت للتعليم في شعب ١٢٦٥ (يونيو ١٨٤٩) أن نقص عدد التلاميذ في المدارس إلى درجة كبيرة ثم ألغيت المدارس الحربية وشرح أكثر تلامذتها . ولكن عباساً لا يسعه — والجيش قائم — أن يهمل أمر التعليم العسكري في البلاد ، لا بل إنه ألقى هذه المدارس ليقم على أنقاضها مدرسة جديدة يختار لها التلاميذ من أفضل العناصر التي احتوتها المدارس المدنية والعسكرية على السواء . وهكذا أنشئت « الأورطة المهرولة » التي سميت بعد ذلك « المدارس الحربية المهرولة » .

طاف رجال الحكومة من كبار الصباط وغيرهم بالمدارس بمجموع صفوة تلاميذها للأورطة الجديدة^(١) . فكان من ذلك مريج من متقدمي طلبة الطب والآلئ والمهندئ العالي والمهندسخانة والمدارس الحربية ، بل كان منهم من لم يبق على تخرجهم بمدرسة الطب سوى أشهر معدودات فألحقوا بسيد أعز كراً بالحصول العلوم العسكرية ، بالمدرسة الحربية الجديدة^(٢) .

(١) هل باشا مبارك . المخطط التوجيهي م ٢ ج ٩ ص ٤٣ و٤٤ ، عابيل باشا مرهوك . مفايق الأخبار ... ج ٢ ص ٢٦٢ .

(٢) من ترجمة سالم باشا سالم بالمخطط الترفيقي م ٤ ج ١٤ ص ١٢٦ .

وجمع الطلبة الجدد بالمكتب العالي بالخانقاه ، وذهب عباس يزورهم ويتفقد شئتهم بنفسه ويرى بعينه هذا الحب الثامى الذى يعلق عليه أكبر الآمال ، ويحس أن عباساً لم يكن يصيبه هتم رجحان العقل بقدر ما كان يصيبه وقرة الجسم وجمال الخلق وتناسب الأسماء ، ، فإذا به يرى من بينهم من هو أحذب ومن هو على قبح فاحش فى الوجه ومن هو نحيف جداً أو مريض ، ، واستدل من ذلك على أن معظم هؤلاء لتلاميذ ليسوا إلا أولاداً للملاحين جمعوا وأدخلوا المدرسة بدون نظر لما تقدم ، ، وعمل عباس ربه بأنه ، لما كان فريق من هؤلاء سيتخرجون مضطرباً وفريق منهم مهندسين وسكوتون يحكم مراكبهم فى الحياة موضع أنظار الناس واعتبارهم واحترامهم فانه يجب وضع هذا الأمر موضع الاهتمام ، من الآن لا يرسل تلاميذ إلى تلك المدرسة إلا إذا كانوا على أقل تقدير على جانب من القوة والصحة والجمال والتناسب فى الأسماء ، (١) .

وعلى هذا الاعتبار كان يعمل فى اللحاق بها المالك وأولاد الترك (٢) ، بل كان يؤتى لها تلاميذ من قوله ، ، ونحوها (٣) .

ويظهر أن رعاية الرأى ، ، أمرورة أصبحت عليها لوناً براقاً فى أعين تلامذة المدارس الأخرى وجعل لها فى تهرسهم مكانة خاصة ، فأحد لفيف منهم يتسللون من مدارسهم وينفصرون إلى أمرورة ملتصقين فرطهم بها ، وصارت مدرسته الهندسحانه بهذا

-
- (١) محفظة ٣ (مدارس) رقم ٢٥٨ ودفتر ٤٦٧ (مدينة تركى) ص ٢٢ رقم ١١٨ من الجنب العالي إلى مدير ديوان المدارس فى ٢٥ ي الثانية ١٢٦٥ .
- (٢) محاضته (جمادية) رقم ٦٦ من الجنب العالي إلى مدير الجهادية فى ١٢ دى القعدة ١٢٦٥
- (٣) محفظة ٣ (مدينة تركى) رقم ٥٥ من محافظه الاسكندرية إلى المعبلى فى ١٢ دى القعدة ١٢٧٠

وكتبت للديوان أنه « لا يصح توجيههم من تلقاء انفسهم ، وإن سلم لهم فإن باقى التلاميذ تنظر لهم » ، وكذلك فعلت مدرسته لطب^(١) . ولكن ديوان الجهادية لا يمتأ باحتجاج المدارس^(٢) .

ودفع التلاميذ نظاماً عسكرياً فدعوا عساكر^(٣) ، بالأورطة ، المفروزة ، ووضع على رأسهم قائد^(٤) .

ولكن عاسا لم يرنح إلى مقام المفروزة بالخانقاه مقر بعض المدارس البائدة ، وكان قد شرع يقيم في صحراء « الحصوة » مدينة جديدة دعاها « لعاسية » فأمر بأن ينشأ بها بناء خاص لأورطة المفروزة ، ونقلت إليه في المحرم ١٢٦٦ (نوفمبر ١٨٤٩)^(٥)

(١) دفتر ١٦٠ (مدارس عربى) ص ٥٦٠ رقم ١٢٨ من المجلد - حانة فى ١٩ المحرم ١٢٦٦ ودفتر ١٩٨ (مدارس عربى) ص ٢٦٧ رقم ١٧٢ الى الجهادية فى ٨ المحرم ١٢٦٧
(٢) دفتر ١٦٤ (مدارس عربى) ص ١٣٤٩ رقم ٧٧٩ من الجهادية فى ١٤ رجب ١٢٦٦

(٣) دفتر ١١٩ (مدارس عربى) ص ٢٠٤ رقم ٢٠ الى المهمات فى ١٧ ذى القعدة ١٢٦٥

(٤) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢١٧٨ رقم ١٣٢١ الى تكايش الأورطة المفروزة بالخانقاه فى ٢٨ شعبان ١٢٦٥

(٥) دفتر ١٤٣ (مدارس عربى) ص ٦٨٩ رقم ١٩٦ الى السالية فى ١٤ المحرم ١٢٦٦ ودفتر ١٤٥ (مدارس عربى) ص ١٠٢٢ رقم ٤٣٠ الى الحسابات فى ١٦ صفر ١٢٦٦

بعد إقامة قصيرة بالمكتب العالي بالخانقاه، وجعلت تابعة لديوان الجهادية^(١).

وهو بلغ من حرص عباس على سرعة نقل تلاميذ المعروفة إلى العباسية أنه قتلهم ولما يتم البناء بعد، فاصطروا إلى الإقامة في الخيام، وثارت عواصف شديدة اقتلعت الخيام وأثارت الرمال والنفار فأصيب أكثر تلامذة بالرمد وأمراس أخرى، رعب عباس وأمر بسرعة إتمام ماء الككة^(٢) وكان لها مستشفى خاص^(٣).

وقد عاون ديوان المدارس على تنظيمها وإمدادها بما تحتاج إليه في أول حياتها، فقد عهد إلى ناظر الهندسة، علي بك مبارك، بأن يختار لها الكتب والمعين^(٤).

(١) دفتر ١٥٣ (مدارس عريق) ص ٢٧٤٤ رقم ١٤٢ الى المعية
٨ شعبان ١٢٦٦

(٢) أمين باشا حامى : بحرين النيل وحصن عباس و... ص ٢٩

(٣) دفتر ١٤٦ (مدارس عريق) ص ١٢٤٤ رقم ١١١ الى عبارات المحفوظ
١٢ ربيع الاول ١٢٦٦

(٤) وقد اختير لها المعلمون الآتية أجازهم.
سائقه الهندسة : علي فرحات ، محمد الحكيم ، محمد -ماعيل ، رجب محمد الفلاح ،
محمد ابراهيم البقل ، حسين العاصم.

استاذة الرسم : حسين ابراهيم (قد أرسل في بعثة القضاة مع رعيدين من الهندسة)
ومعد الرحمن علي ، محمد الجركس ، ابراهيم المولى ، حسن طايش .
أحمد ورق (دفتر ٢١٣٢ (مدارس تركي) ص ٦٠ رقم ٤٩ ص
الديوان الى قائم الامور في ١١ المحرم ١٢٦٦)

وكذلك اختير لتدريسها بعض خريجي مدرسة الآسن وهم سليم الحجازي .
أحمد أفندي . حسن أفندي . علي حسن أفندي . أحمد باشا يكن ، محمد أفندي .

ويرتب دروسها ، وكان قائد الأورطة يتجه إلى ديوان المدارس في كل ما يخص المعلمين وأدوات الدراسة والكتب والمهمات اللازمة للطلبة .

كما أن مدرسي المدرسة كانوا يتجهون إلى ديوان المدارس رافعين إليه شكراهم بما يلقون بالأورطة من قلة المرتبات أو إغراض التلاميذ عن الدرس أو عدم توفر الأدوات والكتب اللازمة .

وكان ديوان المدارس حريصاً على أن يجد المدرسة المفروزة بكل ما تحتاج إليه على وجه السرعة^(١) . كما كان يطلب إلى قائدها أن يديه المعلمين إلى ريادة الجهد والاجتهاد في عملهم ، حتى إذا ظهرت ثمرات عملهم في الامتحان تُشاهم الخياط العالي بمضاعفة مرتباتهم^(٢) . وقد كانت تكون لديوان المدارس الريسة (الفقية) على المدرسة : مكان يكتب دائماً إلى قائدها لتتشدّد على الطلبة والمدرسين بالانتظام في الدروس ، ولأجل الحصول على المقصود واكتساب رضى ولي الدم الأصبي^(٣) .

وكان الديوان يقدم على ضج ما يحتاج إليه (المفروزة) من الكتب ، سواء بمطبعة المهندسخانة أو بالمطبعة العسكرية .

١- حسن أطا الأورطة (دفتر ٢١٣٣ مدارس تركي) ص ٣٤ رقم ٤٤ من الجهادية إلى مدير المدارس في ٢ محرم ١٢٦٦

(١) دهر ١٥٢ (مدارس عربي) ص ٢٤٦٨ رقم ٤٥٦ إلى المهندسخانة في ١٣ رجب ١٢٦٦

(٢) دفتر ١٥٣ (مدارس عربي) ص ٢٦٥٦ (عروض) إلى الأورطة المفروزة في ٢٨ رجب ١٢٦٦ .

(٣) دفتر ١٥٣ (مدارس عربي) ص ٢٧١٦ رقم ٢٠٢٥ إلى أمير الإي عداكر مفروزة في ٣ شعبان ١٢٦٦ .

وعلى الرغم من الصبغة العسكرية التي كانت للمفروزة والطام العسكري الذي كان طلبتها يحصمون له فقد كانوا يعرفون الكتب التي يقرؤها طلبة المدارس الأخرى كجمل الصراف والكهراوى وإنشاء العطار وكتب الهندسة والحساب ويتعلمون لرسم فى أمشق... الخ

وقد أدركت الحكومة ذلك فباشرت أن تحول اسمها إلى المدارس الحربية المفروزة،^(١) فسميت بهذا الاسم حتى ألغيت فى أول حكم سعيد باشا .

وظهر أنها قسمت - أسوة بالمهندسخانة - إلى ثلاثة أقسام : قسم ابتدائى وقسم تجهيزى وقسم حصى أو عال ، وبعد كل قسم لما يليه . وتنحصر طلبية القسم العالى فى الفنون العسكرية إما مشاة أو فرساناً أو مدفعين^(٢)

(١) دفتر ١٩٤ (مدارس عربى) ص ١٧٦٩ رقم ١٢٩٣ من المالية فى ٩ شوال ١٢٩٧

(٢) عمدة ٩ (عمية تركى) إل المليون ١٤ دى الحجة ١٢٦٩ - ويظهر ذلك من الكتب التى كانت تدرس بها ويذهب دن (ص ٢٩٤) الى هذا الرأى . ويقول أمير باشا سالى (التعليم فى مصر القسم الخامس من الملاحقات ص ٤٥) أنه كان بها قسم ابتدائى وقسم عال . وليس فى لوائح ما يثبت ما ذكره دن (ص ٢٩٤) من أنها كانت تنظم قسماً هندسياً عسكرياً ومدنياً معتمداً على أن أبى باشا سالى (التعليم فى مصر ص ١٥) يستعمل تعبير (المفروزة واللاجبة) . على أن وثائق ذلك العهد تشير كثيراً الى مدرسة الكورجية ، أو مدرسة المهندسين البلطجية ، أو مدرسة الكورجية والمهندسين ، وكان يقبل بها أحياناً اللاجئين المهندسين ، ويبدو من هذا أنها كانت تعد مهندسين عسكريين للجيش ولذلك كانت تابعة لإدارة الجهادية أو يمكن القول إنها قسم من أقسام الجيش .

وكان يلحق بها أحيانا تلاميذ من الهندسحانة^(١) ، وأرسل من تلاميذها في سنة ١٢٦٨ هـ بعثة كبيرة مؤلفة من ثمانية عشر عضواً إلى النمسا وبروسيا حصص تسعة منهم لدراسة الطب^(٢) .

ويشبهه إسماعيل باشا سركنتك ، بنجاح المدرسة المفروزة في أوائل حكم عباس الذي كانت عنايته بهذه المدرسة فوق الحصر فارتقت بها المعارف في أول حكمه . وكثرت بسببها المؤلفات في كل فن وطمت في المطابع الخيرية ، وبلغ منها رجال خدموا المصالح واشتهروا في أعمالهم بحسن الإدارة ومع ذلك لم يصل عمرها فأصابها الإهمال كما أصاب غيرها ، ،^(٣)

نظارة المدرسة

يقول أمس باشا سامى^(٤) إن أول ناظر عين لإدارتها ، الأميرالاي إسماعيل بك الكرميدلى ، حتى بدلت إلى الاسكندرية في آخر سنة ١٨٥٠ هـ خلفه ، الأميرالاي إسماعيل بك سليم ، ثم تعاقب عليها آخرون حتى ألغيت في سبتمبر ١٨٦١ هـ أما الوثائق فلا تذكر سوى ، إسماعيل بك سليم أميرالاي المفروزة ، وقد تضمن

(١) دفتر ٢٨١ (مدارس عربى) ص ١٦١٠ رقم ٢٦٣ من الهندسحانة في غاية ربيع الثاني ١٢٦٩

(٢) دفتر ٢٣٨ (مدارس عربى) ص ٢٢٢ رقم ٢ الى التجارة في غرة دى الحجة ١٢٦٨

(٣) حفاظى الاخبار ج ٢ ص ٢٦٢

(٤) التعلیم فی مصر القسم الخامس من الملحقات ص ٤٥

في المحرم ١٢٧٠ (سبتمبر ١٨٥٣) وكيلاً لديوان الجهادية ، وكان مديره إذ ذاك الأمير إلهامى باشا بن عمار الأول^(١) ثم أصبح سليم بك بعد أشهر محافظ الإسكندرية^(٢) . وهو داسماعيل سليم باشا ، أحد الرجال العسكريين الذين اعتمد عليهم سعيد باشا في تشكيلاته العسكرية الجديدة ، إذ عينه فريق العساكر السعيدية^(٣) ، .
وعم جند سعيد المتفصلون .

أما المدارس الحربية المفروزة فقد عين ، أحمد كمال باشا ، مديراً لها ، وطلّى على رأسها حتى أوائل حكم سعيد^(٤) .

مدرسة الطب

أقدم المدارس العالية في مصر وأبقاها أثراً وأكثرها إنتاجاً^(٥) . أُنشئت في أواخر سنة ١٨٢٧ ثم نعلت بعد عشر سنين إلى مكانها الحاضر بقصر العيني . وقد

(١) محطة ١ (حية تركي) من اسماعيل سليم مدير المدارس الحربية المفروزة الى الحية
د ١٤ ذى الحجة ١٢٦٩ .

(٢) محطة ٣ (حية تركي) رقم ٥٥ من اسماعيل - سليم محافظ الإسكندرية الى الحية
د ٥ ذى القعدة سنة ١٢٧٠ .

(٣) محطة ١٢ (حية تركي) رقم ١١٢ من اسماعيل سليم فريق العساكر السعيدية
الى حازن التحرير د ٢٧ رمضان ١٢٧٢ .

(٤) محطة ٤ (حية تركي) رقم ٢٤ من أحمد كمال مدير المدارس الحربية الى كاتب
لديوان العالي في ٦ المحرم ١٢٧١

(٥) انظر عن تاريخ هذه المدرسة . تاريخ المعلم في عصر محمد علي للتأليف
ص ٢٥١ - ٢٨٦

أُتاحت لها إدارة كلوت بك المتصلة مدى اثنين وعشرين عاما خطأ كبيراً من الاستقرار وأطراد النظم . على أن هذه الإدارة نفسها قد جلبت على المدرسة في حياة مؤسسها ، حينئذ الحاسدين وقد القاهدين ، كما أن بسببها تعرضت المدرسة — بعد انقراض مؤسسها — لانقار . فقد كان الدكتور كلوت قوى الشخصية تخرج على يديه جميع الأطباء في مصر عن دروسا بقصر العيني ، ومن تلامذته كان أساتذة المدرسة من المصريين ، فكان الطلبة والأساتذة ينظرون اليه كدير وأستاذ وأب لهم . وليس من شك في أن اختفاء هذه الشخصية القوية كان له أثره في انحلال نظام المدرسة وضعف الإدارة وهساد علاقة الطلبة بأساتذتهم وعلاقة المدرسة بالسلطات الحاكمة .

ولو قد أُنيج لأحد تلامذته الأطباء عن دروسا عليه وتشربوا بمبادئه أن يحلوه عن إدارة المدرسة وبسليم التراث الذي خلفه أستاذه ، لكان من الممكن أن تظل التقاليد التي شأ كلوت بك طوال إدارته للمدرسة مسا كما لها يعصمها من العتث والفساد .

ولكن المدرسة — بعد كلوت بك — حرمت الإدارة الثابتة الموجهة الحثيرة مأحوال السلاسل وساجاتها ، واحتلقت عليها ألوان مختلفة من الثقافات : العربية والألمانية والإيطالية ، أما العنصر المصري فكان قد بدأ يضع قدمه في عهد إدارة كلوت بك حتى أصبح منه غالب المعلمين في المدرسة ، وهم الذين درسوا بقصر العيني ثم أتموا الدراسة بفرنسا ، كما أن أحدهم وهو محمد الشامي من أوائل حريجي المدرسة وعصو بعثة الطب في فرنسا في سنة ١٨٣٢ أصبح وكيلا للمدرسة منذ سنة ١٨٤٦ ، وكان على إدارتها حين استقلال كلوت بك وخرج من مصر في أبريل ١٨٤٩^(١) ، ثم أصبح

(١) دكتور ١٢٦٦ (مدارس عربي) ص ٩٢٨ رقم ٤١٨ إلى مدرسة الطب البيطري

ناظراً عليها بعد سفر كلوت بك ^(١) ، وكان الشافعي إذا تعيب عن المدرسة حل محله في إدارتها حتى يعود الدكتور محمد علي (البقلي أمدي) . وقد استمر الدكتور الشافعي نظراً على المدرسة حتى سنة ١٨٥٣ ، ولكنه كان دائم التعيب عن المدرسة ، فأنا لمجده في ركاب الوالي إلى الحج وأنا مجده في الركاب الأصغر ^(٢) ويبدو أنه كان من ضيف الشخصية بحيث تركه رؤساء شوري الأطباء على اختلاف شخصياتهم ومنارهم ناظراً على المدرسة طوال حكم عباس . كما أن ديوان المدارس كان كثير الانقاد لإدارته ، حتى لقد هدده يوماً بالعقاب الشديد على أثر ما عساه من كثرة حوادث هروب التلاميذ ^(٣)

وكذلك كان المعصر المصري منفرداً بين أعضاء هيئة التدريس بالمدرسة . ويكفي لسان ذلك أن نذكر فيما يلي أسماء الأطباء المدرسين والمعيدين بالمدرسة :

للجراحة والتفريخ : محمد علي البقلي ومحمد عبد الصميع ومحمود شامي وحسن

(١) دفتر ١٥٧ (مدارس عربي) ص ٢٤٢٠ رقم ١٢٣٠ إلى المحاببات في ٢٨ شوال ١٢٦٦

(٢) دفتر ١٥٧ (مدارس عربي) ص ٣٤٢١ رقم ٣٦٧٩ إلى محمد علي أفندي في ٢٨ شوال ١٢٦٦ ودفتر ١٨٣ (مدارس عربي) ص ٢٠٢٠ رقم ٦٤ إلى شوري الأطباء في ١٩ شوال ١٢٦٧ ودفتر ٢٥٣ (مدارس عربي) ص ٣٨٣ رقم ٥٠ إلى مدرسة الطب البشري في ١٢ المحرم ١٢٧٠ ودفتر ٣٦٧ (مدارس عربي) ص ٥ رقم ١٣ من شوري الأطباء في ١٨ صفر ١٢٧٠ . وهذه الوثائق تثبت تماماً خطأ ما ذكره الدكتور نجيب باش محفوظ (ص ٩٤) ونقله دن ص ٣٠٠ من أن محمد أفندي الشافعي الفصل من نظارة المدرسة في سنة ١٨٥٠ .

(٣) دفتر ١٩٩ (مدارس عربي) ص ٥٦٠ رقم ٢٤ إلى مدرسة الطب البشري في ١٨ ذي الحجة ١٢٦٧

عبد الرحمن (وكان أيضا رئيس أطباء قسم الأمراض الجلدية
بالمستشفى) .

للعبيولوجيا : مصطفى الواطلى .

للاقرباذين : حسين عاتم وبندوى سام وعيسوى الحراوى .

للمادة الطبية : حسين الكعراوى وأحمد حمدى .

الكيمياء والطبحة : حسين على وصالح على وهدويش زيدان وعيسوى على
وموسى حنى ومحمد الصغيم (وكان أيضا أمين المكتبة ومترجم
المواد الطبية) .

للصيدلة : حسين الرشيدى ومنصور أحمد وبندوى سالم وسلمى حنى
وعلى رياض وحسن الكعراوى ومحمد بدر .

للتاريخ الطبيعى : أحمد ندا وزهران محمد .

للمرشد : حسين عوف وحسن منظر .

مدرسو اللغة الفرنسية: مصطفى رضوان ومحمد هدايت ومحمد الخوانى (وكان أيضا
مترجم مشورة عموم الطب) .

مدرس الحساب : حسين حسنى (وكان فى الوقت نفسه أمين صندوق المدرسة) .

على أن الإدارة الحقيقية للمدرسة لم تكن لناظرها المصرى أو أعضاء هيئة
التدريس المصريين ، فقد كانت هناك مشورة العرب أو شورى الأطباء ، وكان الهيئة
امشرقة على كافة شئون الطب والأطباء فى مصر ، وكانت تامة لديوان الجهادية ، وكان
رئيسها وأكثر أعضائها من الأطباء الأجانب ، وكان لها — بهذه الصفة — الرياسة
العليا على مدرسة الطب ، ويعمد رئيسها مديرا للمدرسة ، فضلا عن قيامه بإلقاء بعض

الدروس فيها . وهذا المنصب هو الذى حرص عليه الأطباء الأجانب واحتفظوا عليه ، وقد تصال إلى جانبه منصب الناظر المصرى بالمدرسة حتى اقتصر على الشؤون الإدارية كطبومات التلامذة وحساباتهم . أما تعليمات ، التلامذة أو شؤونهم الفنية فكانت من اختصاص شورى الأطباء ، وكان الشورى حريصا على سلطته ، فكان يحتم أن تجرى المراسمة بشأن مدرسة الطب بين الشورى ودewan المدارس رأسا (١) ، كما حرص على أن لا يقبل تلميذ بالمدرسة أو يفصل منها إلا بعد موافقته (٢) ، وعلى أن يشرف على امتحانات المدرسة وتقسيم ما يشاء من المصروفات (٣) ، وكان شورى الأطباء يعين على تقريره المصروف الأجنبي في هيئة التدريس بالمدرسة ، وقد أدى هذا إلى إبعاد الأساتذة الوطنيين الذين تعرف فيهم قوة الحق أو يبدون مقاومة لتغلغل النموذج الأجنبي : وأوضح مثال لذلك إبعاد الطب المصرى الكبير محمد على الصلح (باشا) أستاذ الجراحة بالمدرسة ووكيلها زمانا ومن أوائل خريجيها وباشاها . كبر عليه أن يعين الطبيب الألماني راير Rayer أستاذا للجراحة وأن يطلب منه أن يكون مساعدا له . فأتى قول هذا المركز ورفض أن يسلم إليه أدوات الجراحة إلا إذا

(١) دفتر ١٥٨ (مدارس عربى) ص ١٤٧ رقم ١٩ من شورى الأطباء في

المهرم ١٢٦٥

(٢) دفتر ١٥٨ (مدارس عربى) ص ١٤٧ رقم ٢١ من شورى الأطباء في

المهرم ١٢٦٥ .

(٣) دفتر ١٥٣ (عربى مدارس) ص ٢٥٨٨ رقم ١٠٥ الى شورى الأطباء في

شعبان ١٢٦٦ .

صدر اليه أمر من الوالي (١) ، وعي أثر ذلك صدر الأمر العالي بنقله طيباً لأحد الأقسام الصحية بالقاهرة (٢) . وقد ورث شورى الأطباء هذه السلطة العظيمة مذ كان كلوت بك يجمع بين رئاسة الشورى ونظارة المفوضة ، فلا عجب - مع هذا - إذا عذر رؤساء شورى الأطباء الطار أو المديرين الحقيقيين لمدرسة الطب وتحدثت معهم الكتب بهذا الوصف .

على أثر تولية عباس باشا في نوفمبر ١٨٤٨ ظهر لكلوت بك بحلاء أن إقامته في مصر وقيامه بواجبات وظيفته أصبحت مستحيلة . بعد ضرب عباس عرض الحائط بعوده يقول كلوت بك إن محمد علي وعنه ١٣ . ولا يذكر كلوت تطيلاً لذلك سوى أن عباساً شرع منذ توليه الحكم بعد جميع الرجال الذين كانوا قد تشرعوا بتعدي محمد علي وعنه وخاصة المرشحين منهم ، فطلب كلوت إحالته إلى المعاش . وصدر بذلك الأمر العالي في ١٠ أبريل ١٨٤٩ (٣) وقدرت له الحكومة المصرية خدماته مدى خمسة وعشرين عاماً للصحة والطب في مصر فقررت أن يصرف له نصف مرتبه السنوية مدى الحياة ورتبه لأولاده الثلاثة من بعده حتى يلحقوا

(١) دفتر ١٨٦ (معارس عري) ص ٩ رقم ٩ من شـورى الأطباء في ١٧
دي القعدة ١٢٦٩ .

(٢) دفتر ١٨٦ (معارس عري) ص ١٦٩ رقم ٧ إلى منشئ الصحة بالخرموسة في ٢٠
ذي الحجة ١٢٦٩ - على أن هذا النقل أفاد الدكتور محمد علي البقل بقدر أداغ اسمه بين
الناس ومعار أكثر الإطباء أمون اليه ، ونقل الوارد على الاستقالة واشتهر أمره جداً ،
على مبارك : الخطط الترفيقية م ٣ ج ١١ ص ٨٥ .

سن الرشد (١).

ولكن كلوت لا يود أن تمر المسألة في هدوء ، ولا يود أن يكون فرصة سهلة
لخصومه في مصر ، لهذا عمل على أن يحيط نفسه على أثر عودته إلى بلاده بدعوى
قوية تظهر لهلاً مقدار الخدمات التي أداها لمصر ، وكان قد انتهز فرصة زيارة الدكتور
L. J. L. الأستاذ بمدرسة الطب بمصر معه مونتلييه لمصر لعلاج إبراهيم باشا وطلب
إلى مدير ديوان المدارس أن يدعو لزيارة المؤسسات الصحية ومدرستي الطب
والولادة وامتحان تلامذتهما ووضع تقرير عنهما (٢).

وأرغم ديوان المدارس أن يقف على أحوال المدرسة التي طالما نذر الجدل حولها ،
فالتحقت الصالحات اللازمة لضمان صحة الامتحان وخاصة الثقة والأمانة في ترجمة أسئلة
الامتحان وإجابات الطلبة . وكان الامتحان — وقد عقد في ديسمبر ١٨٤٨ —
حافلاً بالشعبيات البارزة ، واقتحع L. J. L. بقسم الطلبة ، وقال إن طلبة فرنسيين
— في مثل ظروفهم — لا يستطيعون أن يصيبوا من التقدم أكثر مما أصاب هؤلاء ،
وخاصة إذا راعينا أنهم أخذوا بدون فحص قدرتهم ومبرمهم ، وقال إنه وجد من
بينهم من يعد غرراً لآية كايه ، وأشاد بمدح كلوت بك ، وقدم بصح مقترحات لمحوالة
تقدم المدرسة كزيادة عدد تلامذة المدرسة واقتصار المدرسين على دروسهم وتزويد
المكتبة بالكتب الحديثة ومعان الكيمياء والطبعة ومتحف التاريخ الطبيعي

(١) مجلة (جملدية) رقم ١٨ من الوالي إلى مدير ديوان الجهادية في ١٧
جمادى الأولى ١٢٦٥ .

(٢) Documents concernant le Dr. Clot Bey. p. ٩.

بالأدوات والمجموعات اللازمة وعدم تخريج تلامذة من المدرسة قبل إكمال دراستهم وزيادة مدة الدراسة والإكثار من ساعات إلى أوروبا^(١).

على أن هذا التقرير لم يصادف حظه من العناية ، بل إن عباس لم يرمح لما جده فيه من عبارات المديح اشكوت بك ، وتعرضت المدرسة نفسها للإلغاء لولا شعور الحكومة بالحاجة إلى أطباء ، إذ أنه لما أُنشئت المدرسة المفرورة أخذ تلامذة الطب إليها وأُفتلت المدرسة أبوابها ثم عاد إليها نحو العشرين من لجهاء التلامذة^(٢).

صاق عباس بالأطباء الفرنسيين ، كلوت ولامان وغيرهما ، فتحول إلى وجهة أخرى ، دعا إليه عباس طيحه الخاص الألماني بروتر بك وطلب إليه أن يصنع لمدرسة الطب نظاما جديدا ، ويقول كلوت إن التوالى طالب في بروتر أن يقدم إليه تقريراً يدرس فيه ما فشره كلوت ، وإن الدفع له لم يكن حفدا شخصياً ولكن رغبته في أن يحمل العنصر الألماني في تعليم الطب محل العنصر الفرنسي^(٣).

أقبل بروتر بك على عمله ، فبدأ باستعراض طلبة المدرسة ومصل الذين لا يصلحون وإبقاء الصالحين^(٤) ثم وضع نظاماً لدروس المدرسة^(٥).

(١) نشر كلوت بك هذا التقرير على أثر دعوته إلى فرنسا بعنوان : *Mon organisation médicale en Egypte jugée par le Dr. Gallon* et *Résumé des phases parcourues par l'Instruction médicale en Egypte sous les gouvernements d'Abbas et de Saïd Pacha*.

(٢) في باشا مبارك : الخطوط التوفيقية ، م ٢ ص ٨٨ ج ١١ *Atlas de l'Instruction Publique en Egypte* p. 89.

(٣) *Résumé des phases* .. p. 360.

(٤) دفتر ١٢٩ (مدارس عري) ص ١٩٩٢ - عروص - إلى مدرسة الطب
"أشرف في ٢٧ جمادى الثانية ١٢٩٥

(٥) محظوظ ٣ (مدارس) رقم ٢٦٥ أمر إلى مدير المدارس في ٢٧ رمضان ١٢٩٥

بدأ ، بروتر ، تقريره بأن الغاية من مدرسة الطب تخرج أطباء ليؤدوا وظائف
المساعدين في فرق الجيش والأقاليم والمستشفيات ، وما بلغت النظر في تقريره محاولة
واضحة أن يربط ما بين المدرسة وحاجات البلاد ، فيجب أن تكون العلوم والمعارف
التي تدرس في تلك المدرسة مطابقة في حالها وكيفية لطبع البلاد ، هي التاريخ
الطبيعي تدرس الحيوانات والنباتات والمعادن المصرية وفي دراسة الأمراض تدل
العناية لتدريس أمراض المناطق الحارة وخاصة المتوطنة في مصر الخ . ومن الأمور
البارزة في التقرير مبادئه بضرورة تقديم العمل على العلم لهذا يجب العناية بمعامل
الطبعة والكيمياء ، ومتحف التاريخ الطبيعي وحديقة النباتات ومكتبة المدرسة وقاعات
الشرح ، ويجب أن لا يقتصر الطلبة على الدراسة بقاعات المدرسة بل يخرجون
من وقت لآخر لمشاهدة ما يلزم مذهبهم ولتطبيق العلم على العمل ، كما يجب أن
يقصروا في دراسة العلوم النظرية على الضروري منها من غير الدخول في التفاصيل .

وأشار التقرير إلى ضرورة الرجوع إلى الكتب الأجنبية في علوم الطب ،
لهذا ينبغي أن يكون الطلبة على علم بأحدى اللغات الأوروبية . واعترف الطبيب
الألماني بأن اللغة السائدة في مصر إذ نالكم هي اللغة العربية . وقد جرت العادة
تدريسها في المدارس المصرية ، لهذا يجب أن تدرس في جميع فرق المدرسة ، وأن
يمكن منها الطلبة المبعوثون إلى أوروبا . وعزم عباس أن يعهد إلى أطباء من
الألمان بالإشراف على تعيد مقترحات طبيده الألمان ، بروتر ، فاستدعى من ألمانيا
الدكتور Wilhelm Graessinger أستاذ الباثولوجيا في جامعة كين ليحلف كارت ملك
رئيسا لشورى الأطباء ، ومديرا لمستشفى قصر العيني وطيبيا عاما للوالى . وأعمال
جريريجر على عمله الجديد مؤملا أن يكشف عن أمراض هذه البلاد (المجهولة) ،

ووصل إلى القاهرة في يونيو ١٨٥٠ يصحبه تلميذه السابق دكتور تيودور بلهارز Theodor Bilharz كساعده ودكتور رابر Rayer الجراح ليعمل معه في المستشفى والمنرسمة.

ولكن سرعان ما وجد جريزنجير عمله محمولا بالمتاعب ، فزياراته للوال في الصحراء مصيبة للوقت ، واجتماعات مجلس الصحة (شورى الأملاء) لا طائل منها . ووزير الحرية يهدد المدرسين المصريين بالعصا في حضوره ، وتلاميذه - وقد أخذ أكثرهم ذلك للجيش - راعبون عن التعليم ، والمترجم الذى ينقل دروسه من الفرنسية إلى العربية جاهل الخ .

وما لبث جريزنجير أن ترك مصر في مايو ١٨٥٢ عند انتهاء عقد استخدامه وكل مدة عامين ، ولكنه كان قد أقبل على دراسة عادات الأهالي وأمراضهم ، وقد حاصر في فينا وويزبادن - بعد عودته من مصر - في الأمراض المصرية . وفي سنة ١٨٥٣ - ١٨٥٤ نشر مكتشفاته عنها ومنها الانكستوما . وقد أصبح جريزنجير أستاذا للطب في جامعة برلين ومرجعا هاما في علم النمس (١) .

أما تيودور بلهارز - وكان قد تخرج في جامعة فرايبورج في ١٨٤٩ - بعد عمل في قصر انيبى مساعدا لجريزنجير ثم كان أستاذا مساعدا للجراحة ثم أستاذا للطب ، وفي سنة ١٨٥٦ أصبح أستاذا للتشريح الوصفى (Descriptive Anatomy) ، وفي سنة ١٨٦٢ صحب دوق جوتا إلى مصر حيث أصيب بحمى التيفويد ومات

Sandwich The History of Kurr El Ainy (Records of the Egyptian (١)
Government . School of Medicine) p . 17 .

بها في القاهرة في ٩ حابر ١٨٦٢^(١) بعد أن أعلن اكتشافه ديدان المرض الذي سمي باسمه .

أما الدكتور راير فقد أتى إلى القاهرة في ١٨٥٠ مع جررتجر وخلقه بعد عشرين مديرا لقصر العيني وطببا خاصا للوالي^(٢) . ولما تولى سعيد باشا في ١٨٥٤ تبه في هذين المصيرين وأوصف اليهما رئاسة مجلس "الصحة" ، وقد ترك راير مصر في سنة ١٨٦٠ وقد نشر بحوثه عن بعض الأمراض المصرية^(٣) .

أما رئاسة شوري الأطباء (أو مجلس الصحة) فقد عهد بها بالوكالة — بعد رحيل جررتجر في ١٨٥٢ — إلى طبيب ألماني آخر هو الدكتور لاوتر (Lautner)^(٤) وكان قبل ذلك بقدر عين معددا بمدرسة الطب ثم على اقتراح لجنة امتحان المدرسة^(٥) ، فكان هذا بدأ صلة لاوتر بخدمة الحكومة المصرية ، وقد استمرت هذه الصلة إلى حكم إسماعيل وانصرفت على أثر حادث مريب .

ولم يمتز على ذلك سوى عام واحد ، ولم يفتح مراجع عباس القلق المجال

Franz Pacha , Notice Neurologique (Bull. de l' Inst. Egyptian (١)
1898, p. 41 .

(٢) دفتر ٢١٦ (مدارس عربي) ص ٢٨٨٩ رقم ٢٢٥ أي مدرسة الطب
لهشوال ١٢٦٨ و p. 40 Mahfouz Pacha. Medical Instruction

(٣) Rev. d' Egypte, Feb. 1896 p. 574 .

(٤) دفتر ٢٧٨ (مدارس عربي) ص ١٠٢٢ رقم ٢٨٧ من الجهادية في ٢
ربيع الاول ١٢٦٩

(٥) دفتر ٢١٤١ (مدارس تركي) ص ٢٠٣ رقم ٢٧ في ١٩ ذي القعدة ١٢٦٨

للأطباء الألمان أكثر من فضل ، فالبث أن حاق بالأساتذة الألمان قهر في سنة ١٨٥٢ - وكان الدكتور لاوتر وقتئذ بمعية الأمير إلهامى باشا في أوروبا (١) أن يتجه وجهة أخرى . وقد أشار عليه أحد التجار الإيطاليين المقربين إليه ويدعى « Petrucci » بأن يسجه نحو عاصمة تسكاليا ومها كايبة الطب ذات شهرة ذائعة ، فمهد إليه عباس بأن يختار من أساتذة طورنسة طبيين ممتازين يتعاقد معهم على العمل في مصر . وعين الدكتور « Raggi » طبيباً محصناً للوالى والدكتور « Raggi » رئيساً لشورى الأطباء ومدرسة الطب ، وعهد إليهما بتدريس بعض فروع الطب في المدرسة ، وكان ذلك قبل موت عباس بشهر ثلاثة . ولم يستطع الأول أن يبقى طويلاً بمصر فرحل عنها ، وبقي رانزى مقبلاً على العمل (٢) . ووضع هو الآخر نظاماً جديداً ، مهدقيل إليه طلب إليه في عقد استجداه أن يظم مدرسة الطب بالقاهرة على مثال مدرسة طورنسة (٣) . وقد انضمت بن رانزى وكاوت صلات الود : فقد أعلن رانزى في افتتاح المدرسة عرفان مصر للخدمات التي أداها كاوت بك ، وأعترف بأن النظام الذي وضعه لتبوسسات الطبية هو خير ما يمكن تطبيقه . وعلى أثر ذلك تبودلت خطابات الود بين الزميلين . وقال رانزى في آخر خطاباتة للتبوسس الأول لمدرسة : « سأحاول أن أحفظ بالبار المقدسة التي أشعتها في هذه البلاد » (٤) .

(١) محفظة ٥ (معية تركي) رقم ٢٨١ من مدير المدارس إلى كاتب الخزانة الخديو في ٤ المحرم ١٢٧١

(٢) وديتر ٣١٩ (مدارس عري) من ٥٧١ رقم ٢٧ في ٥ رجب ١٢٧٠ : Relation des phases... p. 7-8 .
(٣) Relation des phases... p. 17 .
(٤) Ibid, p. 8-13 .

وخل رانزي في رئاسة شوري الأطباء ومدرسة الطب حتى تولى سعيد باشا
في يولييه ١٨٥٤ وعاد كلوت بك إلى مصر فخدم رانزي استقالته ، ولم يكن قدمى
عنه في مصر سوى هام واحد ، ووضع العمل بين يدي كلوت بك^(١)
ومصكنا احتاج على رئاسة شوري الأطباء وإدارة المدرسة أربعة أطباء في
مدى أربعة أعوام (من ٨٥٠ إلى ١٨٥٤) كما اختلفت عليها الثقافة الألمانية ثم
الثقافة الإيطالية ، واضطربت المدرسة بين نظم مختلفة توضع لتتقص ، وعاشت
مدرسة طب في حكم عباس منقثرة لا تكاد تستمر على نظام حتى تتوسع لنظام آخر .
هذا إلى أن المراجع العليا - من دوان المدارس إلى الوالي نفسه - لم
تكن تمنع المدرسة الرعاية اللازمة بل كانت تصيق عليها باستمرار ، فالملعون
يتقنون من المدرسة ولا يوفى بمن يقوم على دروسهم ، والمعنون يفتضون سوات
طويلة من غير ترقية فتفتر صممهم ، ويرى الديون أن المعينين لا ضرورة لهم وأن
المصححين يثقلون ميزانية المدرسة من غير عمل يقومون به ، والمكتبة فقيرة
وحديقة المسافات تهتم ، وتشرح الجنب يؤذى الشعور فلا يجب الاقدام عليه إلا
تخذي الخ . والحق أن لجان الامتحان - وأعلى أعضائها هم أعضاء شوري الأطباء -
لم تقصر في الشكوى من هذه الحال : فتأريها المستوى عن امتحانات المدرسة^(٢)

(١) Ibid. p. 16-15.

(٢) انظر تقارير الامتحان السوية ل : دفتر ٢١٣٥ (مدارس تركي) ص ١٤ رقم ٣
في ٨ ذي الحجة ١٢٦٦ ودفتر ٢١٣٨ (مدارس تركي) ص ٢٥٤ رقم ٣٥ في غرة
دي القعدة ١٢٦٧ ودفتر ٢١٤١ (مدارس تركي) ص ٢٠٣ رقم ٢٧ في ١٩ ذي القعدة
١٢٦٨ ومحطة ١ (صيف تركي) رقم ١٧٩ ودفتر ٢١٤٥ (مدارس تركي) ص ٢٩ رقم ٢
في ٢٩ صفر ١٢٧٠ ودفتر ٢١٤٩ (مدارس تركي) ص ٤٧ رقم ٨٩ في ٢١ صفر ١٢٧١ .

تفيض بالتوصية على ترقية المعلمين وتعيين المعيين وتعزير المكتبة .. الخ . ولكن السياسة العليا كانت تفرص على الاقتصاد فرفض ديوان المدارس أن يصح ميزانية خاصة بالمدرسة ، إذ أن إدارة المدارس من اختصاص الديوان ، وطلبات المدرسة لا تزال تصرف في حينها بمصل الخديو الأعظم فلا تعاني مديونية من الوجوه ، (١) .

وهكذا ضعف نشاط المدرسة العليا ، وركبت حركة الترجمة التي أمدت المكتبة العربية في عصر محمد علي بثبات المكتبة العربية والمؤلفة في مختلف فروع الطب ولم تسمع عن عمل علي حليل سوى انقراع من وضع قمارس لفظ واختلف الأطلاء في أمر طبعه (٢) ، حتى أزمع الديوان فصل مصححي المدرسة ولطم لإسراف علي الميرى في صرف شيء من غير روم (٣) . وكذلك أحمد

(١) دفتر ٢١٣٥ (مدارس توكي) ص ١٤ رقم ٣٠٣ من لديوان إلى المركب العالي في ٨ جمادى الأولى ١٢٦٦

(٢) دفتر ٢٠٨ (مدارس عري) ص ٢٩٦٠ رقم ٢٣٦ إلى الطب البشري في ١٤ جمادى الثانية ١٢٦٨

(٣) دفتر ٢٠٤ (مدارس عري) ص ١٥٨١ رقم ٥١ إلى شوري الأطلاء في ٤ جمادى الثانية ١٢٦٨ وكان ناظم المصحح لمدرسة الشيخ محمد النودي ، والمصححون الشيخ محمد هلال وكان يعطى درسا في العربية ، والشيخ سالم محوس ثم أحيل إلى المعاش وعين بدله الشيخ علي محمود القني ، ثم الشيخ محمد الخويجي ، ثم الشيخ أحمد بجاني ، ثم استمعى عن المصححين جميعا واكتفى بمصحح واحد يقوم بالمصحح ويرى في دروس اللغة العربية بمدرسة الطب ومدرسة الولادة . انظر دفتر ٢٠٨ (مدارس عري) ص ٢٢٥٦ رقم ٢٥٨ إلى

والوقائع الطبية ، التي كانت المدرسة تقوم على وضعها وشرها بين الأطباء ^(١) .
أما المستوى العلمي لطلبة المدرسة فلم يكر بما يضمان اليه : كان بالمدرسة لما
رارها الدكتور لالمان وامتنح تلامذتها في أواخر سنة ١٨٤٨ - أي في أوائل
حكم عباس باشا - ١١٧ تليدا . ولما أنشئت مدرسة المفرورة واحتير لها أفضل
تلاميذ المدارس نقل اليها تلاميذ مدرسة الطب ، ثم أعيد اليها . كما ريك -
نحو العشرين تليدا ، وهم نواة مدرسة الطب في عهد عباس . ثم صدر الأمر
بإكمالها إلى ستين سييدا ، وأحد الطلبة المطلوبين من المكتب العالي إلى مدرسة
الأسن ^(٢) . وقد أشارت لجنة الامتحان في سنة ١٢٦٦ (١٨٤٩ - ١٨٥٠) بزيادة
عدد تلامذة المدرسة إلى ١٢٠ تليدا ، ولكن عباس وافق على إبلاغهم بلى تسعين
فقط ^(٣) . وظلت المدرسة محتفظة بهذا العدد طوال حكم عباس . والحق أنه لم يكن من
الحكمة لتوسع في زيادة عدد تلامذة المدرسة في الظروف التي كان يختارها لتعليم

١٠ مدرسة الطب في ٢٧ جمادى الثانية ١٢٦٨ - دفتر ٢٢٨ (مدارس عرق) ص ١٤٨٢
رقم ٣١٨ من مدرسة الطب في ٢٠ جمادى الثانية ١٢٦٨ ، دفتر ٢٢٦ (مدارس عرق)
ص ١٢٢٦ رقم ٧٥ من مشورة الطب في ٨ جمادى الثانية ١٢٦٨

(١) دفتر ١٥٦ (مدارس عرق) ص ١٢٧ رقم ٢٧ من شوري لأطباء في
٨ ذي الحجة ١٢٦٥

(٢) دفتر ١٢٨ (مدارس عرق) ص ١٧٣٥ رقم ٥٩ إلى المكتب العالي في ١٢
ربيع الثاني ودفتر ١٢٩ (مدارس عرق) ص ٢٠٣٦ رقم ٦٢١ إلى مدرسة الأسن في
٢٢ جمادى الثانية ١٢٦٥

(٣) دفتر ٤٧٥ (صبة تركي) رقم ٢٥ من الحساب العالي إلى مدير المدارس في ٢٥
ذي الحجة ١٢٦٢

في مصر في ذلك الوقت : فقد كان من الصعوبة بمكان أن تحصل المدرسة على كفايتها من التلاميذ الذين أعدوا إعداداً عالياً يؤهلهم لتلقي دروس الطب ، ذلك لأن المدرسة التجريبية — وهي المعهد الوحيد الذي كان يقوم على إمداد المدارس الخصوصية بحاجتها من التلاميذ في أوائل عصر عباس — كانت قد ألغيت في الوقت الذي كانت فرقها الدراسة قد تمت وبدأت المدرسة ترقى أكتفا من التلاميذ الذين أتوا الدراسة التجريبية ، وأنشئ بدله قسم تجويزي بمدرسة الهندسة لا يستطيع أن يخرج تلامذته إلا بعد معي سرات أربع . وقد بلغ من حاجة مدرسة الطب أن لجأت إلى قبول طلبة كل رادم من العلم معرفة القراءة والكتابة وقيل من الحساب ^(١) . واجهت لجان الامتحان هذه المشكلة فلم تر لها حلا سوى قبول : أذكياء التجويزية والمحاسب الأهلية وسائر الراعين ^(٢) . وجمدت مدرسة الطب في سنة ١٨٤٩ م ما فعلته أول إنشائها في سنة ١٨٢٧ : عادت إلى قبول تلاميذ من الأحرار والمحاسب بالقاهرة والآقاليم .

وكتب إلى شيخ الأحرار بذلك ^(٣) . ولكن شوري الأطباء لا يرتاح إلى هؤلاء الطلبة في علومهم وسلوكهم ، فكان دائم الشكوى منهم ، يقلل البعض منهم ويرفض

(١) دفتر ١٤٣ (مدارس عربي) ص ٦٠٥ رقم ١٢ من مشورة الطب في ١١ المحرم

١٢٦٦

(٢) دفتر ٢١٣٥ (مدارس تركي) ص ٩٤ رقم ٣ إلى الموكك العالي في ٨

دي الحجة ١٢٦٦

(٣) محظوظ ٤ (مدارس) رقم ٢٩ إلى مدير المدارس في ٢٣ المحرم ١٢٦٧

ودفتر ١٢٣ (مدارس عربي) ص ٩٩٩ رقم ٧٠٠ إلى شيخ الجامع الأزهر في ٨ صفر ١٢٦٧

العصر الآخر محتجاً ، بأن العالدين لا يصلحون تلامذة بمدرسة الطب ، لهذا كان لا يصل تبيداً منهم إلا بعد امتحانه وبقائه في المدرسة خمسة عشر يوماً على سبيل التجربة ، فإن أثبت صلاحيته قبل نهائياً بالمدرسة وإلا أُعيد إلى بلده (١) .

وصافت المدرسة بهم ، مطلبت (رنما) لتأديبهم (٢) ، وكثرت حوادث هروبهم من المدرسة (٣) ، حتى إذا أمصراً عاماً بالمدرسة فصل لعبهم منهم من لم تر لجنة الامتحان ليهم قابلية أو قدرة لتأدية دروس الطب .

وأفادت شكوى الشورى ، صدر أمر اوال بالانصراف عن تلامذة الأزهر والمكاتب والاقصصار على قول تلامذة التحيرية (٤) ولكن المدرسة كانت تلقى أكثر الصعاب في العثور على تلاميذ من التحيرية يليقون لها ، حتى أنها ظلت تقبل تلاميذ من الخارج لا يمار أحدهم شيء سوى كونه يعرف يقرأ ويكتب المصروع (٥) . هانئ عجباً إذا كانت المدرسة تشكو من أن تلامذة العرقة الخامسة - أى السنة

(١) دفتر ١٨٧ (مدارس عري) ص ٣٥٨ رقم ٥٠ من شورى الأطباء في ٤
سفر ١٢٦٧

(٢) دفتر ١٩٠ (مدارس عري) ص ٨٦٠ رقم ٢٢٧ من مدرسة الطب في ١١
ربيع الثاني ١٢٦٧

(٣) دفتر ١٩٩ (مدارس عري) ص ٥٦٠ رقم ٣٤ الى مدرسة الطب البشري
ل ١٨ ذي الحجة ١٢٦٧

(٤) دفتر ١٩٤ (مدارس عري) ص ١٦٩٢ رقم ١٢٥ من شورى الأطباء في ٦
شوال ١٢٦٧

(٥) دفتر ٢٨٧ (مدارس عري) ص ٢٩٤٣ رقم ٥٣ من شورى الأطباء في ٢٤
ذي القعدة ١٢٦٩

الأولى — لم ينمواد علوم المبتدیان ،^(١) وأنه في الزمن السابق كانت التلامذة تخرج من مدرسة التجريبية متعلمة الحساب والآر صارت لتلامذة التي تدخل لا مع الحساب وتعليمه ضروري ،^(٢) لهذا اضطرت المدرسة إلى أن تبدأ بتعليم تلامذتها ما كان يجب أن يتعلموه في التجريبية كالحساب واللغتين العربية والفرنسية والطبيعة والكيمياء الخ . وفنصر الاهتمام في تدريسهم علوم الطب على المبادئ العامة دون الدخول في التفاصيل ، وفاضت تقارير الامتحان بالشكوى من ضعف التلامذة وبعض خبرتهم بعملية واقتصارهم على حفظ كلمات وعبارات عن ظهر قلب دون تصور أو تفكير لهذا كله لا يسعنا إلا أن نحكم بأن إنتاج المدرسة — وكانت تخرج نحو عشرة أطباء في كل عام — كان فجاً ، وأن كمائة الأساتذة الألمان أو الإيطاليين لم تستطع أن تعرض الفصل الكبير الذي لخطه في تلاميذ مدرسة الطب .

مدرسة الولادة

أنشئت مدرسة الولادة^(٣) بمستشفى أبي زعل في سنة ١٨٢٣ ، وكانت فوائدها الأولى أعوين وعشراً من الجوارى ، ونجحت التجربة نجاحاً شجع الحكومة على أن تزيد عدد نزيلات المدرسة حتى وصل في أواخر عصر محمد علي إلى ستين تلميذة جلوس من

(١) دفتر ١٩٤ (مدارس عربي) ص ١٣٤٣ رقم ١٦٨ من شواهد الأطباء في ١٧ رجب ١٢٦٦

(٢) دفتر ٢٣٩ (مدارس عربي) ص ٢٩٦ رقم ٨٥ من مدرسة الطب القسري في ٢٧ محرم ١٢٧١

(٣) انظر عن تاريخ مدرسة الولادة في عصر محمد علي : تاريخ التعميم في عصر محمد علي للؤلف ص ٢٩٤ — ٣٠٩

لمصريات المقيرات اللاتي لا عائل لهن أو من نأت الجند ، ولم يكن بشرط فهن
معرفة القراءة والكتابة . بل كان يكفي أن يكن أسكرا تراوح أعمارهن بين
الثانية عشرة والثالثة عشرة حسبات السير والسلوك .

ولم تفت مدرسة الطب إلى قصر العبي في سنة ١٨٣٧ مقلت إليه مدرسة الولادة
أصاء ، ثم نقلت بعد أشهر إلى المستشفى الملكي الذي أفتى في الأركية (١)
وكانت مدرسة الولادة إحدى المدارس لقليلة التي احتفظ بها عباس باشا .

وقد عمل شورى الأصاء على تدعيم المدرسة والتمكين لها في حياة البلاد رغم
المعاينة المستمرة التي كانت تلقاها مقترحاته من ديوان المدارس لئلا وقف يافع
عما كان يدعو به تقاليد البلاد .

وجد شورى لأطباء أن سيدات المدرسة لا تاح لهن فرصة لمراة على التوليد ،
فقد مضت سنان لم تؤم مستشفى النساء للوضع سوى ثلاث حوامل ، فاقترح شورى
لعلاج هذا النقص إجرا ادا متعافى بعض الدول الأوربية ، وهو أن تفت الدعوة بين
النساء المقربات حتى يثاقرب وضعهن . حين إلى المستشفى فوضعوهن في حطب ، وفكل
منهن ثلاثون قرشا ولطفلها ملابس بأثنى عشر قرشا مبعده لهن وتشجيعا بغيرهن .
وبدا تستطيع التلييدات تحت إشراف ممرضات الطليبات أن يعض بعمليات التوليد
، تستطيع المستشفى في الوقت هذه أن يختار من بين هؤلاء النساء من محتاح إليه من

(١) وقد رؤى في سنة ١٨٥٠ قبل مستشفى النساء ومدرسة الولادة من المستشفى الملكي
بالأركية إلى مستشفى قصر العبي ثم صدر الأمر العالي بذلك بعد ثلاث سنوات . ولكن
الأمر لم ينفذ إلا عام شورى الأطباء - دهر ١٢١٢ (مدارس تركي) من ١٠٤ رقم ٧٥
في مستشفى الماني في ٦ ربيع الأول ١٢٦٦ وعظيمة (مدينة تركي) رقم ٧٥ إلى كاتب
الديوان الخديوي في ٢٨ صفر ١٢٧٠ .

المراضع^(١) . ولكن الديوان يحتاج أن هذا الإجراء لا ينجح في مصر لأن حريمات هذه الديار لا تماثل حريمات أوروبا ، من لم يعتد هذا ولا يردن أن يراهن أحد وقت الوضع ، بل يفضل أن يقرن في يوتن حتى يخدمهن أهوهن في حالتي الوضع والعاس . ويحتاج أحياناً أخرى بأن هذا الإجراء يقتضى الحكومة نفقات لاقل لهاها . واقترح الديوان أنه كلما دعت مدلة بالمدرسة إلى توليد إحدى النساء في بيتها صحتها بعض التليذات لمساعدتها والإفادة مما يرين^(٢) .

ولكن شوري الأطباء لا يسلّم بها ، ويرفع الأمر إلى مجلس الأحكام ليرى رأيه في ما يتطلبه هذا الأمر من الصعقات التي تزيد على الميراثية المقررة^(٣) . عرفض مجلس الأحكام واكتفى بالكتابة إلى « الصابحات » ، بأن يفه عن مشايخ الحارات بأن من قرب وصعباً من النساء الفقيرات ترسل إلى المستشفى ليبحث لها بطيبة وتليده أو تليدين ، لرؤية ما يلزم رؤيته ويحصل الاكفب^(٤) .

ثم رؤى - إذا إلهاح شوري الأطباء - أن يؤتى بالحوامل الفقيرات طعاً لرعتن إلى المستشفى ، فيصن حملن بأشرف طبيباته وتبيناته وينفق عليهن بالمستشفى أسود بسائر المرضى ، أما صحن العود والكسي سيحمل الحكومة مصاريف جديده

(١) دفتر ٢٥٨ (مدارس عربى) ص ١٤٧ رقم ٢٥ من شوري الأطباء في ٩ المحرم ١٢٦٥

(٢) دفتر ١٤٩ (مدارس عربى) ص ٣٤٢ رقم ١١ الى شسورى الأطباء في ١٩ ذى الحجة ١٢٦٥ .

(٣) دفتر ١٤٣ (مدارس عربى) ص ٦٠٩ رقم ٥٧ الى مجلس الأحكام في ١٢ المحرم ١٢٦٦

(٤) دفتر ١٤٣ (مدارس عربى) ص ٧٦٢ رقم ٢٤ الى الصابحات في ٢٤ المحرم ١٢٦٦

لاتيخها (١) .

على أن شورى الأطباء لم يأس من حمل الحكومة على تعديل قرارها .
و ستفاضت تقارير امتحان المدرسة بالسعة إلى هذا الإجراء . وأخيراً استقر الرأي على
أن جلب الحوامل إلى المستشفى منوط برغبتن ، ويقمن فيه على نفقة الحكومة ، وبعد
خروجهن منه تمنح كل واحدة منهن لباساً وقيصاً (٢) . ووقف الأمر عند هذا الحد .
واقترح شورى الأطباء - تدعيماً للمدرسة وإفساحاً مجال العمل أمام حريمياتها -
أن تقيد المولات القائمات بالعمل في دفتر خالص ، ولا يسمح لغيرهن بمزاولة
مهنهن إلا إذا تخرجت في مدرسة الولادة وحارت منها على شهادة خاصة ، وفوائده
ذلك كثيرة منها : أن يقل عدد المولات الجاهلات اللاتي لم يتلقين مهنهن في
مدرسة ما ، وأن تعاد النساء الحوامل على طلبيزات المدرسة اللاتي يعلن أن مستقبلهن
أصبح مكفولاً فيقبلن على التعليم (٣) .

ولكن حيوان المدارس رفض هذا الإجراء ، محججاً بأن العادة جرت بأنه كلما
ذهبت مولدة لرؤية حامل صحتها بذتها أو أختها أو خادماتها ، ومن تكرار النظر تتعلم
منه التوليد ولا يستطيع أحد أن يمنعها من ذلك . ومنع القوابل الجاهلات لا يكون
إلا بشهرة التلامذة فمن المعسولوم أنه كلما تشهر التلامذة وأهالي البلد تأخذ عليهم

(١) دفتر ١٤٥ (مدارس عربى) ص ٩٩١ رقم ٤٦ الى شورى الأطباء
في غزة ربيع الاول ١٢٦٦ .

(٢) دفتر ٢١٤١ (مدارس تركى) ص ٢٠٣ رقم ٢٧ في ١٩ ذى القعدة ١٢٦٨ -
من تقرير امتحان سنة ١٢٦٨

(٣) دفتر ١٥٨ (مدارس عربى) ص ١٤٧ رقم ٢٦ من شورى الأطباء في ٩ المحرم
١٢٦٥ و ص ١٩٥ رقم ٤٣ في ٢٨ المحرم ١٢٦٥

فلا ضرورة يمتنع الآخرين شيء فشيء (١).

وقد نقص عدد تلميذات المدرسة حتى أصبح المراتب لها ثلاثين تلميذة (٢). واحتفظت المدرسة بهذا العدد طوال عصر عباس، ورفض الديوان الموافقة على اقتراح لجنة امتحان المدرسة في سنة ١٢٦٩ رفع عدد التلميذات إلى أربعين (٣). وما كان يسيرا أن تجد المدرسة كهايتها من التلميذات في وقت وجيز لأن لا يؤخذ لها من جهة معلومة، بل جرت العادة بأن كل من يتقدم بها أهلها لخصت طلياً بالديوان بأن وجدت مصلحة ألحقت بالمدرسة (٤)، وكان يختار لها أحيانا من السات اللاتي تقوم الحكومة تربيتهن في تركة العقراء بطيول (٥). وكان شورى الأطباء يصطع الدقة في اختيار تلميذات المدرسة، فكان يرفض البعض منهن ويقبل البعض الآخر على قول التجربة (٦).

-
- (١) دفتر ١١٢ (مدرسة عرب) ص ٤٠٤ رقم ١٢ إلى شورى الأطباء في ١٩ ذي الحجة ١٢٦٥
- (٢) دفتر ١٢٨ (مدرسة عرب) ص ١٩٠ رقم ٣٩ من شورى الأطباء في ٢٧ المحرم ١٢٦٥
- (٣) دفتر ٢١٣٥ (مدرسة تركي) ص ١٤ رقم ٣ إلى الموصف العسال في ٨ ذي الحجة ١٢٦٦
- (٤) دفتر ١٤٢ (مدرسة عرب) ص ٥٣٢ رقم ١٩ إلى شورى الأطباء في ٤ المحرم ١٢٦٦
- (٥) دفتر ١٧٢ (مدرسة عرب) ص ٩٤٠ رقم ٦٥٥ إلى الاستاذية الملكية في ٣ صفر ١٢٦٧
- (٦) دفتر ١٨٧ (مدرسة عرب) ص ٣٤٨ رقم ٤٦ من شورى الأطباء في ٢ صفر ١٢٦٧

وكان عدد من تخرجه المدرسة من الطبييات يتراوح بين أربع وست في كل عام، وكن يعملن طبييات بأقسام القاهرة والأقاليم ومعيونات بالمدرسة، وكانت الطبيبة تمنح حين تخرجها رتبة «أسيران ثان»، ومرتبيا قدره مائة قرش في الشهر عدا بدل التعيين والكسوة وغذاء ذاتها في كل يوم، وعند زواجها تصرف لها مكافأة قدرها خمسة أكياس^(٨)، ثم رؤى مساواتهن (بزملائهن) المتخرجين في مدرسة الطب المشرى فقرر منحهن عند التخرج والتعيين رتبة الملازم الثاني^(٩).

وكان يقوم بالتعليم في المدرسة طيبة أوروبية تدعى السيدة صفوى، وكانت تعمل في المدرسة بمقدد سنة ١٨٤٦، وكانت تتناول في الشهر مرتباً قدره ١٥٠٠ قرش، ورأى الهويان مكافأتها على غيرتها في عملها فخصص لها بدل التعيين الخاص برتبة الصاعقونل أعاشى^(١٠). وكانت تساعدنا في عملها مدلة وطنية من حريميات المدرسة وهي السيدة تمرهان، وكانت تقارير الامتحان السنوية تفيض بالثناء على إخلاصها وكفايتها وتوصى بترقيتها.

فلما انتهى عقد السيدة الأوربية في أكتوبر ١٨٥٠ حققتها السيدة تمرهان، ورفع

(٨) دفتر ١٢٧ (مدارس عربي) ص ١٢٧٦ رقم ٢٣٩ إلى مدرسة الطب البشري
ن ١٠ صفر ١٢٦٥، دفتر ١٦٣ (مدارس عربي) ص ١٠٥٤ رقم ١٢٤ من مدونة
الطب البشري في ٢٥ جمادى الأولى ١٢٧٠
(٩) عمدة ٢ (مبينة تركي) رقم ١٣٧ إلى كاتب ديوان الحديوي في ٢٧ جمادى
أولى ١٢٧٠، دفتر ٣٢٩ (مدارس عربي) ص ٢٣٨٥ رقم ٤٢ من شوري الإطباء
في ٢٩ شعبان ١٢٧٠
(١٠) دفتر ٢١٣٥ (مستداوس تركي) ص ١٤ رقم ٣ إلى المركب العالي في ٨
دى الحجة ١٢٦٦.

راتبها، وكان معها مساعدتان أو معيدتان من خريجات المدرسة لكل منهما في الشهر مائة قرش^(١).

وكان الشيخ علي العدوي يقوم بتعليم الطالبات اللغة العربية^(٢). أما من الناحية الإدارية فكان لمدرسة الولادة ناظر خاص يدعى أحيانا معلم مدرسة الولادة، وهو الدكتور أحمد الرشيدى^(٣) أحد معلمي مدرسة الطب ومن أوائل خريجي المدرسة وبعثاتها.

ولكن ناظر مدرسة الطب كان يعد رئيس مدرسة الولادة، وكان مسئولاً عن إدارتها أمام الديوان^(٤). أما شوري الأطباء فكانت له على المدرستين الرياسة الفنية العليا.

-
- (١) دقر ١٩٨ (مدارس عربى) ص ٢٥٢ رقم ٩٤٤ إلى الحسابات في ٤ المحرم ١٢٦٨ ودفتر ٢١٤١ (مدارس تركى) ص ٢٠٣ رقم ٢٧ في ١٩ ذى القعدة ١٢٦٨
 (٢) دفتر ٢٠٠ (مدارس عربى) ص ٧٤٦ رقم ٧٥ إلى مدرسة الطب البشرى في حرة صفر ١٢٦٨
 (٣) دقر ١٧٢ (مدارس عربى) ص ٩١٧ رقم ٩٦ إلى مدرسة الطب البشرى في حابة المحرم ١٢٦٢
 (٤) دقر ١٥٧ (مدارس عربى) ص ٢٤٠٣ رقم ٢٦٢ إلى مدرسة الطب البشرى في ٣ ذى القعدة ١٢٦٦

مدرسة الهندسة

أُسِّت مدرسة الهندسة في يولاي في سنة ١٨٣٤^(١). ومن ذلك الوقت
صت تسجل في تاريخ النهضة التعليمية والعمرائية في عصر محمد علي أثرها
أشادت به لجنة تنظيم التعليم في سنة ١٨٤٠ ، إلى هذا المعهد ، يرجع الفصل في
تخرج عدد كبير من المدرسين المصريين المتخصصين في العلوم الرياضية ومن
المهندسين المصريين الذين قاموا على ما تشتمله النهضة الزراعية والصناعية والعمرائية
من منشآت ، وإليه يرجع الفصل كذلك في بحث النهضة العلمية الماثلة في ذلك العدد
الصم من الكتب المؤلفة أو المعربة في فنون الرياضة على اختلاف شمولها
وفروعها^(٢).

وانتهى عصر محمد علي والمدرسة — تحت إدارة لاميير بك — ماضية في عملها ،
وشاغلها العمل مستمر ، فعملوا المدرسة قائمون على التدريس لطلبتها و مترجموها
ومصححوها قائمون على ترجمة الكتب وتصحيحها ثم طبعها في مطبعة الحجر الملحقة
بها أو في المطبعة الكبرى يولاي ليدفع بها المعلمون والمهندسون في المدارس
وفي خارجها^(٣).

(١) عن المدرسة في عهد محمد علي انظر تاريخ التعليم في عصر محمد علي للؤلف

ص ٢٦٢ — ٣٧٩

(٢) المصدر السابق ص ٣٧٥

(٣) دفتر ١٢٦ (مدارس عربي) ص ٩٧٨ رقم ٢٦٠ إلى الهندسة في ١٨ الحرم

١٢٦٥ ودفتر ١٤٨ (مدارس عربي) ص ١٦٩ رقم ٢٩٧ إلى الهندسة في ٢٩

ربيع الثاني ١٢٦٦ ودفتر ١٢٧ (مدارس عربي) ص ١٣٥٧ رقم ٣٤٠ إلى الهندسة في ٢٧

صفر ١٢٦٥

ومضت المدرسة مطمئنة إلى مصيرها فأخرجت من تلامذتها من رأته لا يصلح للدراسة فيها، وأفادت من إلقاء المدارس الأخرى فألحقت بها من تلامذتها عشرين الأربعة، مرمعة أن فصل بمجموع تلامذتها إلى الستين^(١)، وادتهم بعد ذلك عشرا^(٢).

ومضى ناظرها - لأمير - مطمئنا إلى عمله فوضع لتعليم تلامذته وتربيتهم قسمهم فيه إلى فرق أربع ونظم لكل فرقة دروسها ومعلميها^(٣).

وكان لهذا الاطمئنان ما يبرره. حقا إن الجو كان متجها للدارس محمد علي والرجال الذين خدموا محمد علي، ولكن كان الشائع أن الأمر حتى ذلك الوقت لا يعدو الاقتصاد، وأن هذه المدارس ستخرج من هذا الجو العاصف سياسة الأركاب، حتى إذا كانت لوائح ١٣ شعبان ١٢٦٥ (برية ١٨٤٩) احتفظ بالمهتمين كما احتفظ بأكثر المدارس، وإن تكن سياسة الاقتصاد قد أدت إلى قصر المدرسة على عدد أقل مما كان مقررا لها من التلاميذ والخدم^(٤).

(١) دفتر ١٢٩ (مدارس عربي) ص ٢٠١٢ رقم ٥٩١ إلى المهندسخانة في ٢٩ جمادى الأولى ١٢٦٥ ودفتر ١٢٩ (مدارس عربي) ص ٢٠٠٥ رقم ٥٨٨ إلى مدرسة الألسن في ٢ جمادى الثانية ١٢٦٥

(٢) دفتر ١٦٢ (مدارس عربي) ص ٩١٩ رقم ٣٦٩ من المهندسخانة في ١٠ جمادى الأولى ١٢٦٦

(٣) دفتر ١٢٩ (مدارس عربي) ص ٢٠٢٣ رقم ٦٢٣ إلى المهندسخانة في ٢٠ جمادى الثانية ١٢٦٥

(٤) دفتر ١٢٩ (مدارس عربي) ص ٢١٤٦ رقم ٧٢٧ إلى المهندسخانة في ١٧ شعبان ١٢٦٥

ولكن لم تمض شهور معدودات على صدور هذه اللوائح حتى اتجه الرأي إلى وضع لوائح جديدة ، وعهد إلى لاميير بك ناظر المهندسة بهذا العمل . وقد رأيت كيف فشل لاميير في أن ينال (ترتيبه) موافقة عباس لأنه استعظم النفقات التي يقتضيها هذا الترتيب .

وفي تلك الأثناء كان الأهمية الاجتماعية . علي مبارك وعلي إبراهيم وحامد عبد الماطي قد فرغوا من امتحان المهندسين ، فعرض عليهم عباس ، الترتيب ، الذي وضعه أستاذهم القديم لاميير ليطروا فيه ويضعوا ترتيباً آخر . ولستأخوذ أن نعود إلى تفصيل الخطوات التي أدت إلى صدور اللوائح الجديدة في رجب ١٢٦٦ فقد تحدثنا عنها في موضع سابق^(١) . ولكننا نكتفي بأن نذكر هنا أن عباس ارتاح إلى (الترتيب) الذي وضعه علي مبارك فعرضه إلى بطارية المهندسة . . . وقد أصبحت محور النظام التعليمي الجديد - ومنحه رتبة الأميرالاي ، أما لاميير بك فأمر عباس بإعادته إلى وظيفته السابقة وهي العضوية بمجلس سك النقود^(٢) .

وصحت مدرستا المتكلمان والجمهورية إلى المهندسة . وألحق المرشد رتبنا يعود المهندسون الذين أرسلوا إلى فرنسا للدراسة العاك . وبذلك بدأت المهندسة عهداً جديداً في تاريخها لم يطل أكثر من أربع سنوات (١٨٥٠ - ١٨٥٤) .

(١) أنظر فيما سبق ص ٢١ - ٢٦

(٢) محظوظة (مدارس) رقم ١٥ أمر إلى مدير ديوان المدارس في ٢٤ جمادى الثانية ١٢٦٦ ويظهر أن لاميير بك لم يقبل هذا المنصب بل أقر الرحيل إلى بلاده (في سنة ١٢٦٦) فرفضت له الحكومة المصرية معاشاً حتى مات في وطنه سنة ١٢٨١ (١٨٦٤) الخطة التوفيقية ج ٢ ص ٢٣ .

والواقع بحق لعل مبارك أن يهنا (بترتيبه) الجديد وما جاء فيه من « أصول
مختصرة » لولا ما باستطاع أن يهبط بمراتبه مدارس إلى خمسة آلاف من الجهات
منها أنه جعل أكثر مدرسي مدرسته — أو مدارسه — يعملون بالساعة ١ ، وشرائح
أجر الواحد منهم في الساعة بين الخمسة والثمانية قروش^(١) . وقد قيل في تعليل هذا
بعد ذلك بسنوات أنه « بما يقوى اجتهاد المعلمين في تعليمات التلامذة وحشهم على
التعليمات في الأوقات المعبية »^(٢) ومن المعلمين من يعمل (بالمقاوله) ١ فهذا مدرس
للحط يعلم التلامذة الثلث والرصة والدمج وله « على كل تليف عشرة مئة » ، حتى إذا
رأى المبلغ قليلا واستقال من المدرسة طلبت المدرسة إلى الديوان أن يعين لها ثلاثة
من المعلمين بهذا المبلغ^(٣) .

والحق أن تقارير لجس الانحياز ونظر المدرسة لم تقصر في التوصية بهم .
ولكن ديوان المدارس والجناب العالي لم يكونا أكثر سخاء للمهندسخانة ، بل أكثر
من ذلك كان طولا المدرسين — في أواخر حكم عباس — قبل الحكومة ١٣٣٠٠٠
قرش دفعوا حقيرتهم معلمين في طلبها^(٤) .

(١) دفتر ١٥٣ (— مدارس عربي) ص ٢٧٦٨ رقم ٥٥٤ إلى الهندسة بخانة في ٨

شعبان ١٢٦٦

(٢) وما هو سديد بالنظر أن المدة التي يقضيها المدرس وهو يعمل (بالحصه) لم تكن
تخصب له في (ماضيه) دفتر ٤٩٦ (مدارس عربي) ص ٢٢ رقم ٩ إلى الداخلية في ١٥
شوال ١٢٨٥ .

(٣) دفتر ١٦٥ (مدارس عربي) ص ٩٤٨٣ رقم ٦٨٥ من الهندسة بخانة في ١٢

شعبان ١٢٦٦ .

(٤) دفتر ٢٩٩ (مدارس عربي) ص ١١٥٧ رقم ٥٠٨ إلى المالية في ١١ ربيع

الثاني ١٢٧٠ .

هذا إلى أنهم كانوا يؤدون أعمالاً كثيرة : فعليهم - عنا تأدية دروسهم المخصصة عليهم - أن يترجموا كتباً للمدارس التي يعملون بها والمدارس الأخرى كالطب والفروزة ولفرق الجيش^(١) ، ثم يقوم على تصحيحها مصححون ملحقون بالمدرسة ، ثم تطبع في (مطبعة حجر) خاصة بالمدرسة أو بالمطبعة الكبرى ببولاق . وقد طلبت المدرسة - لمواجهة التوسع في ترجمة الكتب وطبعها - أن يؤتى لمطبعة المدرسة (بملازمة حروف أمركية) ، فرخص الديوان محتجا بقرب المطبعة الكبرى (ببولاق) من المهندسخانة^(٢) .

كما أن مدرسي المدرسة وناظرها كانوا كثيراً ما يبدون لأداء بعض الخدمات خارج المدرسة : كالإشراف على عمائر الحكومة ومناجها والتفتيش عن مدرسة العمليات وامتحان تلامذتها وتحقيق بعض القضايا ، حتى صاقت المدرسة ذرأاً وطلبت أن لا يشغل المدرسون بأعمال أخرى غير دروسهم حرصاً على مصلحة التلاميذ^(٣) . وسكن ديوان المدارس أجاب بأنه عند الامتحان وإذا وجد أن التلامذة حصل لهم تعطيل كما قبل يصير تنزيل مدة غياب الخرجات ،^(٤) ٢

(١) دفتر ٢٥٢ (مدارس عربى) ص ٢٠٥ رقم ٣١١ إلى المهندسخانة في ١٣ ربيع الثاني ١٢٦٩ .

(٢) دفتر ٢٩٦ (مدارس عربى) ص ٩١٠ رقم ٢٣٦ إلى المهندسخانة في ٢٨ صفر ١٢٧٠ .

(٣) دفتر ٢١٨ (مدارس عربى) ص ٤٢٥٩ رقم ٥٨٩ إلى المهندسخانة في غرة دى القعدة ١٢٦٨ .

(٤) دفتر ٣٠٠ (مدارس عربى) ص ١٧٦٢ رقم ٣٨٤ إلى المهندسخانة في ١٠ جمادى الأولى ١٢٧٠ .

وقد أُنِج للمدرسة - في شخص ناظرها على مبارك بك - إدارة حارة مستتيرة . ولقد كانت هذه المرة (س ١٨٥٠ إلى ١٨٥٤) من أحصل الفترات في تاريخ حياته . والواقع إنها أعدت على مبارك وهيأته للدور الخطير الذي سيقوم به في إدارة التعليم وتوجيهه بعد ذلك في عصر إسماعيل وبعد عصر إسماعيل . يقول على مبارك عن إدارته للمهندسخانة : وكل ذلك كان لا يشغلي عن التفاني للتلامذة في ما كلفهم ومشربهم وملابسهم وتعليمهم وغير ذلك ، وكنت أباشر ذلك بنفسى حتى أعلم التلب كيف يابس وكيف يجرأ وكيف يكتب وألاحظ المعلم كيف يبنى الدروس وكيف يؤدب التلامذة الخ .^(١)

وهكذا غدت المهندسخانة - ميراثها الضئيلة - مركزاً لحركة تعليمية وعمرانية قوية وأدت خدمات جليلة للبلاد في تلك الفترة القصيرة من تاريخها .

ومما يذكر بالمتفر للمهندسخانة أن ناظرها وأكثر مدرسيها كانوا من المصريين الذين تخرجوا فيها ثم أنمو الدراسة بأوروبا أو عملوا بها معبدن أو مساعدين لأساتذتها . ولم يكن بها من الأجانب في ذلك الوقت سوى مسيو لانجلوا (Lenglois) وكان معلم ترميم آلاب بها . وقد عين بمعد مدرسة ١٨٤٨^(٢) ، وظل يخدم في مصر حتى عصر إسماعيل . وفيما يلي نثبت أسماء أساتذة المدرسة وموظفيها :

ناظر المدرسة : على بك مبارك ، وقد عين في ٢٤ جمادى الثانية ١٢٦٦

(١) الخطط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٤٥

(٢) دفتر ٢٠١ (مدارس مصر) ص ٩٥٨ رقم ٤٧٦ الى المسالفة في ٥

ربيع الأول ١٢٦٨

(أبريل ١٨٥٠) وفصل في ١٤ ذى الحجة ١٢٧ (سبتمبر ١٨٥٤) حين ألحق
«الجهادية وسافر مع الحملة المصرية إلى بلاد القرم»^(١). وكان يلقى على تلاميذ المهندسخانة
دروساً في الطيعة والعزاة ويقوم بتأليف الكتب ومراجعة التراجم... الخ^(٢).

وكيل المهندسخانة : البكباشي أحمد أفندي فايد ، وهو من أساتذة المدرسة القدامى
وكيل التجهيريّة والمبتديان : علي أمدي بدوي ثم علي أفندي عزت ، وكلاهما من
أساتذة المهندسخانة .

مدرسو اللغة التركية : عثمان نوري ، حمدي أفندي ، عبد الغفور أمدي .
مدرسو التاريخ والجغرافيا والفرنسية : حسن الشاذلي ، منصور عزى ، مصطفى
سداحد ، إبراهيم مصطفى ، أبو السعود ، عدنان السيد ، السيد صالح مجدي ،
إبراهيم الباع ، وأكثرهم من تلامذة مدرسة الألسن وكانوا يترجون الكتب ومنهم
كذلك صباط فصول .

مدرسو الرياضة : خليفة حسن ، أحمد مصطفى أبو سر ، أحمد دقله ، أيوب صالح ،
عدنان قطب .

مدرس الكيمياء والمعادن : مصطفى المجدلي .

مدرسو الخط : مذكور أمدي للثلاث والسخ والتبيض وملاحظة أشغال

(١) دفتر ٣١٦ (معارف عربي) ص ١٥٦ رقم ١٥٤٣ إلى الجهادية في ١٤
ذى الحجة ١٢٧ .

(٢) الخطوط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٤٥ . وقد أخذنا أسماء المعلمين من تقارير
امتحانات المدرسة في سنوات مختلفة .

المطبعة ، ومصطفى على الرفعة وأمانة صندوق المدرسة ، وحسن بختي لالثق والتيسر
ومعلومة باظر المهمات .

مدرسة الرسم : حسن عبد الله ، وحسن الورداني .
طبيب ومساعد لمعلم الكيمياء : أحمد عبد الصمد .
معاون دروس (معيدون) وضباط فصول : عامر سعد ، عطا حسن ، أحمد ناصر .
أمين مكتب المدرسة وناظر مهماتها : عبد الله أغا .
مصحح المدرسة : الشيخ إبراهيم الدسوقي .^(١)

نظم المدرسة :

نظمت المدرسة على أن يكون بها - في أقسامها الثلاثة : المتوسطة والتجريبية
والمبتدئان - ٢٧٠ تلميذاً موزعين على عشر فرق^(٢) . وقد حاولت المدرسة بعد ذلك

(١) وكان مساعداً لمصحح الكتب الطبة مدرسة الطب ثم نقل وتبعاً لمصحح
المهندسة عانة القديمة . في المدرسة (الحالية) كان يقوم بتعليم العربية لرفدين من لاهوتها
وكيفية ترجمة الترجمة حفا عبد الله من اللغة العرفسأوية الى اللغة العربية ، كما أنه كان
يقوم بمصحح كتب الرياضنة . ولما ألغيت المهندسة في أوائل حكم سعيد عين الشيخ
الدسوقي مصححاً للطبعة جولان مع اشتغاله بتحرير الوقائع المصرية ، ثم عينه اسماعيل رجب
لمصحح كتب العلوم بمطبعة جولان ، ثم أحيل الى المعاش حتى توفي في سنة ١٣٠٠
(١٨٨٣) . وكان حديقاً للمستشرقين وأعانته على نشر (تاج العروس) انظر المخطط التوفيقية
٢٢٢ ج ١١ ص ٩ وتاريخ التعليم في مصر محمد علي للؤلؤ ص ٢٥٨ و ٢٦٩

(٢) دفتر ١٧٤ (مدارس عربي) ص ١٢٨٢ رقم ٣٣٢ الى المهندسة في ٢٦ وبيع
الاول ١٢٦٧

أن تحصل من هذا القيد ، فشرعت تحقق بها تلامذة يريدون على العدد المقرر لها ،
 يسكن ديوان المدارس لم يقبل ووقف بها عند هذا الحد ^(١) . وكانت المدرسة ترفض
 أن تحت تلامذة من قسمها التجيزى إلى مدرسة الطب قـل أن يستكروا علومهم
 التجيزية ^(٢) ، لهذا اضطر ديوان المدارس — كما رأيت — إلى أن يأخذ تلامذة
 لأدهم والمكاتب .

نقل المدرسة

على أثر ضم مدرستى المتديان وتجيزية إلى الهندسة صاق بناؤها — فى
 بولاق — بالتلاميذ ، ورأى القيوان أن ، صيق المحلات يحصل منه الوعامة
 ولأمراس ، ، فرؤى نقل ، الكتبخانة الأفر نكية ، من الهندسة إلى مدرسة الطب ،
 وكتب إلى (الأبنية) بإجراء (محارة) بمدرسة الهندسة نكية توسعها ^(٣) .
 وبعد عام من تنظيم المدرسة (أى فى أوائل سنة ١٨٥١) صدر أمر عباس باشا
 بنقل الهندسة من مكانها القديم فى بولاق — وكان ملكا للأمير محمد على باشا ^(٤) —

(١) دهر ٢٤٦ (مدارس عربى) ص ١٨٤٠ رقم ٢٠٨ إلى الهندسة فى ٢٤

ص ١٢٦٩

(٢) دفتر ٢٢٣ (مدارس عربى) ص ٤١٥ رقم ١٣٧ من الهندسة فى ١٩

المحرم ١٢٦٨

(٣) دفتر ١٥٣ (مدارس عربى) ص ٢٥٨٨ رقم ١٠٤ إلى شوارى الأطلال و ص

٢٧١١ رقم ٥٣٧ إلى الهندسة فى ٢ ثمان ١٢٢٦

(٤) وكانت المدرسة تشغل القسم الحرى من السراى أما الأقسام الأخرى فتشغلها

السراى الحرم (والسلامك) وكان به المكاتب الذى أنشئ لتعليم الأمير محمد على (=

إلى أنى زعبل . ولكن على مبارك بك اعترض بشدة محتجاً بأن ، الآلات والأدوات الطبيعية بمبلغ جسيم وإذا صار قلبها لا بد يحصل فيها خلل وتلف . . . وأيضاً موجود بالمدرسة معمل كيمياء به أفران بداخلها حديد ونحاس . . . وهو من أعظم لوازم المدرسة . . . ، وإذا كان من الممكن نقل مدرستي التجميعية والبتيديان إلى أى مكان فإن الهندسة لازم أن تكون بالقرب من بحارى المياه ومن الودش والمغاسم والبارودخانات والرصدخانه والمحلات التى يستنسب بها الممارات العظيمة لأجل العم والعمل ، فإذا لم يحصل الترقية بذلك لا يمكن تكوين مهندسين . . . والبناء الذى يراد به المدرسة إليه فى أنى زعبل يحتاج إعداده إلى مفاات باهظة وإصلاحات جمة ، فإذا كان لا بد من نقل المدرسة فننقل إلى مكان آخر بالجيزة مثلاً ^(١) . وسلم الديوان بوجهة نظر ناظر المدرسة وطلب إليه أن يبحث فى بولاق عن مكان آخر يليق لها ، أما العمل فليس منه بد ^(٢) . ووقع الاختيار على المخزن الذى به مهابات الجفالك وهو متصل بمصنع الجروح ببولاق وصدر الأمر بانتقال المدرسة إليه ^(٣) ، ولكنها لم تنقل ، حتى

== دفتر ٢٢٦ (مدارس عربى) ص ١٠٥٠ رقم ٣٤٤ من الهندسة فى ٢٤ ربيع الثانى ١٢٦٨
والخط التوقيعية م ٣ ج ١٩ ص ٨٦ ،

(٣) دفتر ١٩٩ (مدارس عربى) ص ١٠٤٥ رقم ٤٦٩ من الهندسة فى ١٥ جمادى الأولى ١٢٦٧ .

(٤) دفتر ١٧٧ (مدارس عربى) ص ٩٩٢٦ رقم ٤٥٦ إلى الهندسة فى ٢١ جمادى الأولى ١٢٦٧ .

(٥) دفتر ٢١٣٥ (مدارس تركى) ص ١٢٨ رقم ٢٩ إلى المالية فى ٢٣ جمادى الأولى ١٢٦٧ .

مضى عام آخر والمدرسة في مكانها ^(١) . ولكن عاد عباس فأصدر الأمر بالإسراع في
من المدرسة إلى ورشة الجرح ، على أن تعمل الإصلاحات الضرورية فقط . أما الباقي
فمعمل بعد نقل المدرسة و ، إن لم يتم النقل في بحر الشهر يكون المأسيب ملوماً يدفع
أجرة المكان ، ^(٢) . وتم نقل التلاميذ في أبريل ١٨٥٣ ^(٣) . ولكن مضى وقت طويل
بالقاء المدرسة قبل أن تستكمل المدرسة في مكانها الجديد كامل معداتها .

الفصل المرحوم

لما تولى محمد سعيد باشا عمل على تثبيت المقرين إلى الوالي السابق ، وكان مهم
عن مبارك ناظر الهندسة ، رعى عنه في المدرسة بعض المعسدين لمسان الخمد
والفتة ووصفوها بما ليس له نصيب من الصحة واختلفوا لها معايير لم تكن
فيها . ^(١) ، وبدأ سعيد بأن أمر بوقف طبع كتب جديدة بمطبعة المدرسة ^(٢) ، ثم أمر
والمحقق ناظرها بالرحلة المسافرة إلى القرم ^(٣) .

(١) دفتر ٢٠٣ (مستدرك عربي) ص ١٠٤٦ رقم ٥٢٩ إلى المالية في ٢٩
ربيع الأول ١٢٦٨

(٢) دفتر ٢٦٤ (مستدرك عربي) ص ٣٤٣٦ رقم ٤٨٣ في ٢٢ شعبان ١٢٦٨
رم ٢٥٤٥ رقم ٥١١ في ٩ رمضان ١٢٦٨ إلى الهندسة

(٣) دفتر ٢٦٩ (مستدرك عربي) ص ٤٩٠٥ رقم ١٠٢٥ إلى الخانات في ٢٣
رجب ١٢٦٩

(٤) عل باشا مبارك : المخطوطات رقم ٣ ج ٩ ص ٤٥
(٥) دفتر ٣١٣ (مستدرك عربي) ص ٤٧٣٦ رقم ٨٢٥ إلى الهندسة في ٥
ذي الحجة ١٢٧٠

(٦) دفتر ٣١٦ (مستدرك عربي) ص ٥١٥٦ رقم ١٥٤٢ إلى الجهادية في ١٤
ذي الحجة ١٢٧٠

مدرسة العمليات

مرت مدرسة العمليات منذ إنشائها في سنة ١٨٣٩ بأدوار مختلفة : فقد أنشئت لتكون مدرسة صاعية ثم تحولت إلى « ورشة » في سنة ١٨٤٤ ، ثم تولى الحكومة إبراهيم ترتيب تلاميذ لتحصيل العلوم والصناعات بالعمليات وتكون مدرسة مستقلة ،^(١) ولكن ذلك المشروع لم يتحقق ، فقد أصدر هاشم باشا أمراً بعدم تعيها لديوان المدارس وعدها ورشة تشغيل ، وإحالتها إلى ديوان الجهادية^(٢) ، على أن « الورشة » أو « المدرسة » كما كانت تسمى في أكثر الأحيان لم تحرم من تلامذة يقيمون بها ويتعلمون إلى جانب الصناعات « الرسم والحساب »^(٣) .

كما أن علاقتها بديوان المدارس لم تنقطع : فالديوان يقوم ببناء ما يطلبه بناءؤه لها ويأمدادها بالتلاميذ وأدوات التعليم وغيرها ، ويقوم ناظر الهندسة بالتفتيش عنها وامتحان تلامذتها من وقت لآخر^(٤) .

اقترح زيادة صيغته (الورشة) انجليزية بأن يدرس تلامذتها الذين يتعلمون صناعة الواپورات الهندسة والطبعة ، وأنفذ الديوان إلى الورشة على ملك مبارك ناظر

(١) انظر عن تاريخ مدرسة العمليات كتابنا : تاريخ التعليم في عصر محمد علي ص ٣٨١ - ٣٨٥

(٢) دفتر ٢١٢٦ (مدارس تركي) ص ٨٢ في ٢٤ ربيع الثاني ١٢٦٥ ودفتر ١٢٨

(مدارس عربي) ص ١٧٣ رقم ٧٩٤ إلى ورشة العمليات في ٢٩ ربيع الثاني ١٢٦٥

(٣) دفتر ١٥٨ (مدارس عربي) ص ١٧٣ رقم ٩٦ من الجهادية في ٨ جمادى

الاولى ١٢٦٥

(٤) دفتر ٢١٣٧ (مدارس تركي) ص ١١٧ رقم ١١٧ من ديوان الجهادية في ٢٣ شعبان ١٢٦٧

المهندسة ليدرس الأمر^(١) . ذهب الناظر إلى الورشة فامتحن تلامذتها فوجد تقرأ
مهم لا يعرفون الكتابة ، معقد لجنة قرأها على وحبو تعميم التلامذة القراءة
والكتابة والحساب والمهندسة العملية ودرجتين من الجبر وقواعد الميكانيكا وحساب
تركيب الآلات وأشارت بتعيين المعلمين اللازمين^(٢) .

ولما علم مصير هذه المقترحات ويبدو أن ناظر الورشة قد ضاق بمساعدته
تخلوا من ناظر المهندسة ، ولكن الممية أخذت جاب على مبارك وطبقت أن
يستعان به لتعليم مدرسة العميات ، فقرأ لعدم لياقة ناظر وباشمهندس ورشة العميات
لذلك^(٣) . واستمر (الاحتكاك) بين المعلمين وخاصة بشأن إلحاق تلاميذ من
لمهندسة بالعميات : فالمهندسة تأبى أن تمتد العميات إلا بالتلاميذ الأغنياء ،
وصاحت (الورشة) بذلك إذ كانت تفصل أن يلحق بها شباب قو عافية ولياقة
للاشغال ، وأنت الأوفق أن يكونوا من الشغالين بدكاكين الحدادين أو من ورشة
البدق أو ورشة المهمات الحرية^(٤) . وهكذا آثرت الورشة الاحتفاظ بصبتها

(١) دفتر ١٥٧ (مدارس عربى) ص ٣٣٦٧ رقم ٧١٧ إلى المهندسة في ٢٤
شوال ١٢٦٦ .

(٢) دفتر ١٦٨ (مدارس عربى) ص ١٦٥ رقم ٤٣ من المهندسة في ٢٩
دى القعدة ١٢٦٦ .

(٣) دفتر ٦٠ ج ٣ (معية عربى) ص ٤٦١ رقم ١٨٤ من المعية إلى ديوان الجهادية
ل ١٥ ربيع الثانى ١٢٦٧ .

(٤) دفتر ٢٩٧ (مدارس عربى) ص ١٠٤٥ رقم ٤٠٥ إلى الجهادية في ٢٨
صفر ١٢٧٠

العملية حتى ألغيت في ديسمبر ١٨٥٤ . وقد ولى نظارتها (١) :

John Mushinlan	من يولييه ١٨٤٧ إلى مايو ١٨٥٣
Robert Murray	من أغسطس ١٨٥٣ إلى ديسمبر ١٨٥٤

مدرسة الخرطوم

في رجب ١٢٦٦ (مايو ١٨٥٠) - وكان إبراهيم باشا أدهم قد اعتزل عمله في ديوان المدارس وألغيت مدرسة الآلن وتشنت قلم الترجمة وصدرت التوائح سانية وعين على مبارك بك ناظرًا للمدرسة - في هذا الوقت صدر الأمر لـ ديوان المدارس بالموافقة على قرار المجلس الخصوصي بإنشاء مدرسة الخرطوم «إعفاء» لأولاد أهلها والمستوطنين بها من جميع الجبل فيمتاروا بها كساب العلوم والمعارف على أن يقل ويقبل فيها مائة وخمسون علامة من بلاد دنقلة والخرطوم وما وناكة ومنحقاتها من أولاد «شايخها» وأحمادهم ، (٢) . ولم يجد عباس من يولييه ناصر عليها . منها بأصول المدارس ليعلمها كما ينبغي ويعلمها نظاما حسا ، سوى رفاعة بك رافع الظمطاري فأمر بتعيينه ناظرًا عليها . ووكل إليه مهمة اختيار المعلمين . كما عهد إلى ديوان المدارس مهمة وضع عيزانية عما تتكلفه المدرسة . طبق الترتيبات الجارية بالمدارس المصرية ولا سيما الأصول الجارية بمدرستي الابتدائي والتجديري ، ، وخب

(١) أمين باشا سامي : التعليم في مصر القسم الخامس من الملاحقات ص ٤٦ .

(٢) دفتر ٢١٣٢ (مدارس تركي) ص ١٢٠ رقم ١٦٧ من المية إلى ديوان المدارس في ٦ رجب ١٢٦٦ ومحظته (مدارس) رقم ٩٧ في ١٧ رجب ١٢٦٦ من عباس إن مدير المدارس .

في رفاة بك باختيار المدرسين من بين رجال أكفاء ، فأختار أحد عشر معلماً
وعلياً أما باقي الموظفين من كاتب ووراء ووكيل حرج وحشم فينبى اختيارهم
من أهل البلاد أنفسهم ، ونخص لكل طالب ستة قروش في الشهر باعتبار
أنهم متدثون . وعلى هذا النحو وضع رفاة بك ميزانية سوية لمدرسة
لعت ٢٩ / ٢٢ ٢٣٨ قرشا .

وافق عباس على هذا الترتيب وأصدر أمره بأن ينطلق الناظر والمعلمون
والطبيب إلى مقر عملهم ، حتى إذا وصل رفاة إلى الخرطوم انفصل بحكمदार السودان
بسهولة له مهمته ، وعليه أن لا يفر عن مرافقة المعلمين وتذكيرهم وأن يعمل الطلبة
موضع اهتمامهم فحملهم على لى والاجتهاد ليكتسبوا المعارف ويتقدموا . كما
أمر عباس بأن يكتب إلى حكمदार السودان ليخصص محلاً ملائماً للمدرسة وأن يقيد
الناظر وسائر الموظفين والطلبة في سجلات خاصة وأن يعي بأن يصرف لهم مرتباتهم
وما كولاتهم وملوساتهم في مواعيدها المقررة (١) .

وعلى هذا النحو أنشئت مدرسة الخرطوم الابتدائية .

ولم يكن هذا أول عهد أهل السودان بالتعليم : فقد كان أكثر قاتله في الشبان
من العرب ومنهم من اشتغل بالعلوم الشرعية . ولهم آثار عظيمة في حسن النعم والتعليم
حتى أن البلدة إذا كان بها عالم شهير يرحل إليه من البلاد الأجنبية للجاورة من طلبة
لعلم العدد الكثير والجسم الغفير ، فيجبه أهل بلده على ذلك بتوزيع المهاجرين على

(١) دتر ٢١٣٣ (مدارس تركي) ص ٥٧ رقم ٤ أمر إلى ديوان المدارس في ١٧

البيوت بحسب الاستطاعة، . وأثنى بعض أهل الخير مكاتب يقرأ فيها النون والبيان
لقرآن الشريف ويحفظون المرقن (١) وقد كان لفتح محمد علي بلاد السودان أثره في
فتح تلك الأقاليم النائية للحضارة . وقد ذكر محمد علي في تعليم نهر من أبنائها فأدخلكم
في المدارس المصرية . وكان القصد من ذلك أن يدوروا طعم المعارف القومية لينشروها
في بلادهم ، . وقد عين نهر منهم في وظائف بلادهم . (٢)

أما مدرسة عباس فكان لها شأن آخر .

رحل رفاعة إلى الخرطوم معتقداً أن مدة الإقامة بتلك الجهات كانت مجرد
الحرمان من النفع لوطنه (٣) واستصحب معه المعلمين الآتية أمماؤهم : (٤)

١ - القائمقام محمد يوسى أبدي : من قدامى أساتذة مدرسة المهندسخانة ورئيس قسم
ترجمة الكتب الرياضية بقلم الترجمة ومفتش
العلوم الرياضية .

٢ - الصاعقول أماسى أحمد طائل . وقد كان من مدرسي المهندسخانة وارتكب أمر
عوقب عليه بالأشغال الشاقة ثم عفى عنه وعين
معاوناً بديوان المدارس في إدارته أدهم باشا (٥)

(١) رفاعة رافع : نتائج الألباب ص ٢٦٢ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٦٣

(٣) المصدر السابق ص ٢٧٩

(٤) دفتر ٢١٢٤ (مدارس تركي) ص ٢٠٤ رقم ٧٩ من الديوان إلى المعية الخديوية .

في ٢١ رجب ١٢٦٦ .

(٥) علي مبارك : المخطوط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٢٨ وما يذكر أنه توفي بولاق ص ٢٨

رسوله من متفاه ليلة واحدة (أمين دامي : تقويم النيل وعصر عباس وسعيد م ١ ج ٢

ص ٢٨) وتاريخ التعليم في عصر محمد علي للتأليف ص ٣٦٥ .

- ٣ - الملازم الأول على محمد أفندي
 ٤ - الثاني على عثمان •
 ٥ - إبراهيم محمد •
 ٦ - محمد مرمي •
 ٧ - أمين •
- يرجع أنهم من تلامذة رفاة بك في مدرسة
 الألسن .

- ٨ - الشيخ رجب
 ٩ - الشيخ مكاي
- { وكانا عالمين بالآهر (١)

١٠ - الشيخ اسماعيل فرغلي

١١ - الشيخ أحمد (الواعظ) : وقد احتق على أثر تميته ولم يعثر له على أثر
 فدين بدله الشيخ محمد المكاي (٢)

١٢ - الطيب : سليمان السير على أفندي

واستقل الركب (ذهية) في النيل ومعهم ما أمكن إعداده من المهمات كالأحرمة
 والساجيد وألواح الصفيح والمراكيب وغيرها (٣) .

وما نلت أن نعلم آخرون : محمد عام غصب الديور على إبراهيم أفندي سالم

(١) دفتر ١٥٢ (مدارس عربى) ص ٢٥٦٢ رقم ١٨٦٥ الى شيخ الجامع
 الأزهرى ٢٠ رجب ١٢٦٦

(٢) دفتر ١٥٣ (مدارس عربى) ص ٢٦٥٦ رقم ١٩٦٢ من الديوران الى الحسابات
 في ٢٨ رجب ١٢٦٩

(٣) دفتر ١٥٢ (مدارس عربى) ص ٢٥٦٠ رقم ٣٥٦ الى الترسانة في ٢٢ رجب
 ١٢٦٦ وص ٢٥٧٣ رقم ٢٠٥ الى المهمات الخيرية في ٢٢ رجب ١٢٦٦

باشمهندس مديرية القليوبية فأرسله إلى « المهندس خانة (كذا) التي صار فتحها يسلاذ
السودان لأجل التحصيل والاستخدام بها » (١).

ومضى عامار ولم تنص إلى القاهرة أحد عن مدرسة الخرطوم ، وفطن ديور
المدارس إلى ذلك ، فكتب إلى رفاة بك يذكره بأنه إنما اختير لنظارة هذه المدرسة
« بالنظر لما هو مشهور (عنه) من بدل السعي والاجتهاد والهمة وحب الالتفات و
تعليم التلامذة لأجل إكسابهم المعارف والعلوم والترقية ، ثم راح يؤسه لأنه مصت
« مدة من عهد ما توجهوا (كذا) لهذه الجهة ولم كان (كذا) يحضر من طرفكم إفادة
عما صدر في بحر هذه المدة من التعليلات وبيان ما اكتسبوه التلامذة من العلوم
وما مقدار عددهم وبيان درجات كل منهم أيضا حتى كان يعلم بهذا الطرف كيفية الجاري
بالمدرسة من التحصيلات ويحري العرصه كما هو المرغوب » ، وطلب إليه أن يحرر
تقريراً بهذا كله لي فيه إلى الاعتبار الأصعب (٢)

وأجاب رفاة في صورة معتمة لاشك خيت ظل النيران فيها يعرفه منه ، من
بدل السعي والاجتهاد واهمة ، فأعلب التلامذة الذين جمعوا للمدرسة هربوا ، بحركة
أهاليهم بالرجال المستعنة وضلا عن ذلك أنهم ناس علايط العقول ، أما المعطون

(١) دقر ١٧٩ (مدارس عربى) ص ٢٣٢٠ رقم ٩٠٨ الى الحسابات في ٢٨
جمادى الثانية ١٢٦٧ ودقر ١٨٠ (مدارس عربى) ص ٢٤٦٤ رقم ١٠٧٠ الى المابة
في ١٦ رجب ١٢٦٧ وكان ابراهيم سالم قل ذلك مدرسا بمدرسة المهندس خانة (تاريخ التعليم
في مصر عهد طي لتؤلف ص ٣٩٦)

(٢) دقر ٢٠٩ (مدارس عربى) ص ٢٤٩٥ رقم ١٦٩٥ الى ناظر مدرسة الخرطوم
في غاية جمادى الثانية ١٢٦٨

قد توفي الله ثلاثة منهم إلى رحته ، أمامهات المدرسة كانطرايش وغيرها فقد استولى عليها حكام السودان وورعها على مرق الجيش ، وحلاصة الأمر أن المدرسة قد صارت — كما وصفها رفاة بك في خطابه — « أسما بدون جسم » (١) ، ويلوح أن رفاة كان يأمل — وقد رسم لمدرسته هذه الصورة العاتية — أن يمنع أولى الأمر من مصر أن يعدلوا عن هذه الحجرة فيعود وزملاؤه إلى بلادهم ولكن عباسا كان عبدا ، فأصدر أمره إلى حكام السودان « بفتح المدرسة وإدارتها » وبأن يعطى المدرسة مهيات بدل تلك التي استولى عليها . وعاد ديوان المدارس إلى رفاة مناشداً به « بدل الهمة والاجتهاد ، والمبادرة إلى إفادة الدبوان » أول بأول عن كيفية حركات وأصول المدرسة (٢) .

ولكن الطبيب سليمان لسيوطي قد توفي وكذلك أربعة من هيئة التدريس هم : يرمى أفندي ومحمد أفندي مرمي وعي أفندي عثمان والشيخ إسماعيل مرغلي ، فصدر الأمر العالي بانتخاب غيرهم من أرباب المعارف ذوي المفهومية والاستعداد بحرين الاطوار (٣) . وعقدت جمعية بديوان المدارس شهداء رؤساء المهتمين والأطباء لاختيار الطبيب والمدرسين المطلوبين ، ووافق عباس وأمر بسرعة (ترجيهم)

(١) دفتر ٢٢٢ (مدارس عربي) من ٢١٧٩ رقم ١ من «أظر مدرسة الخرطوم في عزة شعبان ١٢٩٨

(٢) دفتر ٢١٥ (مدارس عربي) من ٢٧٥٢ رقم ٣٣٥٩ الى «أظر مدرسة الخرطوم ١٣٦٨ شوال

(٣) دفتر ٢٤٩ (مدارس عربي) من ٢٣٨٥ رقم ٩٠٠ الى «أظر مدرسة الخرطوم ١٢٦٩ ربيع الأول

وصرف ثلاثة أشهر (رحلة) لكل منهم وم^(١) :

من ديوان المدارس : ١ - القاعصام مصطفى السبكي أفندي طيب

٢ - للملازم أول أحمد عبد الله د مهندس

٣ - البوزباشي عبيد الله حسين د

من السكة الحديد : ٤ - صاغقور أعلي خليفة محمد د

٥ - بوزباشي أول مصطفى السراج د

ودخلت مدرسة الخرطوم في طور جديد ، أما في الخرطوم فالحكمدار بعد الاجتماعات ورسل الرسل ليأتوا بالتلاميذ ويهيئ لهم معداتهم ، ودفاعه يعلى ديوان المدارس من وقت لآخر بأنه د حاصل الاجتهاد وإن شاء الله في شهر شعبان سنة ١٣٠٠ يصير تخدم التلامذة وعمل امتحان بمحضر أرباب الاعرفان ويصير توجههم إلى المدارس^(٢) ، ولكنه يمضي في تراحه وتأليفه ونظم قصائد لأصحاب النفوذ ملتصقاً أن يتوسطوا لإعادته^(٣) مستشعراً الحرمان لما أقدمت عليه السلطات في مصر من

(١) دفتر ٢٤٧ (مدارس عربي) ص ٢١٥٦ رقم ٥٠٣ الى المالية و

ربيع الأول ١٢٦٩

(٢) دفتر ٣٢٦ (مدارس عربي) ص ٩٢٠ رقم ٤ من ناظر مدرسة الخرطوم في

١١ ربيع الأول ١٢٧٠ .

(٣) ترجم دفاعه وهو بالخرطوم ، وقائع تليهاك د وقد طبع في بيروت ، ومن قصائد

تلك القصيدة التي يقول فيها :

دفاعه بشنكي من صعبة سحرت ما رأيت أبجر العربان قد دخرت

فأرفع غلامه من عدلك ادخرت وهاك جومر أيات بك اقتخرت

جاءت إليك بخط الذنب ترفقه

حيز (مرته) بحجة ضرورة الانتظار حتى ينتهى جرد الكنيخانة الامرنجية التي كانت بمدرسة الألسن (١) .

أما في القاهرة فالخلاف ناشب بين ديوان المدارس وديوان المالية حول الجهة التي تنضم عليها نفقات المدرسة : حكدارية السودان أو ديوان المدارس (٢) .

واستمر الخلاف بين الديوانين مذ فُتحت المدرسة حتى ألغيت .

ويدو أن رفاة قد استنبأ من عودته فلم يبدأ من العمل ، وكان ذلك قبل بدء المدرسة بحواسة شهر . ويوضح أنه لم تنجح فيها تجربة تعليم أبناء البلاد فقد تعلم فيها التلاميذ من أبناء المصريين القاطنين هناك طرقات من النحو والحساب والهندسة وحسن الخط (٣) .

وكانوا أول الأمر ٣١ تلميذا ، وعلى الرغم من محمود سعادة الحكدار بفتح

= وأخرى يقول فيها :

ثلاث سنين بالخرطوم مرت بدمر مدارس طوى المارد
وكيف مدارس الخرطوم ترجى هناك ودوننا خرط القصاد
دم ترجى المصانع ومن أخرى لتأييد المعاصد المبادئ

رفاعة رافع : مناهج الالباب ص ٢٦٥ - ٢٧٩ .

(١) دفتر ٣٢١ (مدارس عربى) ص ٨٣٩ رقم ٤٥٢ من المالية د ١٧

ربيع الأول ١٢٧٠ .

(٢) دفتر ١٦٨ (مدارس عربى) ص ٦٣ رقم ٢ الى حكدارية السودان فى ١٣

دى القعدة ١٢٦٦ ، دفتر ٣١٩ (مدارس عربى) ص ٤٨٠ رقم ٢٥٣ من المالية فى ٦

صفر ١٢٧٠

(٣) رفاعة رافع : مناهج الالباب ص ٢٨٠

المدرسة وإدارتها، لم تزد بعد شهر ونصف شهر سوى سبعة تلاميذ، وقد توسم رفاة
في عشرة منهم التعرق على أقرانهم ثمهم لقراءة لقرآن وحفظه وإعراب الأحرف
وحفظ مفردات وجمل تركية وخط الثلث والحساب ليسكونوا، قريبا مقربين على
أقرانهم وقبيلات للمدرسة، وطلب رفاة كتب في التركية والنحو والصرف
والحساب مما يستعمل في المدارس المصرية^(١)

ويسر عباس لهذه المأكورة الطلبة، ومكتب ديوان المدارس إلى حكمدار السودان
يلفه بمذونية، الجناح العالي ورعته في سرقة توريد باقي الأنهار اللازمة، للمدرسة^(٢)
وفي إجراء امتحان تلامذتها في شعبان ١٢٧٠ أسوة بالمدارس في مصر^(٣).

وعقد الامتحان في موعده في اجتماع حافل حضره حكمدار السودان ورئيس
مجلس الدعاوى بالسودان وبعض الأعيان والعلماء وأحمد والقصي وأرسل جدول
الامتحان إلى القاهرة^(٤) وحلت كتب جديدة^(٥). ولكن عباسا كان قد مات فجأة

(١) دفتر ٣٦٩ (مدارس عربي) ص ٣٩٩ رقم ٦ من حكمدارية السودان في ٣
ربيع الثاني ١٢٧٠ وص ٤٢٩ رقم ٢ من ناظر مدرسة الخرطوم في ١٧
جمادى الأولى ١٢٧٠

(٢) دفتر ٢٩٢ (مدارس عربي) ص ٥٥ رقم ٤ إلى حكمدار السودان في ٥ صفر
١٢٧٠ ورقم ٦ في ٨ جمادى الأولى ١٢٧٠

(٣) دفتر ٣٢٩ (مدارس عربي) ص ٢٤٣٠ رقم ٨ من مدرسة الخرطوم في ٦
شعبان ١٢٧٠

(٤) دفتر ٣٣٩ (مدارس عربي) ص ٢٩٤٠ رقم ١١ من حكمدارية السودان في
٩ ذي القعدة ١٢٧٠

(٥) دفتر ٣٢٩ (مدارس عربي) ص ٢٥٦٥ رقم ١٠ من مدرسة الخرطوم في ١٣

ونزل سعيد (يولييه ١٨٥٤) ولم تمض على توليه سعة أيام حتى وضع حداً لهذا كله ،
 وأصدر أمره بإلغاء المدرسة ، لعدم ظهور أدنى ثمرة فيها ، ، ولم يتركت رفاعة شيئاً
 ثم جرد حسابات المدرسة بن ترك أحد المعلمين وكيلاً عنه وأسرع هو إلى مصر (١) .
 وصدر أمر الديوان بصرف بعض استحقاقه الذي كان محجوزاً ، لسداد الديون
 البرامية وتجهيز لوازم السفيرة لأجل عدم تكدير خاطر المير الموصى إليه . (٢) !

-- --

ريضان ١٢٧٠ (مصاحف ، سنوية ، تحفة ونادب الأطلال ، هندسة ، حساب ،
 جغرافية وخرائط ٠٠ الحج)

(١) محظوظة ٤ (مئة ترك) رقم ١٥٠ من وكيل الديوان الخديو إلى كاتب ديوان
 الخديو في ١٩ المحرم ١٢٧١

(٢) دفتر ٢٢٣ (مدارس عرق) ص ٥٤ رقم ٢ إلى حكمدارية السودان في ٨
 ربيع الأول ١٢٧١

الفصل الرابع

البعوث العلمية

اختلف المؤرخون في هذه الناحية من حكم عباس : منهم من رأى أن عباس قد أهمل ما درج عليه محمد علي من إرسال الشبان من مصر إلى أوروبا لأخذوا عن الأوروبيين لغاتهم وعلومهم ، ومنهم من عفى بالدفاع عن عباس فراح يثبت أنه لم يهمل هذه الناحية ، بل استمر يرسل البعث إلى أوروبا وأرسل منهم عدداً لا بأس به يتفق وعهد حكمه القصير .

لجورجي زيدان يذكر (١) أن عباس لم يرسل إلى أوروبا طوال حكمه سوى تسعة عشر طالبا ، منع بمجموع ما أنفق عليه ٤٩,٦٧٥ جنيهاً وتابعه في ذلك كل من يعقوب أرتمين باشا (٢) وأمين سامي باشا (٣) .

وزاد الأخير أن عباس لما تولى أسر في الحال بعودة ٣٧ من طلبة البعث بإفريس ومن صممهم الذين كانوا على قيد الحياة (وكان قد تولى منهم الأمير حسين) وولى غضون سنة ١٢٦٥ (١٨٤٩) أمر عباس بعودة سبعة آخرين من البعث معهم

(١) آداب اللغة العربية ج ٤ ص ٢٢ .

(٢) Aram Paché . L'Instruction publique en Egypte. Annexe B. (٢)

(٣) أمين باشا سامي : التعليم في مصر ص ١٤ .

على مبارك (باشا) وعرفى (باشا) ^(١) .

والسيد عبد الله مدني يدكر في محله أن عبسا أرسل ثمانية وأربعين طالبا أحق عليهم جميعا ٨٢,٩٢٣ جنيا .

وأخير أنهم سمو الأمير عمر طوسون ليحلوا هذه الناحية ، من حكم عباس وقد رأى أنها بقية يضاء . صمد سمو الأمير في محله ^(٢) على ما وصلت إليه من دوائر المحفوظات (مالفنة) فأنت أن عباس قد أرسل إلى أوروبا با تسعة وعشرين طالبا فضل أعمارهم ، ثم زاد عليهم اثني عشر آخرين عشر على أسمائهم في مجموعة بمخلعات هذه المرحوم محمد سعيد باشا . فيكون ما ذكره سمو الأمير واحداً وأربعين طالبا سيهم بأسمائهم وترجم للكثير منهم .

وزاد سمو الأمير على ذلك أن قصر مدة عباس باشا الأول في الحكم تشفع له خلة عدد من أرسلهم في عهد ، خصوصا إذا عرفنا أن كثيرين من أرسلوا في عهد محمد على كانوا لا يزالون يعملون في أوروبا مدة حكمه ، فهو من هذه الجهة لا يعد مقصراً ولا يصح رمية بشئ حركة التعليم في أوروبا ولا وصفه بالظن على هذا الضرب من التعاطي التي كانت مصر ولا تزال في حاجة إلى الترويض منها .

وأما ما ذكره من أنه أثر توليه الحكم أمر بإرجاع البعثة العسكرية التي أرسلها جمده المدة الحربية المصرية بإريس ثم أعنى هذه المدرسة بوضعه سمو الأمير

(١) أمين باشا سامي . ترويض النبل . مصر اسمايل م ٢ ج ٣ ص ٤٤٢

(٢) الأمير عمر طوسون : المقاتلة العلية في عهد محمد علي ثم عباس وسعيد

— معتمداً على دفاتر دار المحفوظات وغيرها — بأنه إنما أرجع بعضهم وأبقى البعض الآخر ، وأنه ظل يعق على هؤلاء الباقين الذين أتموا تعليمهم في غير هذه المدرسة حتى آخر أيام حكمه . وأصاف الأمر إلى ذلك أن عباساً أبقى خمسة والعشرين تلميذاً الذين أرسلوا لتعلم الميكانيكا بالجنجرا في عهد محمد علي حتى أتموا تعليمهم في عهده .

وبعمل سمو الأمير إلعاء المدرسة العسكرية المصرية بباريس بأن عباساً رأى أن مصر قد اكتفت من التعليم العسكري ، ولذلك لما أرسل بعونه لم يكن فيها من أرسله لتعلم الفنون العسكرية بل كان أغلب هذه البعث طية أرسلها إلى النمسا وإيطاليا وإنجلترا . ولم يرسل إلى فرنسا إلا ثلاثة فقط لتحصيل من الفلك ، ومن هـ شعرت فرنسا بالنصراف هذا الماهل عن الاتجاه إليها خصوصاً بعد ما نفي عن مناصب الحكم في بلاده أكثر الأجانب وبخاصة الفرنسيين فجاء ذكره على ألسنة مؤرخيها مشروفاً بالقبح غالباً من المذبح .

ونقل مؤرخ معاصر - الأستاذ هيورث دن - ^١ هذه الآراء في الدفاع عن عباس ، ويزيد عليها - في معرض الدفاع عن إلعاء المدرسة المصرية بباريس - أن كثيراً من الطلبة الذين أرسلوا في سنة ١٨٤٤ كانوا قد أنهوا مقرراتهم مرحبه علية أن يعودوا إلى مصر ، ونقل عن جورجى زندان أن ثورة ١٨٤٨ في فرنسا قد أثرت في المدرسة وجعلت من الضروري إلغائها وقد بطلت فائدتها ، إذ أدت المرحص من إنشائها ولم يعد احكام الجديد بحاجة إليها ، ويكون أكثر فائدة للطلبة الحدود إذا شجعوا عن التردد على بيوت فرنسية ومدارس فرنسية ، هذا إلى أن عباساً لم يقصر بعونه على

ورسا، بن فضل أن يرسل طلابه إلى بلاد شهيرة في علوم مختصة بها كالطب في ألمانيا والنمسا والهندسة في إنجلترا.

هذا مخصص لأراء الكتاب والمؤرخين الذين تعرضوا لهذه الناحية من حكم عباس، وسيتناول أن نجس وجه الحق فيها معصدين - ما استعصا - على الوثائق التي أتت كالاطلاع عليها من قسم لمخطوطات التاريخية بداران حلافة الملك.

أما عن إعادة الطلبة الذين أرسلهم محمد علي إلى أوروبا فالتأت أن عباساً قد أمر بأن يعاد إلى مصر الأمراء من أبناء محمد علي وإبراهيم وأكثرت لطلبة الذين أرسلوا معهم إلى فرنسا في سنة ١٨١٤، ثم أمر بإلغاء المدرسة المصرية التي كانت أنشئت لهم في باريس^(١) على أثر الحوادث السياسية التي حثت في ذلك الوقت (سنة ١٨٤٨)^(٢). والإصح أن أمر العودة قد اقتصر على الطلبة الذين كانوا يدرسون الفنون العسكرية لمشاركتهم - كما يقول الأمير عمر طوسون - من أن مصر قد اكتفت من التعليم العسكري وأن الأجدر بها أن تزيد من فروع المعارف الأخرى. هذا إلى ما كانت تفصيه المدرسة المصرية بباريس من طلائع التفقات التي لحظها إبراهيم باشا عند زيارته لطلبتها أثناء رحلته باريس حتى قال عنهم وقد عدا كل منهم سلطاناً^(٣).

(١) دفتر ١٤٢ (مدارس عربي) من ٤٤٨ رقم ١٨٧ إلى الحسابات في ٢٣ ذي الحجة ١٢٦٥ ودفتر ٢١٣٢ (مدارس تركي) من ٣٥ رقم ١٧ إلى خزينة المدارس في ١٨ ذي الحجة ١٢٦٥ ودفتر ١٤٨ (مدارس عربي) من ١٧٦٥ رقم ٢٥٢ إلى الديوانت الاكتشادوي في ٥ جمادى الأولى ١٢٦٦ ودفتر ٤٦٩ (معية تركي) من ٩٥ رقم ٥٠٩ من الملية إلى الجهادية في ١٨ صفر ١٢٦٦

Sachot, op. cit. p. 95. (٢)

Artou Pacha: op cit. 85. (٣)

ونستطيع أن نضيف إلى ذلك ما عرّفه في عباس من قلة ثقته بالعهد الماضي ومظهر سياسته ومعاينه وأساتدته وطلبة ، وكان طبعيا أن يقع أمر عودته على الطلبة الذين يعدون أكثر اتصالا بهذا العهد وهم الأبراء وطلبة القنون الحرة ، يدل على ذلك أن الطلبة الذين سمح لهم بالبقاء في فرنسا — ولدينا أسماؤهم — كانوا يتعلمون الطب أو الصيدلة أو الهندسة أو اللغات ، بل أن من هؤلاء من مدّ لهم عباس في الإقامة بباريس حتى آخر عهده ، وبذلك أقاموا بها أكثر من عشر سنوات ، ولم يعودوا إلى مصر إلا في عهد سعيد (١) .

لم تعلن اذن الرسالة المصرية ، بباريس ، كما ذكر على باشا مبارك (٢) بل طلت قائمة بعد إلغاء المدرسة المصرية بباريس .

ولم يقتصر عباس في رسالته بباريس على بعثة الفلك المؤلفة من ثلاثة أعضاء ، بل أرسل كذلك — كما سنوضح بعد — بعثة أخرى من بعض خريجي مدرسة العمليات لمراسمة ، لخرابات ، في فرنسا ، وهذه البعثة أغلظها الكتّاب والمؤرخون الذين درسوا اللغات المصرية في حكم عباس ، كما أغلظوا ذكر بعثة كبيرة هامة مؤلفة من ثمانية عشر طالبا من طلبة المعروزة أرسلهم عباس إلى ألمانيا وانما في سنة ١٢٦٨ وأمر سعيد بإعادتهم على أثر توليه حكم مصر

(١) انظر قوائم بأسماء الطلبة المقيمين في أوروبا في أوائل حكم سعيد باشا في مخطوطة هـ (مئة تركي) رقم ٥٦ من عدى شكرى باشا إلى كاتب ديوانه الخديوي ٧ ربيع الأول ١٢٧٨ .

(٢) على باشا مبارك : المخطط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٤٢ .

فإذا كان سمو الأمير عمر طوسون يرى أن الرقم الذي ذكره السيد عبد الله ثديم (وهو ٤٨ طالباً) لا يزال محتملاً للصحة ، فإننا نجزم — على ضوء الوثائق المترجمة التي ستشير إليها تفصيلاً مما قليل — أن هذا الرقم أقل من الرقم الصحيح .
ونصح ذلك من البيان الوجيز الآتي عن عدد معوقي عباس إلى أوروبا :

١١ طالباً : لدراسة الطب في مونيخ . صدر الأمر بسفرهم في ٢١ رجب ١٢٦٥
(مايو ١٨٤٩) .

٢ طلاب : لدراسة اعلاك في فرنسا . صدر الأمر بسفرهم في رجب ١٢٦٦
(مايو ١٨٥٠) .

٦ طلاب : من مدرسة أنعمليات أرسلوا إلى فرنسا في أوقات مختلفة
١٦ طالباً : لدراسة الطب في أدنبرة وقينا ويزا . صدر الأمر بسفرهم في ٢٣
ذي الحجة ١٢٦٦ (أكتوبر ١٨٥٠) .

١٨ طالباً : من مدرسة المعروفة لدراسة الطب في برلين وقينا . صدر الأمر
بسفرهم في رجب ١٢٦٨ (أبريل — مايو ١٨٥٢) .

١ طالب : أرسل على نفعه الحكومة إلى إنجلترا (رزق الله أمدي) .
٢ طالبان : إلى فرنسا .

٥٧ طالباً : هم مجموع الطلاب الذين أرسلوا إلى أوروبا في عهد عباس الأول
(١٨٤٨ — ١٨٥٤) بضاف إليهم :

٤ طلاب : أرسلوا من الاستانة إلى باريس ليتعلموا على يد الحكومة
المصرية فيكون المجموع :

٦١ طالباً

وهناك تفصيل هذا البيان :

(١) بعثة الطب إلى ميونخ

في أوائل سنة ١٢٦٥ (١٨٤٨) أصدر عباس باشا أمره إلى طبيبه الخاص - برونز بك - بانتخاب تسعة من بهاء الطلبة على أن يكون عمرهم حوالى خمس عشرة أو الست عشرة سنة لإيفادهم إلى أوروبا لدراسة الطب . وكان بهاء الطلبة من جميع المدارس قد جمعوا إذ ذاك بالمكتب العالى الذى تحول بعد قليل إلى أورطة أو مدرسة المفرودة . فاختار برونز بك النبعة الطلاب الآتية أسمائهم : (١)

{	(١) مراد يوسف
	(٢) مصطفى التجدى
{	(٣) سالم سالم
	(٤) خليل ابراهيم
	(٥) حسن الالنى
	من مدرسة الطب البشرى .

(١) دفتر ٢١٢٦ (مدارس تركى) ص ٧٥ رقم ٨ إلى ديوان التجارة فى ٢٣ رجب ١٢٦٥ ، دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ١٩٩٠ رقم ٣٧٩ إلى مدرسة الطب فى ٢٨ جمادى الآنية ١٢٦٥ و ص ١٩٨٩ رقم ٥٦٧ إلى مدرسة الآلسن فى ٢٨ جمادى الآنية ١٢٦٥ و ص ٢١٠٠ رقم ٦٦٧ إلى مدرسة الآلسن فى ٢١ رجب ١٢٦٥ .
(لم يذكر أمين باشا سوى شيئا عن هذه البعثة فى كتابه : تفريغ الليل ودهر النهار و - - - - - ج ١ ص ٧٢ أما الامير عمر طو - - - - - فذكرها ورجع لأعضائها ص ٤١٨ - ٤٣٦) .

من المكتب العالي { (٦) مصطفى مالد
(٧) محمد عمر
(٨) محمد علي رضا
(٩) إبراهيم مصطفى يوشاق

وقد رتب لكل منهم في الشهر ٢٦ / ٢٤١ قرشا عدا قليل من النقود تصرف
لأهلهم في مصر في كل شهر^(١).

واختيرت لهم مدرستهم في الطيبة للدراسة، وعين باظراً عليهم، البارون دوبريل،
أحد المشرعين المعتبرين تلك البلدة،^(٢) وقد فطم «رونريك»، شتوهم الدراسية
وكانت ترد إليه التقارير من باظراً عن دروسهم وحساباتهم فيدرسها ثم يرفها
إلى الوالي، ثم أحيل ذلك على ديوان المدارس^(٣). وبعد نحو عام تلقى بهم تلميذ أرمني
دعى يوسف خشادور، نجل الخواجه «خادور»^(٤)، ثم آخر في تاريخ لا فعله

(١) دفتر ١٢٩ (مدارس عرب) ص ٢١٤٣ رقم ٤٠٤ إلى ظم الحسابات
ل ١٢٧ شعبان ١٢٩٥

(٢) وكان بعض هؤلاء الطلاب اختير في حياة إبراهيم باشا في دمشق طيبة إلى فرنسا
ثم لم يتم الأمر لوفاته (انظر ترجمة سالم باشا سالم بقله في المخطط التوفيقية م ٤ ج ١٤
ص ١٣٦)

(٣) دفتر ٤٧٥ (مئة ترك) رقم ٢٢٤ من الجباب العالي إلى آدم باشا في ٧
ذي الحجة ١٢٦٦

(٤) دفتر ٤٦٩ (مئة ترك) ص ١٤٣ رقم ٧٧٥ من المعية إلى مفتش المبيعات والتجارة
ل ٦ رجب ١٢٦٦ ودفتر ١٥٥ (مدارس عربي) ص ٢١٠٤ رقم ١٢٣٠ إلى الحسابات
ل ١٣ رمضان ١٢٦٦

يدعى «سوتريوس بانيس» (١) .

وكان سعر هذه البعثة إلى ألمانيا من مصدر اتجاها عباس أول حكمه إلى إنشاء
الطبية الألمانية .

ولم تكن هذه أول مرة ترسل فيها بعثة طبية للدراسة في ألمانيا أو النمسا ، فقد
سقتها في سنة ١٨٤٥ (١٢٦١) بعثة من طلبة لدراسة الزمد في النمسا (٢)

وقد نفع من أعضاء البعثة بمونيخ نفر حددوا أسمدهم في تاريخ الطب في مصر
قسالم سالم (باشا) عمل أستاذا بمدرسة الطب ورئيساً بالبابية لها وطبيباً سام
للخديو توفيق ، وفي سنة ١٨٨٠ عين رئيساً للجنة التي كلفت بإعادة تنظيم المصلحة
الصحية ثم رئيساً لمجلس الصحة العمومية وعضواً بمجلس المعارف الأعلى (٣) .

ومصطفى الجدى (بك) وحسن محمد الألبى (بك) كلاهما من أساتذة المدارس
المصرية وموظفى أقسام الصحة . على أنه يلوح أن اللجنة لم تراعى في اختيار أعضاء هذه
البعثة وخاصة أولئك الذين احتيروا من غير مدرسة الطب . فلم تفضل أشهر حتى أعدد
إلى مصر ، مصطفى حالف ، وأصله من طلبة المكتب العالي (٤) ومالك البار .

(١) دفتر ٢٩٧ (مدارس عري) ص ٢٩-١٠ رقم ٣٤٩ إلى المسيو لومارون دوبريل في ٢٦
صفر ١٢٢٠ . وبعد عودة هذا الطالب إلى مصر بأمر هاشم باشا عاد سعيد باشا فأرسله
نايه إلى فرنسا لدراسة الطب -- دفتر ١٨٩١ (أوامر) ص ٩٨ رقم ٣١ أمر كريم بن
علم التواصي في ١٨ جمادى الثانية ١٢٧٥ .

(٢) تاريخ العجم في مصر محمد علي للزائف ص ٤٤٧

(٣) انظر ترجمته في المخطط التوليقي م ٤ ج ١٤ ص ١٢٦ - ١٢٧ والبعثات العلمية
للأشهر عمر طوسون ص ٤٢١ - ٤٢٨ .

(٤) دفتر ١٤٣ (مدارس عري) ص ٧٥٢ رقم ٢١ إلى الدائرة الخاصة في ٢٦ المحرم ١٢٦٠

دوريل ، وكيل ، أو ناظر ، أو مأمور ، تعليم التلامذة المصريين في مونيخ أن
 صاق بما يفتاه من بعض الطلبة من سوء الخلق ورفع أمرهم إلى السلطات بالقاهرة ،
 حتى إذا لم نجده إلى ما طلبه من إعادتهم إلى مصر رفع استقالته^(١) . ولكن النسيوان
 كتب إليه بأن ولي النعم يشكر فضله ويشي ، الشاء الخيل على ما حصل لكم من
 ائتم والمثقة والاهتمام المتسبب لكم من خدمة حكومته وأنه استصوب عدم
 حرمان الحكومة من فوائد حسن الترية التي يصير الحصول عليها للتبديد المذكورين
 تحت حسن إدارتكم ، إذا كان يصير إبقاها ليستمر على دروسهما حتى يصير الحصول
 على تميمها ومأمول ولي النعم الأصي أن لا يحصل لجناكم قلق من التعب
 والمثقة التي تحصل من إدارة هؤلاء التلامذة وقد أناط جنابكم ترتيب
 الجراء اللارم على التلاميذ المذكورين لأجل تهافت أحوالهم بموجب الأصول
 والقوانين الخارية في المدارس بطرفكم حتى لا يحصل اضطراب بترتيب
 برامج بالارجاع إلى مصر حيث يترتب على ذلك من غير شك صياح المضاريف
 مصرفة عليهم لغاية الآن ، أما عن شكوى الطلبة من « التشديد الحاصل عليهم ، فعادة
 أندية الأصي الأعظم حاصر له غاية اسرور من إجراء هذه الطريقة الجديدة في ترقية
 التلامذة التي ليست مثل الطريقة المحلة الجاري عليها العمل في حق أغلب التلامذة
 لمصريين لغاية الآن يبلاد أوروبا ولم يترتب عليها نتيجة غير إعطاء تلامذة طعازين

= ١٢٦٦ وبذكر الأمير عمر طوسون (ص ١٢٦) أن مصطفى خالد أتم دراسته وعاد
 في نوفمبر ١٨٥٥
 (١) دفتر ١٩٨ (مدارس مربي) ص ٢١٨ رقم ١٩ إلى ديوان التجارة في ١٨
 المحرم ١٢٦٨

الحكومة مصر.....» (١).

أما الطلبة فوجه إليهم الديوان خطابا شديد اللهجة ذكر لهم فيه أنه لما عرض أمرهم على «الأصفي الأعظم» ، «اتضح لسعاده أنكم لم تحوزوا درجة الفنون والثأب التي هي مقصد سعادة أفندينا ولي العم من إرسالكم إلى تلك البلاد ، بل إنكم لم تزر متمدين على طاع الخونة التي هي طاعكم الأصلية . واعلموا يا أيها التلامذة بموجب النطق العالي أننا مأمورين بأن نفيذكم أنه من تكرار منه حصول مثل هذه الحركات الغير مرضية فلا بد أن يصير إرجاعه إلى مصر من غير شك ، وعد رجوعه يصير إرساله إلى قريته ليصير تشيخه بها في أشغال الزراعة كما كان ، بخلاف أن من رجع لهذا الطرف بوجه الشرف ومعه الشهادات اللازمة بحس السلوك وبأنه حابر المعارف النافعة لوطنه فإنه يكون من غير شك أهلا للكرامات الأصفيية ومن الترقيات من سعادة ولي العم ، وقد تحرر لكم هذه الشقة إيقاظا كي لا تلوم إلا أنفسكم فيما بعد» (٢).

ولكن هذا التهديد لم يحد : فقد تناول الطالبان حبيب إبراهيم (ويكتب أحياء إبراهيم حبيب) و (أصله من طلبة مدرسة الطب) ومحمد عمر (وأصله من طلبة المكتف العالي) على ناظرهم بالنسب والشتم ، فقرر ديوان المدارس استدعاءهما إلى مصر . وقد وصلا بالفعل في أواخر سنة ١٢٦٨ (سبتمبر ١٨٥٢) بعد أن قضيا بالخارج نحو ثلاث

(١) دفتر ٢٣٨ (مدارس عربي) ص ٣٦٠ رقم ٧١ الى الحيو البارون دوبريل ناظر التلامذة المصريين بمدينة مونيخ في ٥ ذي الحجة ١٢٦٨ .
(٢) دفتر ٢٣٨ (مدارس عربي) ص ٣٦١ رقم ٧٢ الى التلامذة المصريين بمدينة مونيخ في ٥ ذي الحجة ١٢٦٨ .

سوات^(١) . ولم يكتف الديوان بذلك بل رتب جزاءهما ، وفقاً لبادة ٣٥٨ من قانون
المحلية ، حيث أن جرمهم شديد باعتبار أنهم أفراد جهاديين سيتعللون لصالح البلاد
على حساب الحكومة ، فقرر إرسال إبراهيم خليل لجيل قيسون لمدة ثلاث سنوات
وعند نهايتها يرسل جندياً لأحد الآليات ، وكذلك قرار استخدام محمد عمر ، برأ في
المدارس لأنه أصغر التلاميذ سناً فهو أقل جرماً بالنسبة لهم ، ، ووافق مجلس الأحكام
على هذا القرار وصدق عليه الوالي^(٢) .

وأبلغ القرار إلى البارون دوبريل ، مع ثناء (الحسيدي) الخالص على عبرته

(١) دفتر ٢٧٤ (مدارس عربي) ص ٣٧٢ رقم ٨ من ديوان التجارة في
٢٣ ذي الحجة ١٢٦٨ .

(٢) محظظة ٤ (مدارس) رقم ١٢٥ من عباس إلى مدير ديوان المدارس في ١٠ صفر
١٢٦٩ ، وبذكر سمو الأمير عمر طوسون في ص ٢٩٩ أن ، خليل إبراهيم ، عاد إلى مصر
في ٢٢ نوفمبر ١٨٥٢ ، ووظف بجيل قيسان ثم التحق بالبحرية ، ، في ص ٣٢٢ أن
محمد عمر ، حين بعد رجوعه إلى مصر رسماً بالهندسة بخانة ويذهب معوه لهذا الأمر
ويستج من أنه قد تعلم فيما قبله من الرسم ، طناً عاد إلى مصر عين مدرساً في الهندسة بخانة
والواقع أن الأمر — على النحر التي ذكرنا — لا يدعو إلى العجب ، فقد ألحق تلميذاً
بالهندسة بخانة تقيذاً للأفراد المتقدم ، وعامل بها معاملة التلاميذ (دفتر ٢٨٤ مدارس عربي
ص ٢٣٩٩ رقم ٥٠٢ من الهندسة بخانة في غاية حمادي الثانية ١٢٦٩) ويظهر أنه انتبه
لرصة تولى سعيد باشا فتخرج من الهندسة بخانة ولم يعد إليها وتوصل إلى الالتحاق بالخدمة
وطالب أن يتحسن فأنس (دفتر ٣٣٣ مدارس عربي ص ١٠٧ رقم ٢٩ إلى المحمية الخديوية
في ٦ المحرم ١٢٧١) أما خليل إبراهيم فقد ألحق مرة ثانية بالخدمة التي أرسلها سعيد باشا
لخدمة ١٨٦٢ إلى موبخ وكان له مع ناظرها قصة انظر فيما بعد أصل البعثات العلمية في عصر سعيد .

وإخلاصه^(١) . وكذلك كتب به إلى الطلبة حتى يكون لهم بما حل بزميلهم عظة ، حتى يتحسن سلوككم وتطيعوا أوامر من مرقمكم ... وتعلموا أن معارف الشبان إنما تكن مستندة إلى حسن السلوك فلا يكون لها ثمرة من غير شئت بالنسبة لمعاني الشبان أنفسهم ولسعادة وطنهم^(٢) .

ومضى على ذلك عام ، والطلبة المصريون الستة جادون في دراستهم ، وفي أوائل سنة ١٨٥٤ نال أربعة منهم دكتوراه الطب . أما الطالبان الآرميان يوسف خضادر وسوتريوس ياكسيس فكان لهما شأن آخر : فقد شكَا البارون مايلفاه من سلوك الأول وذكر عن الثاني أنه لا يؤمل نجاحه بسبب ضعف حافظته ، فكتب إلى الديوان باعادتهما سريعا^(٣) . وأعيد الثاني ولكن الأول لم يمكن حظه لكونه

(١) دفتر ٣٤٥ (مدارس عربي) ص ١٧٥٧ رقم ٤٧٣ إلى الباروننت دوريل - نشر التلاميذ المصريين بمدينة صربيا في ٢٢ صفر ١٢٦٩

(٢) دفتر ٢٠٤٥ (مدارس عربي) ص ١٧٥٧ رقم ٤٧٤ إلى التلاميذ المصريين بمدينة صربيا في ٢٢ صفر ١٢٦٩ ، ولم يكن جميع هؤلاء الطلبة على نزاع مع ناظرهم . يقول ما سالم - وهو أكثر هؤلاء الطلبة نجاحا - (من راحة حياته في الخطط النوفيقية ص ١٤ ص ١٢٩) : فأحسن (ناظرهم) ترتيبنا واشتغل بها مع كمال النصيحة والاعتناء بحسب حاجتنا أما ومن من تحت نظارته ابتداء على الله التساوية ولم يأل جهدا في تحصيل العلوم الطيبة مع باقي المذاهب الضرورية كاللغة النمل تساوية والانكليزية وما لزم من اللغة اليونانية واللاتينية مع تحريضا على اكتساب عوائد الأوروبية بادخالنا الجمعيات الخافضة وزراعة المقاتلات الشهيرة والبياحات المتعددة في جهات جمال ذلك الفطر وغير ما .. الخ -

(٣) دفتر ٢٩٧ (مدارس عربي) ص ١٠٢٨ رقم ٣٤١ إلى المسيو لودويج دوريل في ٢٦ صفر ١٢٧٠ وص ١٠٩٤ رقم ٥٢٢ في ٩ ربيع الأول ١٢٧٠

دخل تحت حماية قنصل اليونان^(١).

ثم صدر أمر عباس باشا بانتقال الطلبة من مونيخ إلى فينا^(٢)، لاجل الحصول على المعلومات الطبية المعنية^(٣). ولما تولى سعيد باشا مد لهم في التمرين العملي ذهبوا إلى برلين حيث قابلوا مشاهير الأطباء ووقفوا على أعمالهم ثم عادوا إلى فينا. وفي أواخر سنة ١٢٧١ (١٨٥٥) صدر الأمر برجوعهم جميعا إلى مصر، وقد مال الدكتوراه منهم الأطباء سالم سالم، حسن الألفي، مصطفى النجدي، مراد يوسف.

٢ - بعثات إلى فرنسا

قلنا إن عباسا الأول أمر باستدعاء أكثر الطلبة الذين كانوا يدرسون الفنون العسكرية بفرنسا وأمر بإلغاء المدرسة المصرية التي كانت أنشئت لهم بباريس، ولكنه أبقى - عدا بعض طلبة بعثة سنة ١٨٤٤ (أو بعثة الأمراء) - أعضاء البعثات التي أرسلت من مصر بعد هذا التاريخ، ومنهم عضوا البعثة اللذان أرسلوا سنة ١٨٤٥ (١٢٦١) إلى فرنسا للدراسة الصيدلة. وكذلك الأعضاء الأربعة الذين أرسلوا في سنة ١٨٤٧ إلى فرنسا لدراسة الطب والصيدلة، وقد عاد نفر منهم في خلال حكم عباس

(١) دفتر ٣٢٩ / مدارس عرق (ص ٢٣٨٤ رقم ٢٠٥ من التجارة والمبيعات في ٢٢ رمضان ١٢٧٠ وفي عهد سعيد حينئذ الطالب سوتريوس يا كريس إذا بالعودة إلى فرنسا لدراسة الطب .

(٢) دفتر ٣-٣ / مدارس عرق (ص ١٢٦٥ رقم ٧٦ في غرفة رجب ١٢٧٠) الديوان التجارة والمبيعات .

(٣) من ترجمة سالم باشا سالم في المخطط التوجيهية م ٤ ج ١٤ ص ١٢٧

وظل آخرون يدرسون بفرنسا حتى أوائل حكم سعيد باشا (١).
وأماما وثيقان هامتان (٢) تثبتان أسماء الطلبة الذين كانوا يدرسون بأوروبا،
في أوائل حكم سعيد، ومنهم نفر أرسلوا إلى فرنسا في عهد محمد علي ثم أذن لهم بحسب
بالبقاء فظلوا يدرسون بفرنسا حتى تولى سعيد باشا. ونذكر فيما يلي أسماءهم وتاريخ
إرسالهم ومراد دراستهم:

(١) أوهان أسطفان : سافر إلى فرنسا في ١٦ شعبان ١٢٦٠ (١٨٤٤)
ثم صدر أمر عباس بانتقاله إلى لندن في غرة
ذي القعدة ١٢٦٩ (١٨٥٣) للدراسة اللغة
الانكليزية

(٢) يوسف أسطفان : سافر إلى فرنسا في ١٦ شعبان ١٢٦٠ (١٨٤٤)
وكان يدرس الهندسة.

(٣) شحاته عيسى : سافر إلى فرنسا في جمادى الثانية ١٢٦٠ (١٨٤٤)
وكان يدرس الهندسة.

(٤) حسن نور الدين : سافر إلى فرنسا في جمادى الثانية ١٢٦٠ (١٨٤٤)
وكان يدرس الهندسة، وقد عاد إلى مصر في جمادى
الثانية ١٢٧٢ (١٨٥٥) وألحق بجمعية موحدين ملك (٣)

(١) انظر من هذه الوثائق كتابنا تاريخ الزمام في عصر محمد علي ص ٤٤٧ — ٤٤٩
(٢) مخطوطة رقم ٥ (عجة تركي) رقم ٢٥٥ من مكتب الميقات والنجارة إلى كاتب
ديوان الخديو في ٢٨ ربيع الأول ١٢٧١ ورقم ٥٦ من عيسى شكرى إلى كاتب ديوان
الخديو في ٧ ربيع الأول ١٢٧١.
(٣) انظر ترجمته في المخطوط التوفيقية م ٣ ج ١٢ ص ٦٠.

(٥) عبد العزيز الهراوي : صيدل سافر إلى فرنسا في المحرم ١٢٦١ (١٨٤٥) وكان يدرس صناعة غزل القطن والصوف والحرير وطبع الكتب . وقد عمل في بعض المصانع الخاصة بصنع الحرير والصوف ، وامتدح تقرير إدارة البعثة في سنة ١٨٥٨ مهارته وجدته ووافق مجلس تعليم البعثة على طلبه الالتحاق بمدرسة الصيدلة ياريس ليم فيها علوم الصيدلة التي درسها أولاً بمدرسة الطب بالقاهرة ، ثم جاء عنه في تقرير البعثة في سنة ١٨٦١ أنه لم يبق عليه سوى إعداد رساله .

(٦) شرو أهدي . سافر إلى فرنسا لدراسة الطب في جمادى الأولى ١٢٦١ (١٨٤٥) وكان المرجو أن ينتهي من دراسته في آخر سنة ١٨٦١ .

(٧) محمد (محمد ؟) شرفي : سافر إلى فرنسا في جمادى الثانية ١٢٦١ (١٨٤٥) وكان يدرس الهندسة ويتأهب لدخول مدرسة الهندسة ولعله أنتم دراسته

(٨) صادق سليم : سافر إلى فرنسا في جمادى الأولى ١٢٦١ (١٨٤٥) وكان يدرس الهندسة كزميله شوقي .

(٩) محمد عارف : سافر إلى فرنسا في جمادى الثانية ١٢٦١ (١٨٤٥) وكان يدرس الهندسة ويتأهب لدخول مدرسة

الهندسة ولعله أتم دراسته . وقد عاد إلى مصر في
جمادى الثانية ١٢٧٢ وألحق بمعية موجد بك .

(١٠) خورشيد برتو : : :
سافر إلى فرنسا في جمادى الأولى ١٢٦١ (١٨٤٥) .
أتم دراسته بالمدرسة البحرية ثم أرسل إلى البحر
الأسود في الأسطول الفرنسي برئاسة
التدريب .

(١١) سعد (أوسد) نصر : :
(نجل الشيخ نصر أبو الوفا شوربغى إمام بعثة
١٢٦٠) التحق بالبعثة في شعبان ١٢٦٣ وبدأ
يدرس اللغة العربية وتأهب لدخول مدرسة
الستغال ثم تحول إلى السلك العسكري لأن تفرغ
لإدارة البعثة في ١٨٦١ ذكر تخرجه في مدرسة
سلاح البحرية وأشار إلى قرار استدعائه إلى
مصر سنة (٢٢ سنة) .

(١٢) عبد الرحمن هراوى : :
سافر إلى فرنسا في ١٨ جمادى الثانية ١٢٦٣ وكان
يدرس البحرية . كرميله خورشيد برتو
(١٣) محمد محمود بونس : :
شأنه شأن رميله الهراوى .

(١) أرسل عدنان العصوان (الهراوى وبونس) في سنة ١٨٤٧ لدراسة الطب ، وقد
كانا مدرسين من الدرجة الثانية بمدرسة الطب البشرى (انظر تاريخ التعليم في مصر
على المؤلف ص ٤٤٨ - ٤٤٩) ويظهر أن الوثيقة التي نقلها عنها هذه البيانات أصحاب
حين ذكرت أنهما بدرسا العلوم البحرية ونرجح أنهما استمرا يدرسان الطب . فذلك وثيقة
أخرى تذكر أنه عقب هروتهما إلى مصر في جمادى الثانية ١٢٧٢ (١٨٥٥) أرسل إلى =

(١٤) حسن هاشم : سافر إلى فرنسا لدراسة الصيدلة في ١٨

جمادى الثانية ١٣٦٣ ويظهر أنه تحول إلى دراسة

الطب ، وجاء عنه في تقرير اللجنة في سنة ١٨٦١

أنه لم يبق أمامه سوى مناقشة رسالته .

(١٥) محمد الشرفاوى : كان يدرس الصيدلة .

هؤلاء هم الطلبة الذين أرسلوا في حكم محمد علي إلى فرنسا وسمح لهم عباس الأول

بقوله لدراسة حتى انتهى حكمه وبدأ حكم سعيد باشا ، ثم زاد عليهم عباس طلبة

آخرون هم :

بمنه المملك الى فرنسا

الحل شرح ، على مارك ، بضع لمدارس في مصر نظاما جديدا - ص

نحو ما رأيت - أشار بالعبء ، الرصدخانة ، التي كانت ملحقة بمدرسة المهندسخانة

، لعدم وجود من يقوم بها حتى القيام إدارك من أبناء الوطن مع احتياجها إلى كثرة

مصرف ، وأشار في ، العريب ، الذي وضعه إلى ضرورة إرسال مصحة طلاب إلى

أوروبا ليدر سوا الفلك ، حتى إذا عادوا إلى مصر أعيد فتح الرصدخانة ، قاموا على

العمل فيها ، وأشار باختيار ، الصاقول محمود أفندي أحمد ، أحد معاوني الرصدخانة

ومعلم الرياضة ولعلك بالمهندسخانة و ، إسماعيل أفندي مصطفى ، وكان برة تبة أسيران

أول (إذ كان حديث العهد بالترحال في المهندسخانة) و ، حين أخذى إبراهيم ،

= كبير أطباء ، سعيد باشا لاحتارهما واستخدامهما لفا ظهرت كفايتهما (بمذمة ٦ ص ٦

نوكي) رقم ٥٧٦ من وكيل التجارة والمالية ، إلى كاتب ديوان الخديو في ٢٦

جمادى الآخرة ١٢٧٢ .

وكان برتبة ملازم ثان وكان يعمل مدرسا (بالبوذية) بالأورطة المفروزة (١).

ووافق عباس على ما اقترحه على مبارك ، وسافر الاعضاء الثلاثة إلى باريس في ١٢ رجب ١٢٦٦ (٢) (مارس ١٨٥٠) وجد "نحمود العلقي (ماشا) في الدراسة حتى تفوق على زميله . التحق ، برصدخانه باريس ، حتى إذا أتم الدراسة فيها التمس أن يؤذن له بالسفر لزيارة دور الرصد بأوروبا استكمالاً لتحصيله فآذن له بالسفر إلى لندن فقط . أما ، حين إبراهيم ، فقد ترك الاشتغال بالعلوم الفلكية وعنى بدراسة العلوم الرياضية وكان ذلك مثار غضب السلطات في مصر وتهديدها بإياه بالعقاب (٣) . وعاد في جمادى الآخرة سنة ١٢٧٢ (١٨٥٦) قس رصبه (٤) ، والراجح أنه عين بعد رجوعه بالرصدخانه المصرية . وقد اختاره الخديو اسماعيل لتعليم أنجاله ومنهم ولي عهده ، توفيق ، علوم الفلك ، وهو ، على أي حال لم يبلغ شهرة زميله (٥) .

-
- (١) على مبارك باشا : الخطاط التوقيف م ٣ ج ٩ ص ٤٤ ودقر ١٥٧ (مدارس عربي) ص ٢٤٣٨ رقم ٧٣٤ إلى المهندسخانة في غرفة ذي القعدة ١٢٦٩
- (٢) دقر ١٥٢ (مدارس عربي) ص ٢٣٧٨ رقم ٥٢ إلى التجارة في ٦ رجب ١٢٦٩ وكان عرب الأول ٧٥٠ قرشا ترك بها لحياته خمسائة قرش وكان قبل سفره بقرم يصنع مزرعة لمدرسة طب البشرى - دقر ١٥٢ (مدارس عربي) ص ٢٤٥٧ رقم ٩٦ إلى شوراى الأطباء في ١٥ رجب ١٢٦٩
- (٣) دقر ٢٦٧ (مدارس عربي) ص ٦٠٨٥ رقم ٢٦ إلى ديوان أمور خارجية في ١٣ شوال ١٢٦٩
- (٤) عنقة ٦ (حمية ركي) رقم ٥٧٦ ص عبد الرحمن رشدي وكيل ديوان التجارة والمبيعات إلى كاتب الديوان الخديوى في ٢٦ جمادى الآخرة ١٢٧٢
- (٥) الأمير عمر طومسون : البعثات العلمية ، ص ٤٥٨

(١٨٥٠ - ١٨٥٣) ، كما أن حساباتهم لم تكن أول الأمر ديوان المدارس . ذلك لأنهم أرسلوا من مدرسة العمليات وكانت إدارتها تابعة لديوان الجهادية . فلم يكن ديوان المدارس يعلم شيئاً عن أسمائهم ومراتبهم . وكانوا ستة أعضاء يتعلمون صناعة العربات . لذلك كان يطلق عليهم أحياناً ، التلاميذ العربية ، وأستاذهم يدعى . هيل ليريجي ،^(١) ولم يشر على أسمائهم جميعاً ، وإنما عثراً على أسماء بعضهم مبثورة في دفتر ديوان المدارس وهم :

(١) إسماعيل إبراهيم بوشناق وقد سار إلى فرنسا في شعبان ١٢٦٦^(٢) (يونيو ١٨٥٠) .

(٢) يوسف إبراهيم وقد سافر إلى فرنسا في ربيع الأول ١٢٦٧^(٣) (يناير ١٨٥١)

(٣) يوسف نصار رجب ١٢٦٨^(٤) (مايو ١٨٥٢)

(٤) علي البيومي جمادى الأولى سنة ١٢٦٩^(٥) (فبراير ١٨٥٣)

(١) دفتر ٣٣٣ (مدارس عربي) ص ٣٩ رقم ٥ إلى ديوان التجارة ماسكندرية في ٢٥ ذي الحجة ١٢٧٠ .

(٢) دفتر ١٦٥ (مدارس عربي) ص ١٤٤٥ رقم ١٣٤ من ورشة العمليات في ٢٤ شعبان ١٢٦٦ .

(٣) دفتر ١٨٩ (مدارس عربي) ص ٧٤٣ رقم ٤٦ من التجارة في ٢٨ ربيع الأول ١٢٦٧

(٤) دفتر ٢١١ (مدارس عربي) ص ٢٩٠٩ رقم ٩١٠ إلى الحسابات في ٢٨ رجب ١٢٦٨

(٥) دفتر ٢٥٧ (مدارس عربي) ص ٣٩٨٧ رقم ٧٩٩ إلى الجهادية في ٢٩ جمادى الأولى ١٢٦٩ .

وقد وجدنا - صا هؤلاء - أسماء طلبة آخرين ، ولكننا لا نستطيع أن نجزم أنهم من أعضاء هذه البعثة .

وقد سكر عباس في آخر سنة ١٢٦٨ (سبتمبر ١٨٥٢) في أن يعيد إلى مصر بعض هؤلاء الأعضاء ، فكتب إلى مدير المدارس^(١) يأمره باتخاذ الاجراءات اللازمة لإعادة . التلاميذ الذين أرسلوا إلى فرنسا ليعملوا صفة عمل العربات إذا أعطى لهم شهادة من متولى أمرهم هناك ومن سائر أهل المعرفة والخبرة بأنهم تقدموا فيما تعلموه وأنصروه ، وتكون هودتهم بحجة . باش رجحان الجنب العالي نوبار بك الداهب في هذه المرة إلى فرنسا . أما الذين أرسلوا أخيراً فطلبهم أن يفلوا جهدهم وقد عاد أربعة منهم إلى مصر قبل أن ينتهي حكم عباس الأول ثم أمر سعيد باشا باستدعاء المتبقيين الآخرين .

ووصاف إلى هؤلاء الطلبة يوسف البراوى أهدي^(٢) . وقد جاء اسمه في الوثيقتين اللتين سجلتا أسماء الطلبة الذين كانوا يدرسون بفرنسا لما تولى سعيد باشا ، وقبل^(٣) إنه كان توجه إلى فرنسا في ٢ من المحرم ١٢٦٧ (أكتوبر ١٨٥٠) وفي سنة ١٨٥٨ كان

(١) مخطوطة : (مدارس) رقم ١٢٠ من عباس إلى مدير المدارس في ٣ ذي الحجة ١٢٦٨ .

(٢) وهو نجل الطبيب الشيخ ، ابراهيم البراوى بك ، الذى كان عضو لجنة الطب في سنة ١٨٢٢ وكان يعمل إذ ذاك طبيباً خاصاً للوالى . وكان له نجل آخر يدعى خليل أرسل في بعثة أخرى سيأتى ذكرها .

(٣) مخطوطة : (مئة تركي) رقم ٥٦ في ٢ ربيع الأول ١٢٧١ من عبدى شكرى باشا إلى كاتب الديوان الخديوى

لا يزال يلقى الدراسة التجديدية ويستعد لدخول مدرسة سان سير العسكرية ، ثم جد في وثيقة أخرى أنه درس الفنون العسكرية . وعاد إلى مصر في أغسطس ١٨٦١ ، وعين صاعداً بالحش ، ولكنه ما لبث أن أنف الخال فعاد إلى فرنسا وأقام بها وتزوج منها ، وكان عون توبار في السعى لإنشاء المحاكم المختلطة ، ثم عاد إلى مصر واشتغل في سلك القضاء . وبعد الأمير عمر طوسون — خطأ — من أعضاء بيت سعيد باشا .

والجانب هؤلاء المبعوثين كان بهرنا طلبة آخرون يدرسون على عنة الحكومة المصرية وهم :

بول جورج جاني وهو ابن طبيب الغيوان ، ولا يعلم تاريخ سفره في البعثة ، وكان يدرس اللغة الفرنسية ومبادئ العلوم ولا يعلم ماذا كان يدرس عند ما تولى سعيد باشا . ثم أربعة طلبة أرسلوا من الآستانه ، وتذكر كلنا الوثيقتين اللتين أشرفا إليهما أنه لا يعلم تاريخ توجههم ولا العلوم التي يدرسونها . ولكن ثمة وثيقة أخرى هي أمر من عباس باشا إلى أرتين بك في ١٩ شعبان ١٢٦٥ بتوزيعهم على المدارس الفرنسية أسوة بما حدث للتلامذة المصريين بعد إلقاء مدرسة باريس ^(١) .

ومن ذلك يرجع أنهم التحقوا بهذه المدرسة في الأشهر الأولى من حكم عباس ولا نعلم العلوم التي يدرسون ؛ وهم :

(١) مصطفى أفندي .

(١) دفتر ٤٦٧ (مئة تركي) ص ١٣٦ رقم ٧٨١ في ١٩ شعبان ١٢٦٥ من الجواب العالي إلى أرتين بك

(١) محمد سالم .

(٢) توفيق افندي .

(٤) مختار افندي .

وبذلك يكون مجموع الطلبة الذين أرسلهم عباس الأول إلى فرنسا خمسة عشر طالباً بينهم كالاتي :

٢ ثمة الفلك

١ ثمة العصبيات

١ بول جورج جيانى

٤ من الأستاذة

١ يوسف النبراوى

وعدا هؤلاء يوجد طلبة بعثات الذين سافروا إلى فرنسا في حكم محمد على وإبراهيم رابعهم عباس حتى يتموا دراستهم ، وقد بقى أربعة عشر طالباً منهم يدرسون بفرنسا حتى تولى سعيد باشا . وبذلك يكون مجموع الطلبة الذين كان عباس يهتم على تعليمهم في فرنسا - في وقت من الأوقات - لا يقل عن تسعة وعشرين طالباً ، وبذلك تكون البعثات المصرية في فرنسا في عهد عباس أكبر البعثات في أوروبا عدداً . ولا يستطيع إنكار أن نتائج المؤرخين الذين يذهبون إلى أن عباس أنصرف عن إرسال البعثات إلى فرنسا ونحول إلى غيرها من بلاد أوروبا ،

وإذا كان عباس قد ألقى المدرسة المصرية بباريس ، ومن بقى هناك كان في مدارس لفرنساوية تحت نظارتهم بمصروف على الميزانية (١) . فقد أتى لم عباس وكيلاً أو

(١) على مبارك : المخطط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٤٢ .

ناظراً للرسالة المصرية بعد أن استدعى أسطفان بك ناظر المدرسة المصرية بباريس وعينه مصوراً بمجلس الأحكام^(١) ثم وكيلاً للأمور الأحيية المصرية^(٢) أو ديوان الخارجية فديراً له .

وخلفه ناظراً للمدرسة المصرية بباريس - قبل إلغائها - أستاذ فرنسي هو مرسيه لومرسيه (Le mersier)^(٣) ، الذي خدم البعثات المصرية في فرنسا ربما طويلاً سكرتيراً لجوهار في سنة ١٨٣٤^(٤) فوكيلاً ثم مديراً للرسالة المصرية بباريس . وإن كانت الوثائق ظلت تتحدث عنه في كثير من المواضع باسم مدير المدرسة بباريس^(٥) .

٣ - بعثات إلى اسكتلندا و إنجلترا

في أواخر سنة ١٢٦٦ (أكتوبر ١٨٥٠) أمر عباس باشا طيبه . إبراهيم الجراوى بك . بالتجلب حصة عشر طالباً من مدرسة الطب العشرى ليكملوا دراسة الطب في

(١) دفتر ١٥٠ (مدارس عربى) ص ٢٠٣٠ رقم ٣٧٣ إلى المهندس خاتون
٢ جمادى الثانية ١٢٦٦ .

(٢) دفتر ١٨٦ (مدارس عربى) ص ٩٥ رقم ١٥ من الجمعية الخديوية في
١٥ ذى القعدة ١٢٦٦ .

(٣) دفتر ١٦٠ (مدارس عربى) ص ٤٩٨ رقم ٣٥ من النجدة باسمكندرية
في ١٣ المحرم ١٢٦٦ .

(٤) Sachot, op. cit., p. ٨٦ .

(٥) دفتر ١٧٨ (مدارس عربى) ص ٢١٤٩ رقم ٤٨٧ إلى الحسابات في
١٧ جمادى الثانية ١٢٦٧ ودفتر ٣٤٠ ص ٤٤٧ رقم ٤٧ من التجارة في ١٤ ربيع الأول
١٢٧١ - وكان لومرسيه يتناول في السبحة ٥ آلاف فرنك دفتر ٣٤٣ (مدارس عربى)
ص ١٢٥٢ رقم ٥ إلى ديوان أمور خارجية في ٢٤ المحرم ١٢٦٩ .

جامعات أوروبا^(١)، فاختارهم من الطلبة الممتازين في الدراسة، ثم أضيف إليهم الطالب، خليل، يحمل التبراري بك بسمه^(٢)، ووزعوا بين ثلاث جامعات، أدنبرة ومينا بالنمسا وبيزا بإيطاليا.

حصل جامعة أدنبرة الطلبة الخمسة : محمد بدر ومصطفى مصطفى ومحمد علي الكاتب وقد لعب بالكاتب - وأحيانا بالخطيب - تميزاً له عن سمية الدكتور محمد علي الغلي باشا الجراح الشهير^(٣) ومحمد عي السبكي وعدد الرازق درويش^(٤).

وقد مكثوا يدرسون الطب في أدنبرة حتى تولى سعيد باشا - فكان له في توجيههم رأي غريب : أمر مدير الخارجية أن يحثهم على دراسة التفراف (الكهربائي) بالإضافة إلى دروسهم التي يتلقونها وأهلهم لذلك عاماً، وأجاب الطلبة شاكرين لوليهم، إحساناته السامية والتمناته إليهم، وأعدوا، أن بذلوا الجهد حتى يتموا علومهم، سكتلندا في الوقت المحدد^(٥).

(١) دفتر ٢١٣٥ (مدارس تركي) ص ١٢ رقم ١١ إلى مدرسة الطب البشري في ١٦ ذي الحجة ١٢٦٦

(٢) دفتر ٢١٣٥ (مدارس تركي) ص ٣٨ رقم ١٥ إلى الحسابات في ٢٧ ذي الحجة ١٢٦٦.

(٣) الأمير عمر طوسون : الساعات العلية ص ٤٤٦

(٤) محمودة ٣ (معية تركي) رقم ٢٦٣ ص عبيد شكري إلى الموكب العالي في ٢٤ جمادى الأولى ١٢٧٠

(٥) محظظة ٦ (معية تركي) رقم ٥٢٣ من استعان رسمي وكيل الأمور الخارجية إلى كاتب الديوان الجديد في ١٩ جمادى الثانية ١٢٧١

ولكن الراجح أنهم لم يفعلوا شيئاً مما طله سعيد باشا بل آثروا الاحتفاظ
بالمواد التي كانوا يدرسون ، وليس في تاريخ حياة أحد منهم ما يشير إلى دراسة
(التعرف الكهربائي) !

وقد أورد سمو الأمير عمر طوسن أميائهم وترجم لهم .^(١)
ونع من هؤلاء الطلاب :

الدكتور محمد بك . أظهر في دراسته من الشوغ ما جعل أستاذه يلقب
« بنجمة الشرق » . وقد أمضى سين طويلاً أستاذاً بمدرسة الطب بالقاهرة ، وكان طبيباً
بخاصة للأمير حسن باشا بحس الخديو إسماعيل^(٢) .

وعبد الرارق درويش بك : وقد اتجه اتجاهاً يختلف فيه عن زملائه : درس
بأدبيرة الكيمياء ، ثم طلب أن ينتقل إلى لندن ليبحر فيها^(٣) ، وقد اشتغل بمدة محدودة
إلى مصر معلماً للغة الانكليزية بالمدارس ولانجبال الخديو إسماعيل ، ثم عين في سنة ١٨٦٦
وكيلاً للمدرسة البحرية بالاسكندرية وكان ناظرها إذ ذاك مستر مكيلوب (باشا)
ثم عين ناظراً لهذه المدرسة من مايو ١٨٧٥ إلى أبريل ١٨٧٩ ، ومات حواش
سنة ١٩٠٥ .

وفي سنة ١٢٩٨ (١٨٥٢) أمر عباس باشا بأن يعطى ورق الله أفندي ، المهندس
إلى إنجلترا ، وأن تكون مصروفاته كبقية التلامذة المقيمين بها على نفقة

(١) المخطات العلمية ... ص ٤٤٠ - ٤٤٩

(٢) انظر ترجمة حياته في المخطط التوفيقى م ٣ ج ١١ ص ٨٨

(٣) دفتر ٣٧٧ (مدارس عربى) ص ٢١١٢ رقم ٣٩ من ديوان أمور خارجية في

في الحجة ١٢٧٠

ديوان المدارس^(١) .

وفي أواخر حكم عباس عرض عليه ، أستعان بك ، وكيل الأمور الخارجية أن ولده ، أوهان ، أحد طلبة المئنة المصرية بباريس قد أتم دراسته . فأمر عباس باشا بإرساله إلى لندن ليقيم بها عاما ليكمل تحصيل اللغة الانكليزية^(٢) . وعلى أثر تولية سعيد باشا أمر بأن يبقى الطالب « أوهان استعان » حيث هو وتظلي نفقاته على الحكومة المصرية^(٣) .

ولم تكن هذه البعثات أول بعثات مصرية إلى إنجلترا : فقد سبقتها في سنة ١٨٤٧ مئة كبيرة تتألف من ستة وعشرين طالبا : ثمانية من طلاب المكتب العالي لدراسة العلوم السياسية وثمانية عشر طالبا من الهندسة لدراسة الميكانيكا والوايومرات^(٤) . وقد سمح لهم عباس باشا بمناصفة الدراسة في إنجلترا ، وكان البعض منهم يدرس في لندن والبعض الآخر في كمبردج والبعض في منشستر . وقد عاد ١٩ عضوا منهم في أوقات مختلفة من حكم عباس بعد أن أتموا دراستهم أو بسبب المرض أو عقابا لمرء.

(١) دفتر ٢١٧ (مفاوس عربي) ص ٨٤ - ٤ رقم ١٣٠ إلى ديوان التجارة والمبيوعات ل ٢٥ شوال ١٢٦٨ ودفتر ٢٢٢ (مفاوس عربي) ص ٢٢٥٥ رقم ٧٨٧ من المصوب ل ٢٥ رمضان ١٢٦٨ - ولا يذكر سمو الأмир صرطوسون شيئا عن هذا الطالب المبعوث إلى إنجلترا .

(٢) دفتر ٢٢٣ (مدارس عربي) ١٢٥٤ رقم ١٢٠ من التجارة والمبيوعات ل ١٦ جمادى الأولى ١٢٧٠ .
(٣) دفتر ١٣٤ (مدارس عربي) ص ٤٨١٨ رقم ١٦٣٩ إلى الحسابات في ٢٢ ذي القعدة ١٢٧٠ .

(٤) انظر عن هذه البعثة كتابنا تاريخ التعليم في مصر محمد علي ص ٤٥٠ - ٤٥١ .

السلوك^(١)، وطل السبعة الباقون يدرسون في مانشتر حتى تولى سعيد باشا وهم : (٢)

(١) عباس عبد العزيز : ويتعلم صناعة السبك .

(٢) علي القدأوى

(٣) عيسى جاهين

(٤) محمد صرض

(٥) عثمان القاضي

(١) عاد عثمان صرفي وحسن ذو الفقار في ١٢٦٦ الأول بسبب مرض عيبيه رغم ذكائه والثاني متصدا دروسه ، وعاد سليمان طه في ١٢٦٧ بسبب مرضه وعلى صالح و ١٢٦٨ وعثمان دكرورى وعمر على في ١٢٦٨ معصوبا عييهما فتقرر إلحاقهما عامين بورشة العمليات ومحمد عام (أو غام عبد الرحيم) عاد في ١٢٦٨ متصدا دروسه وعاد اسماعيل أرناجوط (مري) في ١٢٦٩ مفضوما عليه وحكم بإرساله إلى جبل قيسون بالسودان لمدة ثلاث سنوات ثم ألحق جنديا بالجيش ، وفي ١٢٦٩ عاد تسعة أعضاء آخرين هم ابراهيم سامي وعلى صادق وسليمان سليمان وأحمد طهت وعلى حسن ومحمد الله بوز وثمان يوسف وأبو محمد ابراهيم واسماعيل بوشاق . أما أحمد مهدي وخطاب عبدالمثيت فعددا في أوقات مختلفة من حكم عباس . واستخدم الأعضاء الذين درسوا العلوم السياسية بدواوين التجارة والضريبة والمخارجية وفي جمعية (اليك الترجمان) (محفظة ٤ مدارس رقم ١٣٤ أمر إلى مدير المدارس في ٢٨ ربيع الآخر ١٢٦٩) والأعضاء الذين درسوا الميكانيكا عينوا بورشة العمليات والسلك الهندسية (دقة ٢٦٥ مدارس عربى) ص ٥٦٣ رقم ٧٩٥ إلى الجمعية في ٢٧ شعبان ١٢٦٩)

(٢) محفظة ٥ (مية ترك) رقم ٥٦ من عدى شكرى إلى كاتب ديوان الخديو في ٧ ربيع الأول ١٢٧١ ومحفظة ٣ (مية ترك) رقم ٣٦٣ من عدى شكرى إلى الموكب العالي في ٢٤ جمادى الأول ١٢٧٠

ويتعلمون الميكانيكا .

(٦) سليمان مرسى

(٧) سلامة الباز

ويتعلمان بصمة الشبث .

وجميعهم من حريجي الهندسحانة وكانوا قد سافروا معاً إلى إنجلترا في شهر
أبريل ١٢٦٤ (ديسمبر ١٨٤٧) . وبذلك يكون مجموع الطلبة المصريين الذين كانوا
يتفنون العلم في بريطانيا في آخر حكم عباس باشا أربعة عشر طالباً (١) .

وكان طلبة البعثة المدرسية في إنجلترا يشرف على شئونهم التعليمية والمالية ضابط
بحري أنجليرى يدعى القودن اسكودل (أو اسكول) وكان بعسداً ناظراً
(المدرسة) (٢) المصرية في إنجلترا . وكان يرسل إلى السلطات بالقاهرة جداول بدروس
التلاميذ المصريين وسلوكهم . وقد فكرت الحكومة المصرية في مصلحة . فكتب إليها
بأنه إذا بقي على نظارة التلامذة . تحصل ثمرة من ازدياد تحصيلهم (٣) . وما زال اسمه
يتردد في وثائق ذلك العهد حتى سنة ١٢٦٨ (١٨٥٢) (٤) . وفى أواخر حكم عباس

(١) وبذكر سمو الأمير عمر طوسون (المبعوثات . . . ص ٤٤٠) أن عباس باشا أرسل
إلى إنجلترا في ٢٠ يناير ١٨٥٠ « أنا أحمد إبراهيم » لتعلم الميكانيكا . ولكن الحقيقة أنه
أرسل فل توفيق عباس باشا (انظر ص ٤٥١ من كتابنا : التعليم في عصر محمد علي) .

(٢) دفتر ١٨٦ (مدارس عربى) ص ٣٣ رقم ١ من التجارة في ٤ ذى القعدة ١٢٦٦

(٣) دفتر ١٧٠ (مدارس عربى) ص ٤٢٨ رقم ٩ من التجارة في ٧ ذى الحجة ١٢٦٦

(٤) محفوظات (مدارس) رقم ١٠٠ من عباس باشا إلى مدير المدارس في ٤

جمادى الأولى ١٢٦٨ .

كان د. مسيو لاركن ، يشرف على شؤون الطلبة المصريين في إنجلترا (١) .

٤ - بعثة الطب إلى فينا

قلنا إن إبراهيم بك البراوى ، صديق بأمير عباس باشا فاختار من تلامذة مدرسة الطب القسري خمسة عشر طالباً لالتحاق الدراسة بأوروبا ثم زاد عليهم ابنه خللاً ، وأنهم ودعوا من أدنبرة وفيينا وبيزة ، وخص فينا الطلاب الستة الآتية أسماءهم : موسى محمد ، محمد حلى ، محمد سامى ، محمود نافع ، حسن طامر ، حليل البراوى . وقد ظلوا يدرسون فينا حتى تولى سعيد باشا ، تصديق الأمر بإعفاء الطلبة الخسة الألوان حتى ينموا دراساتهم ، وقد عادوا في سنة ١٨٥٥ واستخدم معظمهم في الخدمة الصحية بالحيش ، أما حليل البراوى فنقل إلى تربسته ليعلم أصول التجارة (٢) .

٥ - بعثة الطب إلى فيرا

أما فيرا - بإيطاليا - فخصها الطلبة خمسة الآتية أسماءهم (٣) .

-
- (١) دفتر ٣٢٣ (مدارس عربي) ص ١٢٥٤ رقم ١٢٠ من المجارة والمبيوعات ل ١٦ جمادى الأولى ١٢٧٠
 (٢) دفتر ٣٣٣ (مدارس عربي) ص ١٤٣ رقم ١٦ الى التجارة في ٢٦ المحرم ١٢٧١ ويقول الأمير عمر طوسون (البعثات ص ٤٣٩) إن حليل البراوى نقل الى فرنسا في ١٦ نوفمبر ١٨٦٢ لإتمام علومه الطبية ثم عاد الى مصر في عهد اسماعيل وإياه شعر بالثروة الطائلة التي حصلها له أبوه فلم يزل شهرته في الطب .
 (٣) محظوظة هـ (معية تركي) رقم ٥٦ من عددي شكوى الى كاتب ديوان الخديو في ٧ ربيع الاول ١٢٧١ .

محمد ريان ، ابراهيم جاهين ، محمد حميد (صيدلي) ، جورجى ديمترى ، على شوشه .
وقد عادوا جميعا فى حكم سعيد باشا ، فى سنة ١٨٥٧ عاد الاول محمد ريان ، فقد
سافر — كما يقول سمو الأمير عمر طوسون — إلى فرنسا ، ثم عاد منها إلى مصر
فى سنة ١٨٥٩ . ولكن الوثائق لا تشير إلى دهايه إلى فرنسا بل تذكر وثيقة أنه
كان باطاليا يتعلم الفنون العسكرية ، ولما صح عقب عودته فى سنة ١٨٥٩ رتبة
الملازم الاول (١) .

ويبدو أن اختيار جامعة ييزا ليدرس فيها الطالبة المصريون الطب لم يكن موفيا :
فالدكتور رانزى (Ranzani) أستاذ العيادة الجراحية بكلية الطب بفلورنسة ورئيس
شورى الأطباء ومدرسة الطب فى مصر فى عهد عباس يوافق كلوت بك — فى
بعض خطابه إليه — على ما ذكره من ضعف طلبة الطب المتخرجين فى جامعة
يزا ، ويقول إن هذه الجامعة اعتادت أن تمنح المتخرج فيها دسوما لا يرحص له
ممارسة الطب ، ولكنه إنما يدل على أن صاحبه قطع مرحلة عليية معينة ، ويوافق
رأى كلوت بك أيضا على ما أشار به من أن ييزا لا يجب أن تمنح العرباء دبلومات
إذا لم يكونوا قبل ذلك قد قاموا بالدراسات العملية فى فلورنسة

أما الشبان المصريون فيقول كلوت بك إنهم لم يصيروا سوى قط منديل من
النجاح ، وقد أرسلهم عباس باشا فى سنة ١٨٥٣ إلى فلورنسة ووصى عليهم أحد
الأساتذة ثم أخذوا إلى ييزا ليدرسوا اللغة الإيطالية ، وقد عصفوا أربع سنوات فى

(١) دفتر ١٨٩١ (أوامر) من ١٧٧ رقم ١٣٥ أمر إلى ناظر الدخيلة فى ١٢
الهرم ١٢٧٦ .

الدراسة، ويرى كلوت بك أنهم لم يخبئوا — عدا الكلمة الإيطالية — شيئاً وأنه ما كان ينبغي أن يسمحوا بالدبلوم^(١).

ويبدو أن كلوت بك — وكان يفصل بطبيعة الحال أن يرسلوا للدراسة في كليات فرنسا — لم يبالغ كثيراً في بيان ضعف مستوى طلبة بيزا. فإنهم لما عادوا إلى مصر في سنة ١٨٥٧ كان اجتمعتهما أمامهم: فقد صدرت إرادته سفيه بامتحانهم أمام شورى الأطباء لاختار معلوماتهم والوقوف على درجة تحصيلهم، وقرر أعضاء الشورى في تقرير امتحانهم أنهم (وسط Modisero)، فلما رخصت النتيجة إلى سعيد باشا أمر بإعادتهم إلى مدرسة الطب بقصر انبى ليموا فزوسهم فيها ثم رأى شورى الأطباء أن ثمة محلات خالية بالأقاليم لأطباء الصحة، ولما كان النظام الذى اتفق عليه مع الدول يقضى بأن لا تشمل هذه المحلات إلا أطباء يحملون الدبلومات اقترح الشورى استخدام سريجي جامعة بيزا. أطباء ثوى، في الأقاليم تحت إدارة الحكيمباشية، وكان هذا الاقتراح محل جدل شديد.^(٢)

وفي العام التالى (١٨٥٩) اقترحت لجنة امتحان مدرسة الطب قبول الثلاثة حكماً المحصرين من إيطاليا بالخدمات الميرية، وهم: على شوشه برتة جورجى يوزباشى أول وجورجى ديمترى برتة يوزباشى ثان وإبراهيم جلمين برتة ملازم أول، ووافق سعيد باشا على اقتراح اللجنة^(٣). ولست أعرف — على وجه التحقيق — الخدمات

(١) Clot, Itolation des phages etc. p. 17 — 18.

(٢) محظوظة ١٥ (مئة تركى) رقم ١٩٩ من ناظر الداخلية إلى المحية و ٢ ص ١٢٧١

(٣) دستر ١٨٩١ (أوامر) ص ١٢٣ رقم ٧٣ أمر إلى ناظر الداخلية في ١١

مديرية ، التي عينوا فيها ، وإن كنا نرجح أنها بعض الوظائف الصحية في الجيش أرقى الأقاليم .

٦ - بعثة المفروزة إلى قنا ومراسين

وإلى هنا وقف بحث سمو الأمير عمر طوسون في (دفاتر دار المحفوظات المصرية معلقة) وانتهى من بحثه فيها إلى أن تلاميذ البعثات في عهد عباس الأول بلغوا ثمانية وعشرين طالبا ^١ .

ولكننا أثبتنا في الصفحات السابقة أسماء واحد وأربعين طالبا أرسلهم عباس الأول إلى أوروبا ، عدا طالين من بعثة العمليات إلى فرنسا لم يبق على اسميهما بعد . ودمييف سمو الأمير إلى بحثه في محفوظات القلعة أنه عثر ^٢ في مجموعة خاصة - على أسماء ثلاثة طلاب رجح أنهم جزء من رسالة أرسلت في سنة ١٨٥١ إلى فينا ، ثم عثر على صور وقائمة بأسماء تسعة أعضاء ^٣ آخرين يكوون بعثة كاملة أرسلت في أوائل سنة ١٨٥٤ إلى برلين . ومنهم من كان يتعلم الطب أو الصيدلة أو الفنون العسكرية ^٤ .

وقد أثبت بحثنا في محفوظات عابدين صحة ما ذهب إليه سمو الأمير في شأن هؤلاء الطلاب : هؤلاء اثنا عشر طالبا هم جزء من بعثة أرسلها عباس باشا في سنة ١٨٥٢ من ١٨ طالبا من طلاب المدرسة المفروزة إلى أوروبا ووزعهم مناصمة بين فينا

(١) البعثات العديدة ... من ٤٥٩ - ٤٦٣ .

(٢) المصدوق السابق من ٤٦١ - ٤٦٥ - أما أمين باشا حاشي فلم يذكر في تعدادهم لأسماء

البعثات شيئا من بعثة المفروزة (تقرير النبل وعصر عباس وسجله ١٤ ج ٣ ص ٧٢)

وبرلين . أما طلاب برلين فقد ذكر سمو الأمير وذكرت الوثائق أسماءهم جميعاً . أما طلاب فينا فقد عرفنا من وثائق ذلك العهد واحداً منهم أعيد إلى مصر قبل إتمام دروسه ونخبة منهم كانوا يدرسون الطب وعادوا بأمر سعيد باشا ، وهؤلاء عدا الطلاب الثلاثة الذين ذكرهم سمو الأمير .

صدر الأمر بسعهم جميعاً في رجب ١٢٦٨ (مايو ١٨٥٢) وتوزعهم متاصفة بين فينا وبرلين^(١) ولما كانوا قد اختبروا من المدارس الحربية المفروضة التابعة لليونان الجهادية فقد أصر ديوان المدارس على أن تكون حساباتهم بديوان الجهادية^(٢) . واستمر الخلاف بين الديوانين طويلاً ، حتى تقرر أن تحال حساباتهم على ديوان المدارس^(٣) .

أما طلبة فينا فقد عرفنا منهم :

(١) على مختار : وقد أعيد بعد شهر من سفره لأنه وجد عديم القلم والرغبة في ممارسة علوم الحكمة^(٤) . ولما عاد إلى القاهرة جدوا في البحث عنه فلم يعثروا له

(١) دفتر ٢٢٩ (مدارس عربي) ص ١٦٥٠ رقم ١١٥ من النجاة بامكتدية في ٢٠ رجب ١٢٦٨

(٢) دفتر ٢١١ (مدارس عربي) ص ٣٩٢٩ رقم ١٠٢ الى النجاة في ٥ شعبان ١٢٦٨ ودفتر ٢١٣ (مدارس عربي) ص ٣٣٠٢ رقم ٩٨٢ الى الجهادية في ٢٤ شعبان ١٢٦٨

(٣) دفتر ٢٦٨ (مدارس عربي) ص ٦٢٢٢ رقم ٦٨٦ الى المختصخانه في ٢٧ شوال ١٢٦٩

(٤) دفتر ٢١٧ (مدارس عربي) ص ٢٠٨٤ رقم ١٣٥ الى ديوان النجاة والميومات في ٥ ذي القعدة ١٢٦٨

على أثر (١) .

(٢) محمد عزمى

(٣) حسن عارف

(٤) محمد وفائى

(٥) عبد الرحمن شكيب

(٦) محمد راشد

وكانوا جميعاً يدرسون الطب بعين ، وبعد أن أقاموا بها ثلاث سنين صدر أمر
سعد باشا فى أوائل ولايته بإعادتهم إلى مصر . وبعد عودتهم استعظموا
فى الاستعدادات السعيدية بجمعية جاليس بك ثم نقلوا إلى المساحة ، ولكنهم سرعان
ما فصلوا منها لعدم إتمامهم بالمهنة ، ثم عقد لهم شورى الأطباء امتحاناً لاختبارهم
فى العلوم الطبية التى أرسلهم عباس باشا للتحضر فيها ، فأظهر الامتحان ضعفهم فيها ،
ولما سئلوا عن ذلك تعللوا بأنهم لم يستطيعوا خلال المدة القصيرة التى قصوها بالنسبة
لهم تعلم اللغة الألمانية ومبادئ الطب (٢) .

وذكر سمو الأمير عمر طوسون الأسماء الثلاثة الآتية وتوهم لهم (٣) :

(١) إسماعيل كامل (باشا) : وقد ظل يدرس الطب فى فينا إلى عهد سعيد

(١) دفتر ٢٦٩ (مدارس عربى) من ٦٢٨٤ رقم ٧٦ الى ديوان التجارة فى ٢٧
شوال ١٢٦٩ .

(٢) محظية (صبيحة تركى) رقم ٤٢٢ من ناظر الجهادية الى المحية فى ٢١
نوى المحية ١٢٧٣

(٣) الأمير عمر طوسون : البعثات العلمية ... من ٤٦٧ - ٤٧٤

فانتقل منها إلى فرنسا وتعلم بها الفنون الحربية ، ثم عاد إلى مصر في عهد سعيد فعين بحرسه ، وفي عهد إسماعيل حصر حرب كريد وحرب الحبشة والحرب الروسية .

(٢) عبد القادر حطى (باشا) : وقد درس الطب في فينا ولكنه كان مالا بطبعه إلى استعمال الأسلحة ، وكان مشهوراً بإصابة المرمى واللعب بكل أنواع السلاح ، وعلى أثر عودته في عهد سعيد التحق بأورطة المهندسين بالقلعة بالسعيدية وظل يترقى في الرتب العسكرية . وقد عمل ناظراً لليونان للسودان وحاكماً عاماً لهذا الأقليم ثم أصبح ناظراً للبحرية والحربية في يناير ١٨٨٤ .

(٣) عثمان غالب (باشا) : وقد درس في النجاشة الفنون العسكرية وعاد إلى مصر في عهد سعيد وترقى في الجيش المصري ، وأرسله الخديو إسماعيل مع بعض من مهرة صايط الجيش إلى فرنسا للوقوف على ما يحسن اقتباسه من نظم الجيش الفرنسي . وقد اشترك في تسكين الجيش وإدخال النظم الجديدة فيه وتأسيس فلم أركان حرب به واشترك في حرب الحبشة .

على أن وثيقة (بمحفوظات حايدين) تذكر إسماعيل كامل هـ و عثمان غالب هـ حين الطلبة الذين اختيروا من قسم المشاة بالمدارس الحربية المعروفة لدراسة الفنون العسكرية في أوروبا ، على أمر من سعيد باشا في أوائل حكمه ^(١) . ويؤيد هذه الوثيقة ما ذكره سمو الأمير عمر طوسون في ترجمتهما من أنهما درسا الفنون العسكرية وارتقيا في السلك العسكري ، ومن المحتمل أن يكونا حقيقة من معونتي عباس ثم استدعاهما سعيد مع من استدعاهم من الطلاب ، ثم عاد فأرسلهما مرة ثانية للدراسة بأوروبا .

(١) عظة ١ (معبنة ترك) رقم ٢٤ في ٢٦ المحرم ١٢٧٩

وكان طلبة فينا يدرسون تحت د نظارة الميسور مبرولف سركيس ناظر تعليم
الاملاذق المصريين بمدينتي ومانه ، وكان يشكو من سلوكهم ، فكتب إليه الديوان يأذن له
، باجرى تأديبهم بطرق التأديب الجارية في حق أمثالهم بموجب أصول المدارس بذلك
الطرف ، (١) ، أما الاشراف ، الفقى ، فكان موكولا إلى ، المعلم شروتير ، من أسانذة
الطب في فب (٢) ، ولما عين ، نوبار بك ، وكيلًا للحكومة المصرية في فيا أصبح يشرف
على الطلبة المصريين الذين يدرسون بمدارسها . (٣)

أما طلبة برلين فقد عثر الأمير عمر طوسون على كتاب مخطوط من آثار جده
سعيد باشا به صورهم وأسمائهم ما عدا واحد منهم وتنانج أعمالهم وقائمة بأسمائهم
وأعمارهم وجنسياتهم والعلوم التي يتعلمونها وقائمة أخرى بأسماء أساتذتهم . وصدرت
لمجموعة باعداد من حدير هذه البعثة إلى سعيد باشا ، وقد أورد سمو الأمير عمر
أسمائهم وترجم لهم (٤) :

(١) دفتر ٢٤٣ (مدارس عرب) ص ١٢٢٨ رقم ٢٦٢ إلى ناظر التعليم الاملاذق
المصريين بوزارة في ٢٣ المحرم ١٢٦٩

(٢) دفتر ٣٠٩ (مدارس عرب) ص ١٨٠٩ رقم ٧٢٠ إلى المخابرات في ٨
جاني الاول ١٢٧٠

(٣) دفتر ٣١٠ (مدارس عرب) ص ٢٩٠٤ رقم ٩٤ إلى التجارة في غاية
رمضان ١٢٧٠

(٤) الأمير عمر طوسون ، البعثات العلمية - ص ١٧٩

العدد	الاسم	الجنسية	المصر	العلم
١	حافظ عفت	من القاهرة	١٧ سنة	الطب
٢	محمد راسح	تركي الأصل	١٦	الفنون الحربية
٣	محمد نصحي	تركي	١٥	" "
٤	خورشيد نصحي	جرماني	١٥	" "
٥	مصطفى نائل	"	١٤	" "
٦	حامد أمين	مصري	١٥	الصيدلة
٧	محمد عاطف	تركي	١٥	"
٨	عبد الله شكري	جرماني	١٤	الطب
٩	يوسف شهدي	"	١٤	"

وكان ، ناظر تعليمهم ، - أو مدير البعثة - الدكتور هلوبج^(١) ، وكان يعث
إلى السلطات بالقاهرة تقارير بنتائج الطلبة وسلوكهم ، وقد اقترح في أحد تقاريره
- في أواخر حكم عباس الأول - أن توجر الحكومة محلا خاصا في برلين
وتجعل منه مدرسة لتلاميذها وتجذب لهم معلمين خصوصيين^(٢) . وينقل الأمير

- (١) دقت ٢٦٧ (مدراس عربي) ص ٦٠٨٥ رقم ٢٨ إلى ديوان أمر خارجي،
في ٢ في القعدة ١٢٦٩ .
(٢) دقت ٢٩٧ (مدراس عربي) ص ٩٤-٩٠ رقم ٥٢٩ إلى نوبار بك في
٩ ربيع الأول ١٢٧٠

عمر طوسون عن (مجموعه) أسماء هؤلاء الأساتذة وهم : (١)

الدكتور هالوينج (Dr. Halwing) أستاذ العلوم السياسية بمعهد برلين الملكي
وعضو المكتب الملكي لشئون البلاد ومدير تربية التلاميذ المصريين وتعليمهم .

مسيو ماهن (Mahon) : دكتور في الفلسفة ويعرف اللغة التركية ويعلم اللغات
ألمانية وفرنسية ولاتينية .

مسيو ساجر (Seágor) ومسيو لمان (Lehmann) : أستاذان بالمدرسة الابتدائية
وهما يمدان التلاميذ المصريين القراءة والخط والجغرافية والتاريخ والرسم والأملاء
والهندسة والجبر والطبيعة .

مسيو بلش (Platsch) قائد الجيش الملكي وهو يعطى دروس الرسم النظري
والرسم الهندسي والطوغرافية .

مسيو ألبرت ماير (Albert Meyer) يعلم التلاميذ الأطباء الأقرباديين وعلى
الحيوان والنبات .

مسيو مهيلد (Meuselhold) وكيل أونيانشي في الحرس الملكي وهو يعلم التلاميذ
المصريين القارين العسكرية .

مسيو بالوت (Ballot) : معلم الألعاب الرياضية .

مسيو لوتز (Lutz) : معلم الباحة .

وكان القائم على مراقبة هؤلاء التلاميذ مسيو ميشرليك (Mischerlich) الأستاذ

(١) الأمير عمر طوسون : البعثات العلمية ... ص ٤٧٧ و ٤٧٨ .

بالكلية الملكية وبمحمد فريدك ولیم، وكان ينوب عنه في مراقبتهم مسيو جودك (Montjot) الدكتور في الطب ويكتب التقارير عنهم .
وقد اشتهر من طلبة هذه الحجة (١) :

محمد راسخ (بك) : ترقى في الجيش وقضى مدة طويلة في السودان مديراً
لعرض مديرياته .

محمد مصحى (باشا) ، ترقى في الجيش إلى رتبة اللواء واشترك في الحرب
الروسية سنة ١٨٧٧ ثم اشترك في قتال المهديين .

حامد أمين (بك) : أرسل لتعلم الصيدلة ثم تحول في عهد سعيد إلى الفنون
الحربية . ترقى في الجيش وانضم إلى عراقي ثم أحيل إلى المعاش . وكان يعرف
لغات كثيرة .

عبد الله شكري (بك) : أرسل لدراسة الطب ثم تحول إلى الفنون العسكرية .
وقد بنى يتعلم برلين حتى تولى حيد باشا ، وبعد سنتين أعاده إلى مصر وأدخله
مدرسة الحظيرة بالعلمة فخرج منها ودخل الجيش وترقى به واشترك في
حرب الخيشة .

يوسف شهدي (باشا) : أرسل لتعلم الطب ثم تحول إلى الفنون العسكرية .
وعاد إلى مصر في عهد سعيد وترقى في الجيش واشترك في حرب الخيشة والروسيا .
وقد انحاز إلى الخديو ضد العراقيين ، وكان ناظراً للحربية والبحرية في وزارة مصحى
باشا فهمى (مايو ١٨٩١) ثم في وزارة رياض باشا (باير ١٨٩٣) .

وذكر الوثائق أن سعيداً لما تولى أمر إعادة جميع الطلبة الذين أرسلوا من
لعروزة إلى ثينا وهرلين^(١) ولكن في التراجع إلى سرعها الأمير عمر طوسون
أن بعضاً منهم استمر يدرس في أوروبا في حكم سعيد.

وذاك يائناً موجراً بعثات عباس الأول إلى أوروبا :

على قول	جولة الموقوف	المنفعة عليهم	ما حصل الواحد
السيد عبد الله نديم	٤٨	٨٢,٩٢٣	١٧٢٧,٦
جورجي زيدان وتبعه فيه أمين باشا صابى وغيره	١٩	٤٩,٦٧٥	٢٦١٤,٥
نحو الأمير عمر طوسون	٤١	غير معلوم	غير معلوم
على حسب ما وجدناه	٦١	٠	٠

(١) محطة ٤ (مدارس) رقم ١٦٩ من محمد سعيد ابن مدير المدارس في ١٨ المحرم
١٢٧١ ومحطة ٥ (معية تركي) رقم ٥٦ من عدى شكرى الى كاتب ديوان الخدير في ٧
ربيع الاول ١٢٧١

الكتاب الثاني

التعديلات في عصر محمد باشا

١٨٥٤ - ١٨٦٢

الفصل الأول

سعيد والتعليم

في ٢٠ شوال ١٢٧٠ (يولية ١٨٥٤) خلف سعيد باشا عباس الأول في ولاية مصر .

تولى سعيد باشا حكم مصر بعد أن انتهى على حكم محمد علي وإبراهيم لها ست سنوات : ست سنوات كان لها — على ضآلتها — في تاريخ مصر أثر ليس بالقليل . شهدت وقوف الحركة الإصلاحية الواسعة النطاق التي وجهت مصر في النصف الأول من القرن التاسع عشر توجيهاً جديداً ، شهدت امتكاش القوة العسكرية والبحرية ، وامتكاش النظام الصناعي الكبير الذي وضع محمد علي أساسه ، شهدت انحلال السياسة الاقتصادية التي اتبعها محمد علي أساساً للنهوض بمختلف مرافق البلاد ، وأخيراً - وليس آخراً - شهدت انحلال النظام التعليمي الحديث الذي بدأه محمد علي في مصر . وجملة القول شهدت هذه السنوات الست التي يتألف منها حكم عباس الأول التواء الخطة المحمدية العلوية : خطة الإحياء وتنشيط الهمم وبعث النفوس وفتح الآفاق الواسعة في مجالات الحرب والسياسة والاجتماع .

حتى إذا تولى سعيد كان الأمل قوياً في أن يرعى هذه الخطة المحمدية العلوية : خطة أيه . ويتعهد جنودها التي لا تزال حية دينة الثرى ، كما تعهد أبوه من قبل بالفرس

والنصح والإرشاد . كان أبوه يعزه ويعلق عليه أصعب الأمال ، فقد أصبح أكبر أبنائه من بعد أبيه الكبير إبراهيم الذي قدر للشيخ الجليل أن يشهد رحيه في مرضه الأخير . وإذا كان محمد علي يقدر لحفيده عباس صلاته وعمه بما قد يرضى مصر في أن تنجو بنفسها من طمع العريب ، فقد كان يعرف فيه ضيق أخيه وقلة حرصه على التعلم والإفادة . وكان يقدر لهذه الألقاق الرحمة التي رسمها في حياته الطويلة أن تصيق على يدي حبيده أما سعيد فقد أقبل على العلم في صدر شبابه واختلط بالناس - ومنهم الأجانب - وعرف عسى ومهم الكثير ، وأشركه أبوه في بعض جواب الإصلاح ووالاه بالانقال والتفكير والحث لهذا لم يكن عرياً أن يعلق عليه محمد علي في معرف حياته - ويعلق عليه معه العزة من رجاله . أكبر الأمال في رعاية الخطة المحمدية العلوية واحتياجاتها .

ولكن سعيداً كان سمح النفس إلى درجة الانقياد للأهواء المتناقضة ، كان قليل الثقة في عباس ورجاله وعهده ومؤساته ، فلم يلتق إليها بالاً وأزمع أن يبدأ البناء من جديد ، وما وجه الخطأ : فإن خطة أبيه كانت لا تزال مطروحة مرسومة وقواعده واضحة ، وجدورها - كما قلت - دقيقة الثرى ، وكانت الحكمة الوطنية - فضلاً عن احترام ذكرى الوالد الراحل - تقضى سعيداً أن يرسم خطة أبيه ويتعهد بها بالرى والعناء ، وقد ظل فيها من عناصر الحياة الكامنة القدر الذي مكن اسماعيل بعد ذلك تسع سنوات من إحيائها فجئى بها أطيب الثمرات . وسعيد مرق هذا لم يكن من الكفاية واتساع الأفق وثبات التوجه وشمول المدرس والقدرة على تألف الأعوان بحيث يستطيع أن يبنى خطة جديدة فصلاً عن رسمها .

لجأت الخطة أو الخطط التي حاول سعيد رسمها سقيمة الوضوح تعصف بها الأهواء

من كل جانب : أهواء الوالى والمحيطين به من قوى الخطوة لفيه . (والخطوة لدى سعيد كانت مما يسهل خواله كما يسهل ففده) ، ولم يستطع سعيد أن يحبسها عوامل الزلل وعواقب المستقبل . فسر سعيد ما تفيد مصر من ريادة اتصالها بالحضارة الأوربية ، ولكنه صى بالمظهر أكثر من عنايته بالجوهر : سمع للأجانب - الصالح منهم والعائد - بأن يتخذوا من مصر ميداناً لنشاطهم فى وقت نشطت فيه رموس الأموال للبحث عن مجالات للعمل فى خارج أوروبا ، فاتجه النشاط الأوربى إلى مصر متخذاً أشكالاً متنوعة : منها البنوك والشركات والصناعات والمدارس ، فبه المفيد ومنها ما يجب انتقاده شره صناعاً للمستقبل ، وقبر سعيد ما لربط الحريص الآخر والأبيض من خدمة كبيرة للعالم وللمصر فى الوقت نفسه ، فأذن بشق القناة ، ولكنه لم يتخذ من الضمانات ما يكفل تنفيذ العمل على نحو يحقق المصالح المصرية أو على الأقل لا يزدبها . أما جوهر الحضارة الأوربية فقد غفل عنه سعيد : العلم وانتظام الحكم وأبحاث القوى الكامنة ، فى الوقت الذى نرى فيه سعيداً يفتنى على المدارس والمؤسسات الأجنبية نراه يصر على المدارس المصرية بالنفقة التى تمسكتها من استدامة الحياة ، ويمن عليها بالتوجيه الثابت والرعاية الدائمة ، حتى إذا بدأت مدرسة من المدارس التى أنشأ تستوى على عرودها وتمضى قدما أضى عنها سعيد فطن عليها بماله أو عطفه ، فالتوت عن القصد ، أو أقل سعيد يهدمها متعجلاً كما بدأها متعجلاً .

والجيش يرعاه سعيد فيكثر عدده وينظم أمره ويبحث فيه سعيد دعوة يحاطها بعض رجاله دعوة وطنية فيهللون له ويكبرون ، وإذا بسعيد يصيق بهذا الجيش فإمره بطله ، ويفصر عنه على فرقة من الجنود . يدعوم باسمه ويعتق عليهم من حسن الثياب وطيب المأكول ولطف المنظر . والسودان يهفو إليه سعيد فيزوره متفقدا أرجاءه ، حتى إذا

فضب لبعض شأنه اعتزم إخلاء هذه البلاد التي فقد أبوه في حبها إلى مصر - أي في
بعثها ووصلها بالعالم الاسلامي المتحدس - عزيزاً من إحوته .

وعلى هذا النحو جرت الخطط التي حاول سعيد أن يرسمها لحكم مصر وسياسة
أمرها . وخطته في التعليم - إن كانت له في التعليم خطة - توضح ما رأينا في
خطته العامة من قصور في الفكر واضطراب في العمل وضعف في التوجيه وخضوع
لشئ الأهواء .

في اليوم التالي لتوليته وجه سعيد باشا إلى مدير ديوان المدارس - عبدى شكرى
باشا - كتاباً يلغى فيه تسليبه ولاية الأمر في البلاد ونبته في إدارة المدارس ويأمره
بالاهتمام بإدارة شئونها^(١) . وأزمع الوالى الجديد أن يقف على حركة العمل في دوائره
فأمرد ديوان المدارس بأن يصع بياناً مفصلاً عن موظفيه - المهندسين منهم والأطباء
ومربياتهم وجهات استخدامهم . . . الخ^(٢) . وتجههم الجوف حول ديوان المدارس ، فلم
يكن سعيد يتق في عهد سلفه بظلمه ومؤسساته ورجاله . ولما كانت المدارس هي التي
تقوم على حياة هذه النظم والمؤسسات والتحكيم لها في حياة البلاد فقد كانت لذلك
أشد تعرضاً لما يصيب ولاية الأمر في مصر من تغيير . فقد رأيت ما فعله عباس
في رجال العهد السابق ومؤسساته ، والآن وقد تولى الأمر في مصر وال جديد فقد توقع

(١) مخططة ٤ (مدارس) رقم ١٤٩ من محمد سعيد إلى مدير المدارس في ٢١
شوال ١٢٧٠

(٢) دفتر ٣٢١ (مدارس عربى) ص ٢٨١٩ رقم ٧٤ من لياثى بك في ١١
شئ القعدة ١٢٧٠ و ص ٢٨٦٦ رقم ١٦٢٤ من المسالية في ٢٢ ذى القعدة ١٢٧٠

كثيرون تغييرات عاجلة تصيب المؤسسات التعليمية والرجال الفاعلين على شئونها .

وأحد سعيد يعمل على تثبيت رجال العهد البائد : يبدأ بعلي مبارك بك ناظر الهندسحانة وملحقاتها وواضع أساس النظام التعليمي لعاس ، فبعث به معاوناً بمعية أحمد باشا المكي قائد الحملة العسكرية المسافرة للحرب في القرم ^(١) ، وأخذ في الوقت نفسه يقرب إليه رجالاً آخرين ينخذ منهم أعوانه فيما ينوي للعباس من إنشاء ، ولحق أنهم لم يكنوا حددوا على المدارس والتعليم بل لقد ارتطمت أسبائهم سنوات طويلة بتأريج الحركة التعليمية في عهد محمد علي وإبراهيم ، فتصد إبراهيم أدهم باشا ورعاية رافع بك ، وهما الرجلان اللذان أبعدهما عباس عن التعليم ليتنى معارضتهما وليوفر لنظمه ومؤسساته أسباب النجاح .

أما أدهم فكان عباس قد احتج بشيخوخته فأثر له الراحة بعيداً عن ديوان المدارس وقنع له بعضوية مجلس الأحكام . أما رفاعه فقد فصل له الخراطوم ليفتى بها مدرسة ابتدائية يعلم فيها صبية السودان .

ووضع سعد باشا على أثر توليه هذا لهذا كله ، وعرف الرجلين قدرهما وفضلهما على التعليم . فألقى مدرسة الخراطوم بعد توليه بسبعة أيام واستدعى رفاعه بك إلى القاهرة ^(٢) ، وعين أدهم باشا معشاً عاماً للبهات والمدارس بالاضافة الى منصبه الأول

(١) دسٲر ٣١٦ (مدارس عربي) ص ٥١٥٦ رقم ١٥٤٣ الى الجهادية في ١٤ ذي الحجة ١٢٧٠ .

(٢) عميلة ٤ (مصلحة تركي) رقم ١٥٠ من وكيل ديوان الخديو الى كاتب ديوان الخديو في ١٩ المحرم ١٢٧١

وهو مدير ديوان الخارجية^(١).

وهكذا تقابل الرجلان : آدم ورفاعة ، وأزما أن يجتهدا - في حل سعيد عهد اردنهار الحركة التعليمية على يدى والده العظيم . وأقل آدم على عمله فاستصدر من الوالى أمراً بوقف كافة العيائر في القاهرة والأقاليم وهي التي كانت تستزف من ديوان المدارس أكثر مبرايته ونشاطه^(٢). وبعد أيام أصبح آدم مركز النشاط والحركة في ديوان المدارس : فهو يزور المدارس ويرأس لجان الامتحان ويعين الموظفين ... الخ . وما عدنا نسمع كثيراً عن مدير الديوان : عبدى شكرى باشا .

ولكن وجود آدم باشا مفتعاً عاماً للدارس لم يستطع أن ينقذ المدارس ودعواتها من المصير الذى أعد لها فلم تمض شهور أربعة على تعيينه في هذا المنصب حتى صدر أمر سعيد باشا بفصل التلاميذ الذين لم يبلغوا العاشرة من عمرهم وإعادتهم إلى أهلهم وإلحاق الصالحين من الكبار بفرق الجيش^(٣). وهكذا لم يعد لوجود ديوان المدارس مرور : فقد أبطلت العيائر التي كانت تابعة له ، على أن تتم بحسب ذلك (بالمقابلة) ، والآن بثنت تلاميذ المدارس . لهذا صدر أمر سعيد باشا بإلغاء ديوان

(١) محظوظة ٤ (مدارس) رقم ١٥٨ من محمد سعيد الى مدير المدارس في ١٢ ذى القعدة ١٣٧٠

(٢) دفتر ٣٣٧ (مدارس عربى) ص ٣٠٠٢ رقم ٤٣٧ من مدرسة الطب في ٢٠ ذى القعدة ١٣٧٠

(٣) محظوظة ٤ (مدارس) رقم ١٨١ أمر الى ناظر ديوان المدارس في ٩ ربيع الأول ١٣٧١

امدارس وتصفية حساباته على وجه السرعة (١٠ ربيع الأول ١٢٧١ = ١٨٥٤)^(١) .
 وكانت ، العروع ، التابعة له إذ ذاك هي : مخزن الآبية ، مخزن الاحشاب ، مدرستا
 الطب البشرى والمهندسخانة وحساباتها مسجلة مع الديوان . وقد طلت هاتان المدرستان
 قائمتين بعد اختيار تلاميذهما ومعلميهما من جديد^(٢) ، وكذلك بقيت المصالح الأخرى
 التابعة للديوان وإن كانت حساباتها تجري فيها على أن تقدم ميزايتها السوية للديوان
 العموم وهي : المطبعة والنجارة والكتبخانة ومصاحبة المرمر وعمارات المحروسة . وقد
 بقيت هذه المصالح قائمة حتى يبت في أمر مقامها أو إلغائها^(٣) . ونلا ذلك أن أصدر
 سعيد أمراً إلى ديوان المالية^(٤) بإلغاء مدارس المتديان والتجهيزية والمهندسخانة والطب
 لأنه ، لدى النظر بعين المصاحبة في نفوقها على وجه الانتظام ، رأى أن بقاء هذه
 المدارس ، بالحالة التي هم (كذا) عليها الآن لا يندفع منه الفوائد المقصودة ، وخاصة
 ، أنه حصل الاكتفى (كذا) بمعهم الآن ، . وهكذا تم إلغاء ديوان المدارس
 والمدارس التابعة له .

-
- (١) دفتر ٢١٤٨ (مدارس تركي) ص ٤٣ رقم ١٩ من الجواب ، اتصال إلى ديوان
 المدارس في ١٠ ربيع الأول ١٢٧١
- (٢) دفتر ٢١٤٩ (مدارس تركي) ص ٥٥ رقم ١٩ من ديوان المدارس إلى المالية في
 ١٦ ربيع الأول ١٢٧١
- (٣) دفتر ٣٢٤ (مدارس عري) ص ١٥٠ رقم ٣٦٢ إلى ديوان المالية في ٢٩
 ربيع الأول ١٢٧١
- (٤) دفتر ١٨٨٠ (أوامر عري) رقم ٤٣ ص ٢٢ أمر إلى المالية في ٥ ربيع
 الثاني ١٢٧١

أما المدارس الحرية المفروزة فقد كانت تابعة للجهادية فلم يصيبها شيء من إلقاء ديوان المدارس وكان لها مصير آخر .

أما أدهم باشا فقد قدّم - عقب إلقاء ديوان المدارس - وظيفته كفتش عام لمدارس واحتفظ بنظارة ديوان الخارجية وبتفتيش المهمات الحرة (١) .

أما رفاعة بك فقد كتب يعمى رفته في القاهرة بين الآمال وينظم عضود الشبان للرائي (٢) . ولم يشأ الرجلان أن يقطعوا الأمل في العهد الجديد . كانا ما يزالان يأملان أن تفتح الحركة التعليمية في كنف سعيد وأن يحدد سعيد في هذه الناحية من حكمه سيرة والده العظيم . فقد عرفت عن سعيد أفكار وعقول طيبة تبشر بأطيب الآمال . وهو بعد قد تنقّف ثقافة حديثة وكان أكثر من سلمه اختلاط بالأوروبيين وتفديرا للثقافة الأوروبية ، واجتمع من حوله نفر من كبار الأوروبيين في العلم والحرب : كوتيج ، كلوت ، ليسان ، مرميت ، روكش ، سليمان الفرنسي ، فرديناند دالسس . . . الخ وعلى الرغم من إلقاء بعض المدارس وديوانها إلا أن رفاعة وأدهم ما زالا ينظران إلى مستقبل التعليم في مصر نظرة التعاؤل . هذا الإلقاء قد يكون مقدمة للإشياء على أساس جديد يأملان أن يكون خير أساس وأقواء ليبنى عليه مستقبل التعليم في مصر . وروى كل من الرجلين في إعداد الأساس ثمرة الخبرة وتجارب السنين الماضية . فأرادا أن يحميا التعليم ذلك النقص الكبير الذي يلاحظه مؤرخو التعليم في عهد محمد علي

(١) محظوظة ٨ (مصلحة تركي) ورقة ٢ رقم ١٢٥ من إبراهيم أدهم ناظر الامور الخارجية ومفتش المهمات الحرة في ١٧ المحرم ١٢٧٢

(٢) محظوظة ١٠ (مصلحة تركي) رقم ٥٦ من محافظ مصر إلى حارون الخديوي في ٨ جمادى الاولى ١٢٧٢ (أدهم باشا يرفع إلى سعيد باشا قصائد رفاعة بك)

وهو إعمال التربية الشعبية - أو على حد تعبير رفاة نفسه - وأما تربية الأهلية وإدخال المعارف في أفراد مراتب الرعية على اختلاف درجاتهم والنسوية بين الأعيان ولزاع في مادة التعليم الأهلى فلم تساعده (يقصد محمد على) المقادير على كمال الالتفات إليه وقضى قبل تكميله نحيب رحة الله عليه .

فإذا كان هذا الأمر قد فات محمد على أن ينهض به فلرجاء أن لن يفوت ابنه سيداً . وهكذا عاد آدم باشا إلى مشروعه القديم الذى كان قد وضعه فى أواخر عهد محمد على وممّ حفيده فى حكم إبراهيم القصير : مشروع « مكاتب الملكة » لتعليم أبناء الشعب وزيتهم ^(١) . وعاونوه رفاة فى بحث هذا المشروع ووصفه فى ثوب جديد والتفهم به إلى الجناب العالى ^(٢) .

ووضع هذه اللائحة - أو على الأصح مشروع اللائحة - يؤرخ عصرأ جديداً فى تاريخ نظريات التربية والتعليم فى مصر . حقاً لم يكرها من أثر على فى الحركة التعليمية فى ذلك الوقت (عصر سعيد) ، ولكنها تقرر مبادئ خطيرة متحدد القواعد التى ينهض عليها مستقبل التعليم والثقافة فى مصر :

(١) اتصال مصر بالحضارة الغربية وإردىاد هذا الاتصال من عام لآخر بقضبان مصر أن تتمد الطر فى نظامها التعليمى القائم ومحوره الشعبى الأزهر والمكاتب . ولكن التعليم فيها يحتاج إلى إصلاح ، لأنه فاسد من تحصيل المعارف البشرية الموصلة

(١) انظر كتابا : تاريخ التعليم فى عصر محمد على من ١٨١١ و ٢٠٩٠ - ٢١٠

(٢) نشرنا النص الكامل لمشروع لائحة المكاتب الأهلية فى عهد سعيد فى ملحق (١)

والجزء الثالث من هذا الكتاب .

إلى درجة الرفاهية الموجودة بالبلاد الأجنبية كالعلوم والأدبيات وبعض حساب
وهندسة وكالجيوماتيا والتاريخ وكالامة العربية والتركية والعربية وغير ذلك مما يند
حله الآن من النقائص .

(٢) تعليم الشعب وظيفة من الوظائف الأساسية التي يجب أن تهتم بها
الحكومة ، التي هي كالأب ... وصار التوسط فيها بإعطائها على ذلك من قبل
فرض عين . . وذلك أن الأغنياء مع اقتدارهم على تربية أبنائهم لا يعرفون أفضل
الطرق الموصلة إلى ذلك ، أما الفقراء فيعتمد بهم فقرهم عن السعي لتعليم أبنائهم .

(٣) المعارف من المعارف العامة التي تقدم للأطفال في المكاتب العامة ، التي
اقترحت اللائحة إنشاؤها - ليس الأعداد لوظائف الحكومة فقط كما تفعل المدارس
الأميرية ، وإنما هو التوسط لكسب العيش بأحسن حال ، سواء في ميادين الزراعة
أو الصناعة أو التجارة أو الخدمة في دوائر الحكومة لمن يرغب فيها مختاراً . فلهذه
المعارف الأولية تعين الباشي على التجهيز في صاعته بأن تفتق ذهنه وتيسر له
الاطلاع في كتب صاعته .

(٤) وسط هذه المعارف العمومية الأهلية ، أساساً لتأدية المعارف العالية ،
وبذلك يتلافى النقص الملحوظ في النظام التعليمي في عهد محمد علي : وهو ضعف
التعليم الأولي الابتدائي وقلة العناية به بالقياس إلى التعليم العالي أو الخصوصي .

(د) بعد إنشاء هذه المكاتب الأهلية من قبل التجربة ، حتى إذا نجحت عملها
الحكومة في سائر الأقاليم ولحقن المصرية ، وبهذا يصير في الديار المصرية حقيقة
معارف عمومية ويصدق الاسم على المسمى ... وتنظم حكومة مصر في سلك
التربية الأجنبية ويكون لها في ميزان الديار الأخرى المتحدة أوجعية وأعلى مرتبة .

(٦) السعى إلى إخضاع المكاتب الأهلية التي ينمق عليها أصحابها ، أو الأوقاف ، والمخصصة لقراءة القرآن الشريف والخط لإشراف الإدارة التعليمية التي اقترحت اللائحة إنشاؤها - وتمثل في تاطر المكاتب ومعاونيه - وذلك ، لإدخال الإصلاح بها جميعا حسب الامكان ودرجتها شيئا فشيئا تحت الأصول .

وبذلك وضع هذا المدأ الخطير : مدأ العناية بالمكاتب الأهلية ، وسيكون من المادى التي ينمك بها على مبارك وينادى بتنفيذها ويصح لذلك لائحته الشهيرة : لائحة رجب ١٢٨٤ (١) .

والآن تلخص أهم مواد هذه اللائحة :

أشارت اللائحة بإنشاء عشر مكاتب أهلية بالقاهرة ، ولا يشترط في التلامذة المتقدمين لها سوى : نظافة الأبدان واللب فقط والخلو من الأمراض المعرة ، وتقرر الكتب الآتية للتلامذة :

في اللغة التركية : علم حال ، دريكتا ، بركوى ، إنشاء .

وفي اللغة العارسية : سبعة الصبان ، تحفة وهبي ، بند عطار .

وفي اللغة العربية : متن الأجرومية ، شرح الكفراوى ، شرح الشيخ خالد .

وفي الصرف : متن التاء ، المقصود .

وفي قراءة القرآن الشريف : حط الرمع الأول والبعض والقرآن تمامه للأخيرين نسبة استعدادهم .

وفي القراءة العربية : تقريب الأمثال ، أمثال لافوتين المترجمة .

(١) انظر الفصل الخامس : السياسة التعليمية في الجزء الثانى من هذا الكتاب : التعليم في عصر إسماعيل .

وفي الحساب : مبادئ الحساب ترجمة شيمي أفندي .

وفي مبادئ الهندسة : ترجمة شيمي أفندي كذلك .

وفي الجغرافيا : نبذة صغيرة تختص من تواريخ مصر والنبول العثمانية .

ويقسم المكتب إلى أربع فرق توزع عليها الدراسة كما يلي :

الفرقة الرابعة : أحرف الخط وقرأة إلى جزء عم .

الفرقة الثالثة : قرأة من عم إلى يس وكتابة خط الثلث .

الفرقة الثانية : حفظ معربات وجمل تركية وقرأة في علم حال وفي النحو من الأجرومية والكفراوى وفي الصرف البناء والقسم الأول من الجغرافيا والعمليات الأربع الأصلية في الحساب .

الفرقة الأولى : في التركية دريكنا أو بركوى وفي العارسية بهجة الصار وتحفة وهي وفي الحساب الكسور الاعتيادية والعشرية والأعداد المتنامة وفي الهندسة مبادئ الهندسة .

وفي العربية الشيخ خالد في النحو والمقصود في الصرف وقطع تواريخ وأديان لتعويد السنة التلاميذ على القراءة .

أما إدارة هذه المكاتب فتوكل إلى ناظر عموم ، يكون تحت رياسة مفتش المعارف العمومية (آدم باشا) . ويعاون الناظر معاونان للإشراف على التعليم في المكاتب حتى يجرى على أساليب التعليم في المكاتب الأوروبية وأمين للخازن .

واقترح تعيين رفاعة بك رافع ناظراً عاماً على هذه المكاتب ، على أن يلحق به مترجمون لإنعام ترجمة كتاب الجغرافية للطبرون التي تمت ترجمة أجزائها منه في عهد محمد علي وغيره من الكتب الصالحة .

رفعت اللائحة إلى سعيد باشا لتناول موافقة ، فأمر بوقف تنفيذها حتى تظهر رغبة

الاهال في المكاتب الأهلية التي يراد إنشاؤها . وما لبثت العرائض أن قدمت يشكر
بها أصحابها الحكومة لما علموه من عزمها على تعليم أبناءهم في هذه المكاتب
باطوع والاحتيال والميت عند أهاليهم ولا مانع من أخذ الانسان ولده متى أحب
واختار ، فقط التعليم مدة النهار وتحفات التعليم أحياءاً من لدن الخديو الأعظم . وهذه
العرائض اشترك في التوقيع عليها أفراد من طقات مختلفة : فن يوزباشي في الجيش
إلى مدرس في الحكومة ومن بائع دخان إلى معاون بالمالية . الخ (١) .

ولكن سعيداً ما زال على انصرافه عن مشروع . فقد كانت تشغله إذ ذاك
مسائل يراها في ذهنه أهم من مشروع زراعة وأدم : كقناة السويس والجيش والقطعة
السعيدة . الخ .

ورأى زراعة بك أنه قضى مدة طويلة - منذ عاد من السودان - من غير عمل
يوكل إليه . حتى دناق به العيش . فأنشأ ريثماً بب سعيد في مشروع المكاتب
الأهلية - أن يقيد هو وخليفة أئندى زميله في الخرطوم بديوان المحافظة أو أى جهة
أخرى ليفوما بترجمة الكتب الباهظة (٢) . ولكن سعيداً - في تنقله من جهة لأخرى -
لم يكن لديه من الوقت متسع ليطر في هذا الأمر . أو كان على الراجح يتجه بهكره
في مسائل التعليم وجهة أخرى . وظل الأمر معلقاً حتى صدر الأمر بالموافقة على
ترتيب المدرسة الحربية بالقلعة وتعيين زراعة بك ماضراً عليها في ١٣ دى القعدة ١٢٧٢

- (١) محفظه ٩ (معية ترك) رقم ١٤٩ من طلعت باشا إلى المعينة في ١٣ جمادى الأولى
١٢٧١ (مرقات هربية)
(٢) محفظه ٩ (معية ترك) رقم ١٦٥ من إبراهيم أدم إلى كاتب الديوان العالي في ٢٨
جمادى الآخرة ١٢٧١ .

(نبرلة ١٨٥٦) وجعلها تابعة لديوان محافظة القاهرة ، والمحافظ إذ ذاك : إبراهيم آدم بك ،^(١) .

وبعد ست سنوات عرضت الفكرة للبحث مرة أخرى ، ولكن عرضها هذا لم يزل أجنبي ونوقشت في بيئة (أجنبية) : ألقي أحد أعضاء (المجمع المصري Institut égyptien) بحثا في جلسة المجمع بتاريخ ٢٩ يولية ١٨٦٠ عن التعليم في مصر ، اعتقد فيه نظام التعليم القائم في مصر وخاصة فئة العاية بالطفل والدراسات الاعصادية ودعا إلى استعمال التعليم في المكاتب (وقوامه القرآن) أساسا لرفع مستوى التعليم وجعله إلزاميا . وناه على ملاحظة ما رمت - وكان عصوا عاملا بالمجمع - بأن الموضوع من النقة بحيث لا يمكن معالجته على هذا النحو ، تكونت لجنة لبحث الموضوع والتقرير عنه لهيئة المجمع ، ومن أعضاء هذه اللجنة رفاعة بك^(٢) . ولكالم فقد نسمع عنها شيئا .

وعلى هذا النحو طوى مشروع المكاتب الاعلية ، حتى تولى اسماعيل تحقيق الكثير منه على يديه .

أما بعد فكانت له في التعليم سياسة أخرى - اعتقد أن مجرودات محمد علي في تعلم أبناء المصريين انتهت إلى لا شيء ، وإذا كان محمد علي قد نجح في إخصاءهم لنظام يعرض عليهم (من الخارج) فرضا ، فإنه لم يمس عقليتهم وظنوا يظفرون .

(١) دفتر ١٨٨٥ (أولامر) ص ٩ رقم ١٥٣ أمر إلى محافظة مصر في ١٢ ذى القعدة ١٢٧٢

(٢) Romi, de 1^{er} Rég. actuel de l'Instruction publique en Egypte. (Bull. Inst. Egypt. No. 4. 1890.)

للمارس نظرهم إلى الجيش . ولهذا رأى سعيد أن الحاجة في مصر لا تمس إلا إلى
مرتين : الأولى تكون ضابط للجيش ، والثاني إعداد أطباء من المصريين . أما دراسة
الآداب فيبدو له أنه ينبغي قصرها على صفوة الشبيبة في بلاده وليس من الملائم أن
يدعو إلى تعلمها جرع الشعب ،^(١) وبدأ سعيد منذ تولى الحكم في مصر بهذه سياسته .
وحبك أنه افتتح حكمة بالعلم الهيئة الثالثة التي كانت تشرف على المدارس والتعليم
وهي ديوان المدارس — ولقد كان إنشاءها في سنة ١٨٣٧ إيذانا ببداية سياسة
تعليمية ثابتة الأصول محددة الأعراس واضحة المعالم وإذا كان ديوان المدارس
— في عهد عباس — قد شمل بأمور غريبة عن العلم والتعليم وهي أمور العمارة والبناء
لقد كان من اليسير إعادته إلى الطريق الصحيح . وسعيد نفسه قد أدرك هذا عقب
توليته الحكم في مصر ، فلقد وضع حداً لمسائل البناء والعمارة حين أصدر أمره بوقف
الأنبية وتحويلها إلى مقاولين وتعيين آدمي ناشأ مفتشاً عاماً للمدارس أي مشرفاً على
الناحية الفنية من عمل المقاولين . ولكن سعيداً ما يثبت أن أعلى الديوان جملة . وبالعامة
لقد كانت المدارس منذ أقويما كانت تنطبع الاعتماد عليه وتستمد منه القوة والتوجيه
والإرشاد ، ولم تعد توجد هيئة أوجهة إدارية مهيبة لتحسن مسائل التعليم وتحمل
لتقدمه ، وتعنى بتفاصيله وتكون الصلة بين معاهده وبين الوالي . وأما مثلاً واضح
لما نقول :

فالمدرسة الحرية بالقاهرة جعلت أول إنشائها نائمة لمحافظة مصر . وقد يكون الدافع
إلى هذا ما عرفناه من الصلة القوية بين رفاة وأدم . ولم ينقص العام حتى رأى أن

Morremu, L'Égypte sous le gouvernement de Saïd Pacha (١)

(Rev. des Deux Mondes, 15 Sept. 1857, p. 351.).

مدرسة القلعة هذه عسكرية بصفتها فيجب أن تكون تابعة لديوان الجهادية ^(١)، ثم لم تمض أربعة شهور وإذا بديوان الجهادية يلغى وتحال المدرسة الحربية إلى ديوان الداخلية ^(٢)، ثم يعاد ديوان الجهادية بعد عام ونصف عام فيعود الوالي إلى التحدث إليه في الشئون الخاصة بالمدرسة حياً وإلى محافظة مصر حياً آخر ^(٣).

وما نقوله عن المدرسة الحربية بالقلعة يطبق على غيرها من المدارس التي كانت قائمة في عصر سعيد. وكان استبدال ديوان بآخر يتبعه استبدال لائحة بأخرى ونظام بآخر، وهكذا عاشت هذه المدارس حياتها مضطربة من ديوان إلى آخر ومن نظام إلى آخر، ولم تكن هذه الحياة المضطربة مما يستطيع أن يتكشش معه مشروع معمر كشروع التعليم الشعبي في المكاتب الأهلية الذي أشرنا إليه في هذا الفصل. فهذا المشروع الذي تقدم به أدهم ورقاعة كان يحتاج إلى سياسة منظمة مضطردة وإلى تفكير سليم وقيادة حكيمة وهيئات ثابتة. ولكن عصر سعيد لم يعرف شيئاً من هذا، لهذا كان من الحير أن يطوى هذا المشروع حتى تتروأ الوسائل لتعميده. أما المدارس فلا تخضع لشيء سوى أهواء سعيد المتقلبة، وقد قاست المنشآت التعليمية التي أسسها من قبل أهوائه، ذلك لأن إنشاء المدارس لم يصدر عن خطة معينة وأغراض واضحة، وكذلك كان إلغاؤها. وأكثر هذه المدارس لم يقدر له أن يمتد أجله إلى أكثر من خمس سنوات، فسكاً شهد حكم سعيد إنشاءها كذلك شهد إلغائها.

(١) أمير باشا سليم - تخريم القتل وهو مرهبان وسعيد م ١ ج ٣ ص ٢١٦

(٢) المصير السابق ص ٢٨٧

(٣) دفتر ١٨٩١ (أوامر) ص ١٨١ رقم ٢٠ أمر إلى مظارة الجهادية في ١٢ ص

١٣٧٦ ودفتر ١٨٩٨ (أوامر) ص ١٨٦ رقم ٥٥ أمر إلى محافظة مصر في ٢٠

جمادى الآخرة ١٢٧٨

فالمدرسة الحربية بالقلعة تنشأ في سنة ١٨٥٦ وتلغى في سنة ١٨٦١ .
ومدرسة المهندسة بالقلعة السعيدية (القاطر الخيرية) تنشأ في سنة ١٨٥٧ وتلغى
في سنة ١٨٦١ (أو بعبارة أصح تتحول إلى مدرسة حربية) .
والمدرسة الحربية بالاسكندرية (وأصلها المدارس الحربية المفروضة) تلغى في سنة ١٨٦١ .
والمدرسة البحرية بالاسكندرية يتأخر افتتاحها إلى سنة ١٨٦٠ .
ومع ستا الطب والولادة تلتقيان في أواخر سنة ١٨٥٤ ثم يعاد افتتاحهما
في سنة ١٨٥٦ ، ولكنهما يجتازان سنى اضطراب وقلق ، حتى ينتهي عصر سعيد وليس
بمدرسة الطب سوى ٢٥ تلميذاً موزعين على ثلاث فرق .
ومن ذلك ترى أن أكثر مؤسسات سعد التعليمية إما أن تلغى في سنة ١٨٦١
أو تكاد تختفي . وقد قيل في تملين هذا سفره إلى أوروبا في ذلك الوقت ^(١) .
ويمكننا أن نضيف إلى ذلك شيئاً آخر هو حل الجيش المصري في سنة ١٨٦١ وحرف
المجد إلى بلادهم وإحالة الصايط إلى الاستبداد بصفتهم . كما أنه أمر ببيع
ما في الخزان الأميرية من الأمتعة الثمينة وبيع جميع المعامل والورش القديمة وبيع
الأطباق المتروكة . فعلى سعيد كل هذا رغبة منه — كما قيل — في توفير المال
لبناء الديون التي تراكت على الحكومة المصرية ^(٢) .
وهكذا ينتهي حكم سعيد وليس بمصر من المدارس الحكومية سوى اثنين :
المدرسة الحربية بالقلعة السعيدية ومدرسة الطب بالقاهرة .

(١) Dumas, op. cit. p. 320.

(٢) أحمد مراد باشا : كشف الستار عن مرآة الامرار ... ص ١٧

وهكذا ترى أن المدارس تنشأ وتنفي تبعاً لأهواء سعيد ، واستحال التعليم على يديه كما استحالت الجندية — إلى ملهاته ينسلي بها ولا عرو فقد كان ينظر إلى المدارس كما ينظر إلى فرق الجيش لهدا دعائها كلها (المدارس الحربية) وأقامها وسط معسكرات الجند : ففي قلعة القاهرة مدرسة حربية وفي القاعة السعيدية بالفاطر الحربية مدرسة حربية أخرى والمدارس الحربية المقرورة تتحول إلى مدرسة حربية بالاسكندرية ، فالصفة العسكرية واضحة في أكثر منشآت سعيد التعليمية . ولهذا ترى أن جل تلاميذها كانوا من الترك والماليك ، من أبناء كريد والمورة والأناصول وغيرهم . أما المصري المصري فكان ضئيلاً أو معدوماً . فمدارس سعيد لم تنشأ لتربية أبناء الشعب ، وإنما أنشئت لتربية نفر من ماليك الوالي وكبار صباطه وموظفيه وإعدادهم لوظائف الحكومة وخاصة السلك العسكري . قد يرجع هذا إلى قلة ثقة سعيد في تعليم المصريين^(١) ، وقد يرجع إلى أن مدارس سعيد لم تكن تستمد تلاميذها — كما فعلت مدارس محمد علي — من المكاتب التي كانت قائمة بالقاهرة والأقاليم وصيتها من أهل البلاد ، ولكنها كانت مدارس قائمة بمسائها تقع من تلاميذها بمعرفة القراءة والكتابة ثم تقوم على تنشئتهم على النحو الذي ترسمه لها

(١) لم يجد مصنفنا يؤيد ما ذكره هراي باشا في ترجمه حياته (كشف الستار ... الجزء الأول ص ١٦) من أن سعيد باشا ارتحل في رحلة حافلة بصر النيل خطبة استمرص فيها أحوال مصر والمصريين الفائرة ثم قال : وحيث أن اعتبر نفسي مصرياً فوجب مني أن أربي أبناء هذا الشعب وأهذه تديناً حتى أجهله صالحاً لأن يتقدم بلاده خدمة صحبة نافعة ويستحق ينضمه عن الأجانب ، وقد وطدت نفسي على إبراز هذا الرأي من المنكر إلى العمل .

الرائع ، ولم يتسع الوقت لهذه المدارس حتى تشهد مصر خريجيها وأثرهم في الحياة العامة .
وإذا كان رفاة بك رافع قد قع بعملة الحديد - بعد إخماع مشروع المكاتب
الأهلة - في فطارة المدرسة الحرية بالقلمة فسرعان ما جهد لجعل من معده
- في حدود النظام الذي وضع له - مؤسسة مدنية عسكرية : فقلعت الشرقية
والأوردوية فيه نصب ولأدييات فيه نصيب وللرياضيات نصيب ، وإلى جانب هذا
كاه يمرن الطلبة تمريناً عسكرياً ويخصصون للنظام العسكري في حياتهم المدرسية .
وبل إن رفاة عمل على التبريد من الصبغة المدنية لأمهده لجعل فيه فسما للعبادة وقتاً
للترجمة ، أو بعبارة أخرى حاول أن يعيد فيه سيره مدرسته القديمة ، مدرسة الآلسن .
ولكن الإمس لم يتسع لمحاولاته .

وهكذا عاشت مدارس سعيد ما عاشت بعيدة عن الشعب ، لم تستطع أن تلي
حاجة من حاجاته ، لم يثر إختصاصها من الشعب أثراً ولم يكن لإلغائها أثر في النظام
التعليمي لأنه لم يكن نحة نظام تعليمي في عهد سعيد . فذهبت كما جاءت من غير أن
تخل في حياة البلاد العلمية أثراً يذكر .

أما إغداق سعيد للسلطايا والمجبات على الهيئات السلطانية الأجنبية لتمكينها من إقامة
روايش مؤسساتها في مصر^(١) فلا يمكن اتحاذه دليلاً على قدر سعيد للتعليم ورغته
في نشره ، بقدر ما يعد دليلاً على ما عرف عن سعيد من (الكرم) ورعته في ذبوع

(١) أدرنا ما للدارس الأجنبية ومدارس الطوائف الدينية في مصر في القرن
الناصح عشر من تاريخ مصر لا يكاد يتأثر بالسياسات المعاوية التي تتميز بتغير الولاة من
عاس إلى سعيد فاسماعيل ، ولهذا آثرنا أن يكون حديثنا عن هذه المدارس متصلاً وآثرنا
أن يكون موضعه في الجزء التالي : تاريخ التعليم في مصر اسماعيل .

اسمه في الاوساط الاجنبية في مصر وأوروبا^(١) .

• • •

ولما كان سعيد قد والى إرسال البعث العلمية إلى أوروبا حتى بلغ من إرسالهم للدراسة في فرنسا وألمانيا — وهما البلدان اللذان وجه إليهما سعيد أعضاء بعثاته . ٧٧ طالباً^(٢) فإنه لم يتبع في مسألة البعث سياسة واضحة وحسنة معينة ، بل إنه اتخذ من نظام البعثات أداة ينسحقها على قعر من المقرين إليه وذوى الخطوة منه وكثير منهم من الأجانب ، أرسلهم آناؤهم إلى بلادهم للدراسة فيها صغار السن على نفقة سعيد ، ولا يفطر أن تعيد منهم مصر كثيراً أو قليلاً . لم يراع في هذه البعثات تلبية حاجات البلاد ، لا نشئ من ذلك سوى البعثات التي أوقفها قبل وفاته بعلم من خرج من مدرسة الطب لاتمام الدراسة الطبية ، فقد روعى في اختيارهم تفوقهم أثناء الدراسة ، ولقد عرفت أسماء الكثيرين منهم وأدرا خدمات جليلة لبلادهم .

ونعتم هذا الفصل بأن نعرض عليك أرقام (ميزانيات) التعليم في شطر من حكم سعيد من سنة ١٨٥٧ إلى سنة ١٨٦٣ . وليس لنا أن نأسف كثيراً على السنوات السابقة لسنة ١٨٥٧ إذ لم يكن فيها نشاط تعليمي يذكر .

(١) يقول مستردي (ص ٣٤٠) أنه ربما كان المال الذي معه سعيد للمرور في القاهرة والاطالين في الاسكندرية أكثر مما أضقه على ميزانية التعليم طوال حكمه .
(٢) انظر فيما بعد الفصل الخامس بالبعثات في مصر سعيد .

السنة	الميزانية السنوية للتعليم		
	جسيرا	قرشا	بارة
١٧٥٧ (١)	٢٦,٥٢٨	٢١	١٤
١٨٥٨ (٢)	٣٣,٤٦٨	٦٩	١٥
١٧٥٩ (٣)	٢٠,٢٦٥	٧٢	٧
١٨٦٠ (٤)	١٩,٩٧٢	٦٨	١٦
١٨٦١ (٥)	٢٧,٤٣٤	٦٩	٦
١٨٦٢ (٦)	٢٨,٣٠٠	٩٦	٣٨
١٨٦٣ (٧)	١٢,٧٥٦	٦٣	٢٨

فأكثر مدارس سعيد — كما يظهر من معردات هذه الأرقام — كانت قائمة بين سنتي ١٨٥٧ و ١٨٦١ . ففي ميزانية سنة ١٨٥٧ لاجد سوى مدرستي الطب والحرية وكذلك الحال في سنة ١٨٦٢ . وإذا كما — رغم هذا — نرى أن مجموع ميزانية التعليم في سنة ١٨٦٢ لم ينقص عن ميزانية السنوات الماضية بل زاد على بعضها، فلا يجب أن يسبب عنا أن مقدار ما صرف على (التعليم) فعلا في هذه السنة (١٨٦٢) لم يزد على

(١) دفتر ٣٢٩ (ميزانيات)

(٢) دفتر ٣٢٨ (ميزانيات)

(٣) دفتر ٣٣٠ (ميزانيات)

(٤) دفتر ٣٣٢ (ميزانيات)

(٥) دفتر ٣٣٣ (ميزانيات)

(٦) دفتر ٣٣٤ (ميزانيات)

(٧) دفتر ٣٣٥ (ميزانيات)

٤ بلرات و ٢١ قرشا و ١,٨٧٤ جنيها . أما هذا التصريح (المحتفل في رأينا) فيرجع إلى أن ما صرف على البعثات في هذه السنة قد بلغ مبلغا يجعلنا نشك في صحته وهو (٣٤ باره و ٥٥ قرشا و ٢٦,٤٣٠ جنيها) ، حتى إذا وضعت ميزانية سنة ١٨٦٣ وهي السنة التي تولى فيها أوفياء إسماعيل باشا ضبطت أرقام ميزانية التعليم إلى أقل من نصف ما كانت عليه في العام السابق . ويؤيد ما ذهب إليه من انكماش التعليم في سنة ١٨٦٢ الأمر الذي أصدره سعيد باشا إلى شريف باشا في أوائل سنة ١٢٧٨ (يولية ١٨٦١) ، بانقاص المقرر بالميزانية لمدارس الحرية الكائنة في قلاع الاسكندرية ومصر وفي القلعة السعيدية والمدارس الطبية إلى النصف وتطعيمها على هذا الوجه ^(١) . ويلاحظ أن أكثر هذه المدارس لم تستطع أن تعيش بعد إنقاص ميزانيتها إلى النصف فتقرر إلغاؤها في سنة ١٨٦١ : وهي - كما ذكرنا - المدرسة الحرية بالقلعة ومدرسة الهندسة السعيدية والمدرسة الحرية بالاسكندرية .

وفي بعض التقارير أنه في سنة ١٨٦٢ كان المبلغ الذي خصص للتعليم ٢٧٥٠ جنيها فقط ^(٢) .

(١) أسبى باشا - ي : تقرير لنزيل وعمر عباس ومقدم ١ ح ٣ من ٣٧٩ (إرادة شريف باشا رئيس القومسيون في ٧ المحرم ١٢٧٨)
(٢) Boardley , Rapport . . . p. 11, Les Hégouy ' Statistique 1873 .
p. xxx v 11 .

الفصل الثاني

معاهد الدراسة

المدرسة الحربية بالحوض المرصود

وحده سعد منذ تولى أمر البلاد اهتمامه إلى العناية بالجيش وإلى ما يتصل بالجيش من جمع الجند وإعداد الصباط وتوفير الأسلحة والأدوات اللازمة له . وكان من الطبيعي أن يوجه تفكيره إلى الاستفادة من خدمات الرجل الذي اتصل اسمه بتاريخ الجيش المصري في عهد أيه الكبير : سليمان الفرنساوى . وكان سليمان باشا قد أقام بصوتزوج بها وكان أحد رجال محمد على القليدين الذين ظلوا تقدير عباس الأول مكانته له عند الخطوة . عهد سعيد باشا إلى سليمان باشا الفرنساوى — « رئيس رجال الجهادية » أو رئيس أركان حرب الجيش — وهو المنصب الذى كان يشغله مد حكم عباس — بأن يبنى مدرسة يقوم فيها على تكوين ضباط لأركان حرب الجيش . فأنشأها بالحوض المرصود فى أوائل سنة ١٢٧٢ (١٨٥٥) وألحق بها بعض أبناء كبار الموظفين والضباط ^(١) ، كما كان من بينهم

(١) مجلة ١٠ (مبة ترك) رقم ٧٠ من سليمان باشا رئيس رجال الجهادية الى عازن الخديو فى ٩ جمادى الأولى ١٢٧٢

تلاميذ بعض المدارس المختلفة - كالمتمنعة وكأولئك يميزون بمرتبة كبيرة، هو مائة قرش في الشهر لكل طالب وتعيينه قسراً، ومن أولئك الطلبة نفر مصر السن كانوا يلزمون قائد المدرسة حتى يصلوا إلى السن التي تؤهلهم ليكرنوا حلة بها. (٣) وكذلك أشق بالخوض المرصود، مصنع لصنع مؤخرات البنادق، (٤).

(١) دقر ١٨٨٣ (أوامر) من ١٩٥ رقم ١٨٣ أمر كريم إلى الخريفة في ٩ جمادى الأولى ١٢٧٢

(٢) مخططة ١٠ (مئة تركي) رقم ٢٧ من سليمان باش رئيس رجال الجهادية إلى خازن الخديوي في ٩ جمادى الأولى ١٢٧٢

(٣) مخططة ١٠ (مئة تركي) رقم ٨٢ من إبراهيم باشا أدم محافظ مصر إلى خازن الخديوي في ١١ جمادى الأولى ١٢٧٢ - ويتحدث على مبارك في مخططة (٣ م ج ٩ ص ٤٧) عن مكتب إنشاء سليمان باشا الفرنسي بمصر العتيقة على نفقته وشمل بالمطبخ أعلى مبارك وابن أخيه، فالتحقا بهذا المكتب بعد طردهما من المدرسة. ويذكر أن (٣ م ج ١٣ ص ٥٥) ذكر على مبارك وأن رفاعة عين نافطوا ثانياً لمدرسة الخريفة التي كانت بالخوض المرصود تحت مظلة سليمان باشا الفرنسي، وفي *Marouaz* *L'Egypte Contemporaine* من ٢٢٠ فذكر لمدرسة. أركان الحرب، التي أنشأها الجبرال سليمان باشا ويذكر *Vignier* في كتابه *Salmaq Pacha*، ص ٥٥٥، ٥٥٦ أن هذه المدرسة مدرسة سليمان باشا الفرنسي، أنشئت في عصر عباس الأول، ويذكر أن عباس أمر سليمان باشا بأن ينتج في منزله بمصر العتيقة مدرسة عسكرية يتدرج عليها أيام معينة أبناء بعض كبار الموظفين لينقلوا على يديه المعارف اللازمة للخدمة التي يحدون لها وأطاع سليمان وبدأت الدراسة. ثم يستطرد (*Vignier*) فيذكر مثلاً حدثت بين الوالي ورئيس أركان الحرب بشأن مطالبة تلاميذ المدرسة من نقلها إلى جولاق لتكون قريبة من القاهرة، ولكن سليمان باشا رفض رفضاً باتاً رغم أوامر الوالي حتى اضطر

ولكن أهواء سعيد وتقلبه بين شقي الآراء والتيارات... لم يجد في عمر هذه المدرسة، الناشئة وأكبر الطل أنها لم تكمل عامها الأول، فقد كانت ثمة تيارات خفية ورجال جدد ظهرُوا في محيط الوالى ولهم في التعليم آراء أخرى. نقصد إبراهيم آدم باشا وكان قد عين بعد إلغاء ديوان المدارس محافظاً للقاهرة ورفاعة رافع بك وكان قد اتصل بأدم منذ حضر من الخرطوم وأوصى عامه الأول في مصر يدعم لمشروعه جديد - مشروع إنشاء المكاتب الأهلية، وصدق على سعيد قصائده يعنى بها أشد العناية بامتداد الجناح العالى و، تجليدها بالأطلس النميس والجلد الثمين، ورفضها إلى المحافظ فرفضها هذا بطوره إلى الوالى^(١). ولا يتحقق مشروع المكاتب الأهلية ويظل رفاعة بلا عمل فيلجئه أدم تحت رياسته، عضوا ومترجما في مجلس المحافظة^(٢).

وكانت مدرسة الهندسحاة قد أُلغيت ولم يعد ثمة مدرسة مدنية تعدّ التلاميذ للدارس الأخرى: العسكرية أو الطبية. فالتجربة الرأى - وقد يكون ذلك بتأثير

هذا إلى الخواص على بقاء المدرسة في مصر المدينة. ويتفق Vangrius مع على مبارك في أن هذه المدرسة (أو المكتب) أديهاها سليمان باشا الفرنساوى بمصر العتبة، على مقته، وقد تكون مدرسه أخرى غير المدرسة الحربية التي أنشأها سليمان باشا في أوائل عهد سعيد والخورش المرصود.

(١) عملة ١٠ (مسحة تركي) رقم ٥٦ من ابراهيم آدم محافظ مصر الى خازن الخديو
٨ جمادى الأولى ١٣٧٢

(٢) حل مبارك: المخطط التوفيقية م ٤ ج ١٢ ص ٥٥

أدم ورفاعة - إلى أن يحمل من مدرسة سليمان باشا العرنساوى بالمحصر المرصود نواة لمدرسة جديدة تحتفظ من المدرسة الأولى نصفها العسكرية ، على أن يتجه التعليم فيها وجهة مدنية بالإكثار من دراسة اللغات والأدبيات والرياضة إلى جانب التعليم العسكري العلم . وطبعي أن يتجه الرأي إلى أن تضع الحكومة على رأس هذه المدرسة أحد العلماء ممن لهم قدم واسعة وخبرة واسعة في إدارة هذا النوع من معاهد التعليم : ولم يكن هذا الرجل سوى رفاعة بك رافع .

قام سليمان باشا العرنساوى بالخطوات العميقة لإنشاء المدرسة : فاختار لها تلامذتها المائتين وتراوح أعمارهم بين السادسة عشرة والثامنة عشرة ومنهم ثلاثة مدرسته القديمة وبعض المدارس الأخرى (١) من الملبين بالقراءة والكتابة وفوى الصحة والوجاهة (٢) ، حتى إذا أتم عمله انتمس إحاليه إلى المعاش (٣) وسلم العمل إلى

(١) محظية ١١ (مئة تركي) رقم ١٦٣ من سليمان باشا رئيس رجال الجهادية ، في حازر الخديوي في ٢٠ رجب ١٢٧٢

(٢) محظية ١١ (مئة تركي) رقم ٢٢٨ من سليمان باشا رئيس رجال الجهادية إلى حازر الخديوي في ٢٩ شعبان ١٢٧٢

(٣) محظية ١٢ (مئة تركي) رقم ٢٢٧ من سليمان باشا رئيس رجال الجهادية إلى حازر الخديوي في ١٤ شوال ١٢٧٢ رجال في هذا الالتباس أنه منع من العمل أرميا وسبعين سنة ونهض في خدمة الحكومة المصرية إحدى خمسين سنة وأنه يتحرك تسوية مائة إلى كره الجناب العالي من غير الرجاء إلى اللوائح والقوانين ، وأنه رغم اعتزاله الخدمة يذبح تحت تصرف الخديوي وأبدى استعاده لينق دروسا على كبار الضباط في فن قيادة الحيز ويشرف على ترجمة الكتب المراد ترجمتها من الفرنسية . وقد أصدر سعيد أمرا بقيد الجاربات مربياته القديمة (أمي باشا - امي : هويم النبل وعصر هاس وسعيد م ، ج ٣ ص ٣١٧ -

رأى بك فصدر الأمر الكريم بتعيينه ناظرا للمدرسة الحربية بالقلعة وبالموافقة على
الترتيب ، الذى وضع لها (١).

المدرسة الحربية بالقلعة

وهكذا أنشئت المدرسة الحربية بالقلعة فى سنة ١٢٧٢ (جوليه ١٨٥٦) وحصلت تابعة لمحافظة القاهرة (٢) - والمحافظ إذ ذاك إبراهيم آدم باشا - ووضع لإدارتها ترتيبا من سعة عشر مادة (٣).

يؤكد سيدى مقدمة هذا الترتيب أن تعليم العلوم والفنون أساس المدنية والتقدم ، ولهذا وافق على هذا الترتيب الذى ينظم تلامذة المدرسة : عديم ومرتباتهم

= ارادة لمرافق باشا ناظر الدائرة السنة فى ١٤ شعبان ١٢٧٥ (طلب مات سليمان باشا فى ٢٤ مارس ١٨٦٠) (Vangtriniar p. 583) أمر سعيد بنخصص معاش لمرافق وكرمه على اعتبار مرتبه فى رتبة الفريق العسكرية (تقويم النيل ص ٣٥٩ ارادة لمرافق باشا ناظر المالية فى ١٥ ربيع الثانى ١٢٧٧)

(١) دمر ١٨٨٥ (أوامر) ص ٩ رقم ١٤٣ ودفتر ترتيبات ووظائف ... ص ١٣٤ أمر كريم الى محافظة مصر فى ١٢ ذى القعدة ١٢٧٢

(٢) دمر ١٨٨٥ (أوامر) ص ٩ رقم ١٥٣ أمر كريم الى محافظة مصر فى ١٣ ذى القعدة ١٢٧٢ ، أمين باشا سامى - التعليم فى مصر - القسم الخامس ملحقات ص ٥٩ ، معامل باشا مرعاشك : حقائق الاخبار عن دول البحار ج ٢ ص ٢٧٠

(٣) انظر مقدمة الترتيب فى : دفتر ترتيبات ووظائف ص ٢٣٤ وترجمته وخصص اللامحة فى 283 - 221 *Merruaz - L'Egypte Contemporaine* وقد ذكر ، مرو ، نقل عن العدد من جريدة دجرج السويس ، التى كانت تصدر بالفرنسية فى الاسكندرية =

وحياتهم بها ومواد الدراسة وعدد سبى الدراسة وأسائذة المدرسة وخطاطها وموظف
قلم الترجمة الملحق بها

المادتان الأولى والثانية يحددان نلايذ المدرسة بعامين وتراوح أعمارهم بين
الثانية عشرة والثامنة عشرة ويشترط مهم معرفة القراءة والكتابة ، حتى يستطيع
مذ السنة الأولى أن يتابعوا شتى الدروس التي تلقى في المدرسة . وبعد هؤلا ، التلاميذ
خاصة للسلك العسكري ، على أن يدرسوا في السنتين الأولى والثانية العوام المشتركة
العسكرية والمدنية ، ولهذا اعتبرت الدراسة في هاتين السنتين دراسة تجبيرية ، ثم يجر
الطال في م بدأ السنة الثالثة تعاليمهم لهم من يتخصص بدراسة المواد العسكرية ومنهم
من يفضل -- أو يفضل له -- الدراسة المدنية .

وذكرت المادة الثالثة مواد الدراسة الآتية : اللغة العربية إعراباً وإنشاءً لجميع
التلاميذ من غير استثناء واللغات التركية والفارسية لمن يرغب في تعلمها وإحدى اللغات
الأجنبية : الانجليزية أو الألمانية أو الفرنسية بحسب رغبة الطالب ورسم المثلثات
والرسم الخطى والخطط العسكرية والجغرافية العامة والتاريخ ، ونصت المادة الرابعة
على أن توزع هذه المواد على سنوات أربع قد تزداد سنة خامسة . ثم تلى ذلك المواد
الخاصة بامتحان النقل من فرقة إلى أخرى وتوزيع الجوائز على الطلبة المتفادين

= المصادر في ه أغسطس ١٨٥٦ أن سعيداً أملى بنفسه القرار بالموافقة على لائحة الموصومة وان
كثيراً من موادها قد وضع بناء على اشارته الخاصة -- وفي كتاب لرافعة بك إلى وكيل
الجهادية في ٢٣ شوال ١٢٧٣ (محطة ١٤ معية تركي رقم ١٢٥) اشارة الى أن تلك اللائحة
قد وضعها سعيد بنفسه .

ومرات الطالب^(١) والملابس والكتب وأدوات الدراسة وكلها على نفقة الحكومة ،
وتنص المادة الرابعة عشرة على المقررات التي توقع على الطالبة ويحرم قطعاً
العقوبات المدنية .

وفي المادة السادسة عشرة أن يشكل مجلس للدراسة من ناظر المدرسة ووكيلها
وأستاذ من كل من أساتذة اللغة العربية والتركية واللغات الأجنبية والرياضيات وأحد
الضباط الذين يقومون على التعليم العسكري . على أن يتنوب أساتذة المدرسة عضوية
المجلس كل ثلاثة أشهر حتى يتساح لهم جميعاً أن يأخذوا في مداولة بنصيب ،
أما اختصاص هذا المجلس بمداول الرأي في كل ما يعود على المدرسة بالتقدم ، وترفع
قراراته إلى الوالي .

وأقل رفاة بك على عمله الجديد ، يرمع أن يجد به ذكريات مدرسة الألسن
التي قام على إدارتها وأمهدها شهاباً من صريفة . وهو لا يجب أن يحوله صبه المدرسة
المسكونية عن آماله وميله . وأكبر الظن أن رفاة راح يستكثر من الصفة المدنية
بدرسته . ليجب فيها الأهالي من وجبة ، وليجعل منها ما كانت مدرسة الألسن من
بل مركز النفاة المدنية في مصر فلم يفتح لها شرفها لدراسة العادية . بل قيل إنه

(١) جاء في هذه اللائحة أن مرتب الطالب في الشهر مائة قرش ، ولكن جاء في وثيقة
أخرى (دلتير ١٨٨٩) (أوامر) من ٨٤ رقم ٢٤ أمر كريم إلى الجهادية في ٢٢ رجب
١٣٧٤) أن القصر (الطالب الذي لا يحمل رتبة عسكرية) الذي يقرأ ويكتب له في الشهر
٧٥ قرشاً والمبتلى ١٥ قرشاً والادنيائي يزيد عن القصر ١٠ قروش والجلويش والبلوك
يزيد عن الادنيائي ١٠ قروش والباشاويش يزيد ١٠ قروش أخرى

جعل فيها فرقة خاصة للحاسبة ^(١) ، وألحق بها قفلاً لترجمة وضع على رأسه أحد تلامذته القدماء : السيد صالح مجدى ^(٢) ، بل قيل إن رفاعة كان يجمع إلى هذا قطارة مدرسي الهندسة الملكية والعمارة وتفتيش مصاحف الأبنية ^(٣) . أما مدرسة الهندسة هذه فلم

(١) أمين باشا سامى . التنظيم فى مصر ص ١٦ ، ويبدو أن إنشاء هذه الفرقة تأخر عامين حتى ٢٢ صفر ١٢٧٤ صدر أمر كريم الى رفاعة بك (دفتى ١٨٨٩) (أوامر) ص ٥٠ رقم ١٦) بتخصيص ٤٣ تليدا لينقلوا الكتابة والانشاء وغيرها .

(٢) على باشا مبارك : المخطوط م ٢ ح ٨ ص ٢٤ ، الوقائع المصرية المجلد ٣٨٣ ج ٥ ذى القعدة ١٢٧٧

(٣) السيد صالح مجدى : حلية الزمان فى مناقب خادم الوطن وعبد الرحمن بك الرافى . تاريخ الحركة القومية . الجزء الثالث ص ٤٩٣ - ولم يقتصر رفاعة بك على عاين بترجمة الكتب بل عنى كذلك بطبع جملة من المؤلفات القديمة فاستصدر من محمد باشا أوامر بطبع جملة كتب عربية على طرف الحكومة ثم الاجتماع فى الأزهر وغيره منها تفسير الفخر الرازى ومعاهد التخصيص وحوادث الأدب والمقامات الحميرية وغير ذلك من الكتب التى كانت عديدة الوجود فى ذلك الوقت (على مبارك : المخطوط م ٤ ح ١٣ ص ٥٥ - ٥٦) ومنها أيضا مقدمة ابن خلدون . وقد استلزم هذا عنايه بمطبعة بولاق عظام لصيت وشهرة المطبعة المصرية المشهورة بصحة ودقة أمورها وجودة طبعتها ، فصدر الأمر الى ناظرها - جودت أفندى - باختيار المصححين وغيرهم لبرعة طبع الكتب التى دعت لها عناية القاهرة الى المطبعة وعددها عشرون أو ثلاثون كتابا . وكانت هذه الكتب تطبع على نفقة الحكومة أو يقوم الملتزمون بطبعها على نفقتهم . وقد عين الشيخ ابراهيم الدسوقي الذى كان مصححا بالمهندسخانة القديمة رئيسا لمصحفى المطبعة ومن مصحبيها ، الشيخ محمد قطب ، وهو من أرباب رفاعة بك وكان مدرسا بمدرسة اللاس القديمة . ومن الكتب الأجنبية الهامة التى طبعت بإعانة سعيد باشا كتاب الاستاد بروكش فى تاريخ مصر فى ثلاثة مجلدات (انظر أمين باشا سامى : تقوم النيل ومصر عباس -

تركى — على وجه الترجيح — (لأن الوثائق لا تذكر شيئاً في هذا الصدد) سوى تلاميذ
مهندسخانة الملاحة التي ضم بعض تلامذتها إلى المدرسة الحربية الجديدة .

أما مدرسة العمارة فقد ذكر أمين باشا سائى^(١) أنها أنشئت في يناير سنة ١٨٥٨
أي بعد إنشاء مدرسة الفلحة بنحو عام ونصف عام وألفت في أغسطس ١٨٦١ أى في
ناريخ إلباء مدرسة الفلحة . وكان تآخرها يدعى «أحمد أمضى» وليس أى مصدر آخر
ذكر لهذه المدرسة .

احتار رفاة بك مدرسى مدرسته من بين مدرسى مدرستى الخوض المرصود
ولمهندسخانة القديمة ، وكان رفاة دائم الحطب عندهم والتوصيه بهم^(٢) .

أما تلامذته فقد نظمهم أعاراً وصايط حسب درجتهم ثمانية حصول طفا لدراسهم
ثمينة ، يدرسون في العام الأول من التحاقهم بها كما جاء بتقرير لجنة امتحان التلاميذ
على النحو الآتى^(٣) :

== وسعيد م ح ٣ ص ١٥٦ و ١٥٩ و ٢٧٢ و ٣٥٦ — ودقر ١٨٨٠ (أوامر بحري) ص ١٧٧
رم ٢ الى محافظ الخروسة في ١٠ جمادى الأولى ١٢٧١

(١) العام في مصر . القسم الخامس ملحقات ص ٤٩ — وهذا يسر قول دور في
كتابته ص ٢١٥ أنه في حكم سعيد باشا جمع ما بقى من مدارس الحكومة القليلة في القمه
تحت إدارة رفاة بك .

(٢) ومنهم حسين سليمان ومحمد خفاجى وملا الرياضيات ومحمد صادق معلم الرسم
ومصطفى النجدي معلم اللغة الألمانية وطبيب المدرسة والشبح محمد الوعراقى معلم الفيزياء
أما وكيلها فهدى البكباشى ابراهيم افندى .

(٣) المرقق العربى للوثيقة التركية رقم ١٣٥ (ع ١٤ مية تركى) ن خروء الفعدة ١٢٧٣

تلاميذ الفصل الأول وهم ١٣ تليذا يدرسون في الهندسة الثمان مقالات من
لوجاندر باثبات ،

والحساب : على التمام (كذا) باثبات .

واللغة الفرنسية : في الحر لعاية الصغير ومطالعة اختلافاته وإملاء .

واللغة التركية : ثلاث عشرة قطعة من تحفة وهي وفراثة معردات تركية .

واللغة العربية : القسم الأول من النحلة الحرية في تعليم العربية .

وتتوربه زيادة (أى المناورات) فصل أول لغاية الدرس الرابع من القانون الثانى
علما وعملا وكذلك يدرسون الرسم ونخط الرقعة .

وتلاميذ القسم الثانى من الفصل الأول وهم ١٢ تليذا يدرسون المواد السابقة مع
اختلاف بسيط في الهندسة والفرنسية .

وتلاميذ الفصل لثانى وهم ٢٨ تليذا يدرسون المواد السابقة مع اختلاف في
التفصيلات على أنهم يدرسون اللغة الانجليزية بدل الفرنسية ، ومنهم احتير هريق لدراسة
(التلغراف الانجيزى) بمصحة المرور (١)

وتلاميذ الفصل الثالث وهم ٣٣ تليذا يدرسون — عدا بقية المواد — اللغة الألمانية .

رابع ٣٠ د د د د د د د د الفرنسية

يتبعون بقراءة وحفظ معردات ومعادنات ابتدائية ، أما في الهندسة فيكتفون
بالمقالة الأولى من لوجاندر وفي الحساب العمليات الأربع وكذلك تلاميذ الفصل
الخامس وهم ٢٩ وتلاميذ الفصل السادس وهم ٢٨ تليذا أما تلاميذ الفصل السابع

(١) محطة ١٧ (مبة تركى) رقم ٤٦ من ناظر الداخلية الى المية في ١٤

وهم ١٨ فيكتبون في الحساب به مليات الجمع والطرح وضرب الأعداد الصحيحة وفي الفرنسية بقراءة كلمات من كتاب هجاء فرنسي وفي اللغة العربية يقرأون جانباً من (النعمة الحرة في تعليم العربية) ويكتبون خط الرقعة وفي مناورات اليد يكتبون بالفصل الأول من القانون الثاني علماً وعملاً .

أما تلاميذ الفصل الثامن ، وهو أول وصول المدرسة بعد تلامذته ١٩ منهم ١١ تليفاً سودانيا ولا يدرسون سوى الهجاء وقراءة القرآن الكريم وهكذا ترى أن رفاة بك قد تجاوز - منذ العام الأول من حياة مدرسته - عدد تلامذتها المقتن ثلاثين تليفاً .

ونظم مجلس المدرسة الدراسة على العصور الخمسة في العام الثاني من حياة المدرسة بما لا يخرج عما تقدم^(١) سوى تدريس الشيخ خالد ، ودهسكراوى ، وشرح الأحرومية بدلاً من كتاب (النعمة الحرة) وكذلك بقيت اللغات الأجنبية تدرس بالفصول السبع الأخرى . وكان للغة الفرنسية النصيب الأكبر ، فقد كانت تدرس في خمس فصول والابجدية في فصل والأمازيغية في آخر .

والجدول التالي يبين خطة الدراسة بمدرسة النعمة في عامها الثاني :

(١) بحفظه ١٤ (مئة تركي) رقم ٤٦٥ (وموقعها العربي) من رفاة بك ناظر المدرسة الحرة إلى كاتب ديوان الخديو في ٢٨ ذي الحجة ١٢٧٣ .

(جدول ترتيب دروس المدرسة الحربية في السنة المكتبية

من ١٥ شوال ١٢٧٣ إلى ١٥ شعبان ١٢٧٤)

المادة	الفصل الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس	السابع	الثامن
نحو	شرح الأجرومية للشيخ خالد	متن وشرح الأجرومية للكفراوى			متن الأجرومية بمجرد عن الشرح			
هندسة	أربع مقالات من لوجاندر باثبات			مقالتان من لوجاندر باثبات			—	
حساب	الجزء الأول من الحساب بأقسام القبة والتاسع			الجزء الأول من الحساب إثبات وانسنة والتاسع				
لغة أجنبية	لغة فرنسية	لغة انكليزية	لغة ألمانية	لغة ألمانية	لغة ألمانية	لغة ألمانية	لغة ألمانية	لغة ألمانية
مادة عسكرية	تدريس مادة							
لغة تركية وطارية	تحفة وهي ومفردات			علم حال ومفردات				
رسم وخط	رسم جيوغرافيا			رسم خطوط وخط فرنساوى				

وهكذا نرى أن تأثير مدارس محمد علي ما زال قوياً : فكتبها ما تزال تدرس كالكرمراوي واشيخ خالد وحققة وهي وعلم حال ولوجاندر ، على أنها مدحط غاية أشد تدريس اللغات الأجنبية فقد عم تدريسها جميع تلاميذ المدرسة سوى المستثنين رجدة تدريس اللغة الألمانية لبعض تلاميذها . والسنة الدراسية - كما كانت في عهد محمد علي - تنتهى في شهر شعبان من كل عام ، فيمتحن التلاميذ في النصف الثاني منه ثم يقضون الاجارة السنوية في رمضان وعيد القدر ثم تفتح الدراسة في منتصف شرال ، وبذلك تستمر الدراسة عشرة أشهر كاملة لا يتخللها سوى عطلات قصيرة في عيد الأضحى والمواسم الأخرى . وكان يعهد بامتحان التلاميذ إلى لجان تتكون من بعض النابهين المتصدين بالمدارس كعلي مارك وعلي إبراهيم وغيرهما ، ورأس لجنة الامتحان أحد الأعيان محمد شريف باشا ناظر ديوان الخارجية .

وأفلحت المدرسة في « جذب خواطر الأهلين »^(١) فكثرت طلبات إلحاق أبنائهم بها ، حتى اضطر رفاعة بك كما رأيت إلى تجاوز العدد المقرر لمدرسته ثلاثين تلميذا . ومع ذلك فقد كان يضطر إلى صرف كثير من النشأ لأصحاب الدين يعرفون القراءة والكتابة^(٢) وليت الحكومتهم حاجة الأهلين ، فرفعت عدد التلاميذ إلى ثلاثمائة وبنيت لهم بعض حجرات جديدة^(٣) ، بعد أن عدلت عما ارماه رفاعة بك من نقل المدرسة من

(١) علي باشا مارك : الحفظ التوفيقية م ١ ج ١٣ ص ٥٥

(٢) عطفة ١٤ (معبسة تركي) رقم ٢٩٩ من ناظر الجهادية إلى المعية في ٢٤ ذي القعدة ١٢٧٣

(٣) أمين باشا سامي : تذييل النيل وعصر عباس وسعيد م ١ ج ٢ ص ٢٣٥ ارادة لأدم باشا محافظ القروسة في ١٠ المحرم ١٢٧٤

القلعة إلى مكان الهندسة القديمة بولاق^(١)، ثم ألحقت بها عشرين من أبناء الأوربيين المقيمين بمصر^(٢)، على أنه في العام السابق لالغائها - أي في سنة ١٨٦٠ - صدر الأمر بعدم زيادة تلامذتها والاكتفاء بالـ ٢٤٣ تلميذا الموجودين بها^(٣)، ويبدو أن سعيد باشا ارتاح لتقدم المدرسة وقدر جهود ناظرها فأنتع عنه برتبة التمايز بعد إنشاء المدرسة بثلاثة أعوام^(٤).

على أن ثمة أمراً كان لاشك يدور إطراد تقدم المدرسة : وهو اختلاف الجهة التي تتبعها المدرسة من وقت لآخر . فقد رأيت أنها أول إنشائها جعلت تابعة لمحافظة مصر ، وقد أرجعنا ذلك إلى ما كان من الصلة بين رفاة بك وأدم باشا محافظ مصر . ولا شك في أن هذه التبعية كان لها ما يبررها ؛ فقد عرف عن أدم اتصاله بالتعليم في عهد محمد علي وأوائل حكم عباس اتصالاً أجدى عليه خبرة وكفاية في مسأله مسأله والتعرف إلى رجاله .

على أن ما عرف من كثرة التغيرات الإدارية في عهد سعيد لم يترك مجالاً للمدرسة تابعة لمحافظة مصر ، في عرة رجب ١٢٧٣ (فبراير ١٨٥٧) وصح نظام جديد

(١) محطة ١٤ (عمية نوكن) رقم ٤٦٠ من ناظر المالية إلى المعينة في ٢٨ ذي الحجة ١٢٧٣

(٢) دفتر ١٨٩٤ (أوامر) ص ٢ رقم ١ أمر إلى ناظر المدرسة الحربية في ٢١ صفر ١٢٧٧

(٣) دفتر ١٨٩٤ (أوامر) ص ١٢٥ رقم ٩٣ أمر إلى محافظ مصر في ١٦ شوال ١٢٧٧

(٤) أمين باشا سامي : تقرير النيل وعصر عباس وسعيد م ١ ج ٣ ص ٣٢٩
إرادة ناظر الجهادية في ٢٠ ذي الحجة ١٢٧٥

لاحتصاصات اللواريين ورؤى فيه أنه لما كانت مدرسة القلعة مدرسة عسكرية يجب أن تكون تابعة في كل أمورها وخصوصياتها لديوان الجهادية^(١). ويبدو أنه كان لديوان الجهادية رأى جدد في تنظيم المدرسة، فطلب إليه أن يضع ترتيباً جديداً للمدرسة وافق عليه الوالي في ٢٩ ربيع الثاني ١٢٧٤ (يناير ١٨٥٨)^(٢). ولم يمض على ذلك شهر أربعة حتى صدر الأمر بإلغاء ديوان الجهادية وإحالة المدرسة لحرية إلى ديوان الداخلية^(٣). وبعد عام وبعض عام أعيد ديوان الجهادية، وعاد الوالي ينجه إليه في الشؤون الخاصة بالمدرسة حيناً وإلى محافظة مصر حيناً آخر^(٤). وثمة أمر آخر لاشك كان له أثره في سير المدرسة : وهو اختلاف ميزانيتها اختلافاً يداً من عام لآخر. وتزبد هذا الأمر لها جلاء مستقدين إلى وثائق أخرى غير دفتر الميرايات.

فقد كانت ميزانية المدرسة منذ إنشائها تطلع في الشهر ٢٧ بارة و ٢٦ قرشا و ٦٥٧ جنيزا. ثم لما وضع للمدرسة ترتيب جديد على أثر إحالتها إلى ديوان الجهادية في سنة ١٢٧٤ (١٨٥٠) أخذت ميزانيتها الشهرية في هذا الترتيب إلى ١٦ بارة و ١٥ قرشا

(١) المصدر السابق ص ٢١٦

(٢) دفتر ١٨٨٩ (أوامر) ص ٨٤ رقم ٢٠ أمر كريم إلى ديوان الجهادية في ٢٩ ربيع الثاني ١٢٧٤.

(٣) أمين سياسي - تقرير قبل ١٢ ح ٣ ص ٢٨٧ أمر عالي لداخلية في ٢٥ شعبان ١٢٧٤.

(٤) دفتر ١٨٩١ (أوامر) ص ١٨١ رقم ٣٠ أمر كريم إلى بطاركة الجهادية في ١٢ صفر ١٢٧٩ و دفتر ١٨٩٨ (أوامر) ص ١٨٦ رقم ٥٥ أمر كريم إلى محافظة مصر في ٢٠ جمادى الآخرة ١٢٧٨

و ٥٨ جيباً^(١)، وبعد ذلك أصيف إلى هذه الميزانية الشهرية مبلغ ١٠٤٢/٥ قرشاً بناءً على رغبة ناظرها^(٢)، على أنه قيل إلغائها صدر الأمر بإقصاص ميزانية المدارس - ومنها المدرسة الحرية بالقلعة - إلى نصف ما هي عليه^(٣). ولا شك في أن هذه الضريبة كانت قاصمة، لم تستطع المدرسة أن تتخلص منها فكان ذلك تمهيداً لإلغائها.

وحدث هذا الانقضاء في أواخر سنة ١٢٧٨ (أغسطس ١٨٦١) بعد أن عمرت خمسة أعوام وشهرين^(٤)، وأوشكت المدرسة أن توفى ثمارها وظهرت نجاة تلامذتها واستفادتهم استعادة جيدة في أقرب وقت^(٥).

مدرسة القلمنة السعيدية

رأيت أن سعيد باشا أمر في أغسطس ١٨٥٤ بإنشاء مدرسة الهندسة التي أنشأها عباس الأول وبالخاق ناظرها، على مبارك بك، بالرحلة المسافرة للقتال في بلاد

(١) أمين باشا سامي - تقويم الذين وعمرهم خمس وسبعين م ١ ج ٣ ص ٢٦١
أمر كريم إلى ديوان الجهادية في ٢٩ ربيع الثاني ١٢٧٤

(٢) دفتر ١٨٩١ (أوامر) ص ١٨١ رقم ٢٠ أمر كريم إلى ديوان الجهادية في ١٢ صفر ١٢٧٦

(٣) أمين باشا سامي - تقويم قليل - م ١ ج ٣ ص ٣٧٩ إرادة لشريف باشا رئيس مجلس القومسيون في ١٠ المحرم ١٢٧٨

(٤) أمين باشا سامي - التعليم في مصر - القسم الخامس مطبوعات ص ٥٩ ودفتر ١٨٩٨ (أوامر) ص ١٨٦ رقم ٥٥ أمر كريم إلى محافظة مصر في ٢٠ جمادى الآخرة ١٢٧٨

(٥) على باشا مبارك: الخطط التوفيقية م ٤ ج ١ ص ٥٥

الفرم ، ويحت كتب المدرسة وأدواتها ^(١) .

وهكذا عني عن الهندسة وأثارها . ولكن الحكومة مالئت أن أحست الحاجة إلى المهندسين فراححت تنسبهم من المهندسين المفضولين أو المحصلين إلى الاستيداع ^(٢) .

وكان سعيد يطوف بجيشه من مكان لآخر ، واسفر به في إحدى جولاته عدد القناطر الخيرية ، فحكر في أن يبني عندها قلعة تظله اسمه وتحمي — فيما ذكرناه — القاهرة من ناحية الشمال وتكون مركزاً عسكرياً تتجمع فيه وحدات الجيش وخاصة لفرق (السعيدية) التي تحمل اسمه وتتميز بفرق الجيش بلباس خاص وتدريب خاص ومرتب خاص .

وفي صباح ٢٣ جمادى الآخرة ١٢٧١ (مارس ١٨٥٥) أقيم احتفال باهر وضع فيه محمد سعيد باشا الحير الأساس في بناء القلعة السعيدية وضربت مدالية تذكارية نقش على إحدى واجهتيها رسم الاستحكامات التي أقيمت وعلى الجهة الأخرى هذه عبارة ^(٣) .

« في يوم الاثنين الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة إحدى وسبعين ومائتين ، وألف من الهجرة وضع أساس القلعة السعيدية والاستحكامات المبنية وسط ، القناطر الخيرية لحاية أم الدنيا محمد سعيد بن محمد علي العظيم المولود بالإسكندرية ،

(١) علي مبارك : المخطط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٤٨

(٢) أمين سامي : خوصم النيل ... م ٩ ج ٣ ص ١٦ أمر إلى آدم باشا محافظ مصر

د ٩ شعبان ١٢٧٢

(٣) المصدر السابق ص ١١٠ والصفحة المواجهة للصفحة ١٠٩

« سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف والذي تولى حكم مصر في شوال سنة سبعين ،
« ومائتين وألف من الهجرة وله من العمر أربع وثلاثون سنة » .

ومرغان ما أصبحت « القلعة السعيدية » مركزا لنشاط عسكري وتعليمي كبير .
أشنت بها في أول الأمر مدرسة حرية تعلم فيها ضباط الجيش ، ويرجع السبب في
إنشائها إلى حادث طريف يتفق مع ما نعرفه من أخلاق سعيد ، ذكر اسماعيل باشا
سرهك^(١) أن سعيد باشا لما قصد الفر إلى السودان في سنة ١٢٧٣ (١٨٥٦)
صرف جميع عساكر الجيش لخدمته من أن يشوروا عليه مدة غيابه ، وذكر في موضع
آخر^(٢) أن سعيدا جمع عموم الضباط من أول رتبة البكباشي إلى رتبة الاسرار
وشكل منهم مدرسة بالقلعة السعيدية وجعل لها الأساتذة والمأمورين وجعل فطارة
المدرسة للأميرالاي حل بك المعروف بسيواستبول ، ولما عاد سعيد من السودان
أعاد الجيش ثانية . وتزيد الوثائق التي بين أيدينا ما ذكر سرهك من جمع الضباط
في مدرسة بالقلعة السعيدية : فقد أصدر سعد أمرا إلى ديوان الجهادية في أواخر
سنة ١٢٧٤ (نوفمبر ١٨٥٧) بالحاق الأكفاء من الضباط بهذه المدرسة أما غير
الأكفاء فيمنحون معاشا أو أرضا^(٣) .

ثم لم صدر الأمر بإعادة تنظيم الجيش احتيد ضباطه من الضباط المخلصين

(١) حقائق الأخبار ... ج ٢ ص ٢٧٠

(٢) المصدر السابق ص ٢٧٥

(٣) محفلة ٦ (جهادية) رقم ٢٦٨ أمر إلى ناظر الجهادية في ٦ ربيع الأول ١٢٧٤

بالمدرسة الحربية بالقلعة السعيدية (١).

وعلى هذا النحو كان إنشاء هذه المدرسة الحربية بالقلعة السعيدية وكانت نهايتها .
أما قلعة السعيدية فلما لبثت أن استعاضت عن المدرسة الحربية بمدرسة أخرى :
في أوائل سنة ١٢٧٤ (أواخر سنة ١٨٥٧ م) أي في الوقت الذي انتهت فيه
لمدرسة الحربية ، أمر سعيد باشا بإنشاء مدرسة للهندسة تلحق باستحكامات
القلعة ، على أن يكون تلاميذها من أبناء الأهالي والعمد والمشايخ والتجار ، ثم ووفق
على أن يلحق بها أبناء المواطنين أيضا ، وحصر كل مديرية عدد معين من التلاميذ على
أن تراوح أعمارهم بين ثلاثة عشرة وثمانية عشرة ويعرفو القراءة والكتابة .

وهكذا اجتمع في (قصر النيل) — حيثما يتم إعداد مكان المدرسة بالقلعة
السعيدية — خمسة وسبعون شابا لكونوا (نواة) الهندسة ، وكل رادهم من
العلم معرفة لقراءة والكتابة ، وكانوا موزعين على المديريات الآتية : (٢)

مديرية روضة البحرين ٢١ طالبا

مديرية المنيا وبني مزار ١٩ »

مديرية الجيزة ٩ طلاب

(١) بحفظه ١٦ (مدينة ترك) رقم ١٨٢ من مظار الجهادية الى المينة في ١٥

ربيع الثاني ١٢٧٤

(٢) بحفظه ١٦ (مدينة تركي) رقم ١٦٠ و ١٧٢ و ١٨٩ و ٢٢٢ و ٢٣٢ و ٢٣٨ من

المديريات في ربيع الثاني ١٢٧٤ . وليس في الوثائق ما يؤيد ما ذكره ارجاعا بل سرهك باشا
(حقائق الأشعار ج ٢ ص ٢٧٠) من ان سعيدا باشا فتح مدرسة الهندسة ثمانية يولاق
سنة ١٢٧٤ ثم نقلها الى القاعة السعيدية ، والصحيح ما ذكرناه وهو ان طلبه الهندسة
جنسوا أولا في قصر النيل ثم انتقلوا الى القاعة السعيدية .

مديرية أسيرط	٨ طلاب
مديرية جرجا	٧
مديرية قنا	٥
مديرية إسنا	٥
مديرية الطليوية	طالب واحد

وكان يراد إعداد هؤلاء الطلاب للهندسة العسكرية فاختيرت لهم اللغة العربية ليقوموا بها تحت إشراف مأمور استحكاماتها ، موتوبك ، ويكونوا ثابدين لعمول الجهادية ، وأقيمت لهم في أول الأمر بيوت من خشب ^(١) ، وعهد إلى موتو وضع ترتيب ، للهندسة الحربية الجديدة يوضح فيه ما تحتاج إليه من المدرسين والموظفين . ووافق سعيد باشا على هذا الترتيب وأصدر أمره بتعيينه في ١٩ ربيع الثاني ١٢٧٤ (١١ ديسمبر ١٨٥٧) ، وعما جاء فيه تعيين مسيو دي بوناردى « De Bonbardy » كبيرا لمعلمي المدرسة وتعيين ستة عشر صابطا من سلاح المهندسين الخلابين عن الخدمة ^(٢) .

(١) أمين سامي . تقويم النيل وعصر علي - ج ١ ص ٣٠٦ من ٢٥٦ امر الى السكة الحديد في ١٨ ربيع الثاني ١٢٧٤ :

(٢) دفتر ١٨٨٩ (لوا مر) ص ٧٠ رقم ١٦ امر الى ديوان الجهادية في ١٩ ربيع الثاني ١٢٧٤ - وذكر امين باشا سامي (التعميم في مصر . القسم الخامس من المصنفات ص ٤٨) أن مدرسة المهندسة بنيت في ديسمبر ١٨٥٨ وناظرها ، احمد افندي حلي . ولكن الواقع - كما ترى من الوثائق التي ذكرناها - أن المدرسة بنيت في ديسمبر ١٨٥٧ وكانت تحت ادارة موتوبك ، مأمور الاستحكامات يرأس اللجنة الفنية فيها دي رناردى اما احمد حلي فقد يكون ناظرا لمهمات المدرسة ، وقد عين ركيلا للمدرسة النجديزا اول سنة

ومضى شهران على موافقة الوالى على (ترتيب) المدرسة ، وصدر الأمر بأن يرسل
الطلبة بقصر النيل الذين قينوا ، على دعة مدرسة العلوم الهندسية ، إلى القطعة السعيدية
حيث يأنشر موتو بك تطعيمهم (١) ،

وعلى هذا النحو أنشئت مدرسة الهندسة السعيدية .

وبمبدأ التلاميذ دراستهم حتى ألغى ديوان الجهادية - الذى إليه ينتمون -
وأحيلت الهندسة - مع بقية المدارس - إلى ديوان الداخلية (٢) ، حتى إذا عاد
ديوان الجهادية إلى الوجود بعد عام أو عامين عادت مدرسة الهندسة فأصبحت
تابعة إليه (٣) .

أما برامج الدراسة بالهندسة السعيدية فلا نعلم عنها شيئاً كثيراً ، سوى ما جاء فى
بعض الوثائق (٤) من أن الوالى وافق على ما عرضته الجهادية خاصة بتعيين عشرة من

١ - افتتاحها فى حكم اسماعيل - وكان لمدرسة الهندسة السعيدية وكيل هو د محمد نصر
افندى ، وقد عين وكيلاً لمدرسة المتحدين أول افتتاحها فى حكم اسماعيل

(١) دفتر ١٨٨٩ (لوامر) ص ١٢٧ رقم ٢٥ امر الى ديوان الجهادية فى ٢٥
رجب ١٢٧٤ .

(٢) امين سامى . تقرير النيل ... م ١ ج ٣ ص ٢٧٨ امر الى ديوان الداخلية فى ٢٥
شوال ١٢٧٤ .

(٣) دفتر ١٨٩٣ (لوامر) ص ٧٧ رقم ٥٧ امر الى ديوان الجهادية فى ١٦
شوال ١٢٧٦ .

(٤) دفتر ١٨٩٩ (لوامر) ص ١١٣ رقم ١١٨ ج ٢ امر الى ديوان الجهادية فى ٧
شوال ١٢٧٨ .

تلاميذة المدرسة وجدوا متفوقين على أقرانهم في الاستحكامات الحقيقية والقوية والعمليات الطوبوغرافية وادّعى من لامتحان كفاءتهم للقيام بالأعمال الهندسية تحت إدارة كبير مهندسى القلعة السعيدية ليمروا على أعمال الاستحكامات وغيرها من الأعمال الهندسية وربط لكل منهم ٢٥٠ قرشا في الشهر .

وبعد أربع سنوات من افتتاح مدرسة المهندسخانة نظمت نظاما جديدا : ذلك أنه في أواخر سنة ١٨٦١ (١٢٧٨ هـ) ألغيت المدرسان الحرينتان بالقاهرة (بالقلعة) والاسكندرية مرقى أن تحول مدرسة المهندسخانة السعيدية (بالقلعة السعيدية) إلى مدرسة حرية لمائة تلميذ . وقد قام بوضع النظام الجديد محمد شريف باشا ، وكان في ذلك الوقت رئيس لمجلس الأحكام . ووافق الوالى على الترتيب ، الذى وصّعه وزيره في ٨ صفر ١٢٧٨ (يولييه ١٨٦١) . وفى ذلك الوقت كان ديوان الجهادية قد ألبى مرة ثانية فأضمت حسابات المدرسة إلى ديوان المالية ، ثم لما أعيد ديوان الجهادية أعيدت حساباتها له (١) .

وكان حكم سعيد قد آذن بالزوال فلبا تولى اسماعيل في يناير ١٨٦٣ أمر نقل (المدرسة الحربية) من القلعة السعيدية إلى قصر النيل (٢) ، وفى أوائل سنة ١٢٨٠ (يونيو ١٨٦٣) استقرت المدرسة باحدى نكبات الجيش بالعباسية (٣) ثم تمت .

- (١) دفتر ٣٥٠ (مدارس عربى) ص ٢٢ رقم ١٣٢ الى ديوان المالية في ١٢ شعبان ١٢٨٠
(٢) دفتر ٣٤٢ (مدارس عربى) ص ٨٢ رقم ١٠٨ الى مخزن الآلات في غاية دى القديمة ١٢٧٩
(٣) دفتر ٣٤٢ (مدارس عربى) ص ١١٢ رقم ٢٠ الى إدارة الهندسة في ٢٠ المحرم ١٢٨٠ .

تبعها من ديوان الجهادية الى ديوان المدارس بعد أشهر من إنشائه^(١)، ثم دُعيت مدرسة المدفعية^(٢)، وكانت إحدى المدارس الحربية الشهيرة في عصر إسماعيل.

المدرسة الحربية بالاسكندرية

لما تولى سعيد باشا كانت مدرسة المعرورة أو المدارس الحربية كما دُعيت بعد ذلك - وهي التي أنشأها ملعه قائمة على إعداد العصاب لمختلف أسلحة الجيش : فيها مدرسة للفرسان وأخرى للدفعية وثالثة للبشارة. وعلى الرغم من حق سعيد على مشآب ملعه وقلة ثقته فيها وفي رجاءه فقد أرمع أن يخدم من هذه المدارس في تنفيذ اشروعات التي كانت تجول بخاطره عند ما تولى أمر البلاد وخاصة ما كان منها منطقاً بإعادة تكوين الجيش على الحور الذي كان يسمى. فأصدر أمره بأن يختار من طلابها نفر ليكونوا صباطاً في الكنتائب الجديدة وآخرون لسخو الدراسة والتعليمات

(١) دفتر ٣٤٢ (مدارس عري) ص ١٥٧ رقم ٥٢ الى الجهادية في ١٦

المهرم ١٢٨٠

(٢) دفتر ٣٧٩ (مدارس عري) ص ٤ رقم ١٢٣ الى امالية في ١٦ ومصر ١٢٨٢ ويذكر أمين باشا سامي (التعليم في مصر - ص ٤٨ و ٥٤) وينقل منه مستر دوت (ص ٣٢٠) أن مدرسة الهندسة بالعبدة العبدية انتهت في أغسطس ١٨٦٩ ثم أُعيد منحها في سبتمبر ١٨٦٢ باسم المدرسة الحربية وناظرها سيودي برناردى ثم اُعلنت الى الياضية في سنة ١٨٦٢ وظلت حتى أعاققت في اريية ١٨٦٤. ولكن الوثائق التي أوردنا لا تشير الى إلغاء الهندسة بل الى تظلمها واستبدال اسم جديد باسم القديم. أما دي برناردى فقد كان يدايت كبيراً لمعلى الهندسة ثم لما أصبحت مدرسة حربية جعل مديراً لها.

الخرتجية ، oscarmauche في أوروبا ، وأخذ الأمر فاختاروا اثنين وثلاثين ضابطاً للفرسان وثلاثة عشر ضابطاً للمشاة واثنى عشر طالباً للعبة العسكرية وكلهم من المماليك والترك وأهل قولة وكريد وأورقة وغيرهم . وكانت المدارس الحربية إذ ذاك ما تزال في القاهرة وعلى رأسها « أحمد كمال باشا » (١) .

وبذلك لاح أن سعيداً لا يوى سراً بالمفرورة ، على أنه أصدر أمره - بعد عزمه - بنقلها إلى الاسكندرية وجعلها تابعة لديوان البحرية وعزل ناظرها - كمال باشا - وتعيين وكيلها الصاع - أحمد أفندي - ناظراً مكانه برتبة البكباشي (٢) .

على أن نقل المدرسة إلى الاسكندرية - وخاصة بعد اعتزال مدير البحرية النشط - حافظ باشا خليل ثم انتقال ديوان البحرية إلى القاهرة (٣) - قد أدى إلى سوء حالها : فاللاميذ والخدم لا يصرف لهم شيء من مرتباتهم ويقصون الشتاء من

(١) محفظه ٤ (صفة تركي) رقم ٢٤ من أحمد كمال باشا مدير المدارس الحربية إلى كاتب الديوان العالي في ٦ المحرم ١٢٧٦ ويرافق هذا التاريخ (١٨ صفر ١٨٥٤) ويثبت هذا خطأ ما ذهب إليه أمين باشا سامي من أن مدرسة المفرورة عجزت نقلها إلى الاسكندرية في ديسمبر ١٥٨٠ بعد أن بقيت بمصر سنة وثلاثة أشهر فقط (التسميم في مصر ، القسم الخامس من المجلدات ص ٤٥)

(٢) محفظه ١٠ (صفة تركي) رقم ١١٣ من حافظ خليل باشا ناظر البحرية إلى كاتب الديوان الحديوي في ١٧ جمادى الثانية ١٢٧٢ ، يذكر أمين باشا سامي المصدر السابق أن « أحمد بك كمال اعتزل نظارة المدرسة بالاسكندرية في فبراير ١٨٥٦ » وأن أحمد أفندي الجزائري خلفه من مارس ١٨٥٦ إلى ديسمبر ١٨٥٨ .

(٣) محفظه ١٣ (صفة تركي) رقم ٩٤ من المير حسين حسني إلى اللجنة في ١٠ رجب ١٢٧٣

غير ملابس قهيم البرد ، ودبوان البحرية يصم أدنيه عن مطالب ناظر المدرسة بمصطر
هذا إلى السكناج إلى المعية رأساً ملتصقاً عرض الأمر على الحلب العالي^(١) . ويرى سعيد
باشا أن إلحاق المدرسة بدبوان محافظة الاسكندرية قد يقبلها من عثرتها ، فأصدر أمره
بذلك في ١٠ شعبان ١٢٧٣ (أبريل ١٨٥٧) . وأقبل محافظ الاسكندرية على المدرسة
نظم تعليماتها ورتب سائر أمورها^(٢) . وبدأت المدرسة تنعش : فامعن تلاميذها
ورعت بذنائهم تقارير إلى الوالي ، جرياً على الأصول التي كانت مرعية في المدارس
في عهد المرحوم مولانا الأكبر^(٣) .

كان بالمدرسة في ذلك الوقت - كما أثبت جدول الامتحان - ٢١٢ تلميذاً مورعين
على الفرق الآتية : (٤)

الفرقة الأولى (النهائية) ٣٦ تلميذاً

- (١) محظفة ١٣ (معية تركي) رقم ٢٦١ من البكاشي احمد أبدي ناظر مدرسة
الحرم إلى المعية في ٢ شعبان ١٢٧٣
- (٢) محظفة ١٣ (معية تركي) رقم ٣٦٦ من محمد شاكر باشا محافظ الاسكندرية
إلى المعية في ١٨ شعبان ١٢٧٣
- (٣) محظفة ١٤ (معية تركي) رقم ٦١٧ من خورشيد باشا محافظ الاسكندرية
إلى المعية في ٢٨ شوال ١٢٧٣
- (٤) كما كان يقبل بالمدرسة أيضاً ٧ من أبناء الأوروبيين (دقتر ١٨٩٣ لواء) من ٧٧
أمر كريم إلى بطاوة الجهادية في ١٦ شوال ١٢٧٦) ، ومن تلاميذ المدرسة اسماعيل بك
على الأمير محمد علي باشا وحيد محمد علي الكبير و١٠ من عابرك (محظفة ١٤
(معية تركي) رقم ٧٠٧ من خورشيد باشا محافظ الاسكندرية إلى المعية في ٢٩
دي القعدة ١٢٧٣)

٤٤ تليذا

١٣٣

الفرقة الثانية

١٣٣

والمتصح لأسماء هؤلاء التلاميذ وهي مثنى في جدول الامتحان — وحفسياتهم لا يرى أن لآباء البلاد فيها حظا كبيرا ، فليس من بينهم سوى سبعة طلاب كتب أمامهم « مصرى » ، وقد لا يعنى هذا أنهم من أهل البلاد بل قد يعنى أنهم وهدوا بها ، أما الآخرون فأحلاط من الشركس وأبناء المورة والأناصول وأزمير ومرعش وكريد والأستانة ،... الخ .

وكانوا موزعين على بلوكات ولم رتب عسكرية : من نفر إلى باشاويش ، ومنهم ملازمون ، وتلاميذ الفرقة الأولى يدرسون الحساب وقد ذكر في جدول الامتحان أنهم بلغوا فيه درجة جيدة ، حتى يجوز لهم أن يشرعوا في تعلم أصول الهندسة والجبر ، ويدرسون الرسم ويعرّفون (محفه وهي) ويكتبون الرقعة أو الثالث ويعرّفون جميعا على الحركات العسكرية .

وتلاميذ الفرقة الثانية يدرسون النحو والصرف ويكتبون الرقعة أو الثالث ويعرّفون على الحركات العسكرية وقيل منهم يدرسون العارسية . أما تلاميذ الفرقة الثالثة فيقرّون القرآن ويكتبون الثالث .

ومن ذلك يرى أن تلاميذ المدرسة الحربية بالاسكندرية كانوا دون تلاميذ المدرسة الحربية بمقعة القاهرة علما وأقل منهم تحصيلًا وأدرك ناظر المدرسة هذه الحقيقة ، فاقترح على المحافظة أن يدرس تلاميذها اللغة الفرنسية وأن يعين مدير « بارتلى » الذى كان مدرسا بمدرسة الطب ويعمل إذ ذاك فى سكرتيرية مشورة

الأطباء بالاسكندرية متروكاً لهذه اللغة ووافقت الجامعة والمعية^(١). ثم تلا ذلك تكوين لجنة لتنظيم الدراسة بالمدرسة تظهر فيها أسماء أدم باشا ورماعة بك وأرتين بك، ولهم في تنظيم المدارس أكبر حبرة منذ عهد محمد علي.

وقد قام بالنصيب الأكبر من العمل رفاعة بك ، فامتحن تلاميذ المدرسة ولم يحصل
على امتحانهم السابق مئة أشهر ، وأثبتت درجاتهم في جداول أردفها بمقتضاه .^(٢)
وكان بالمرقة الأولى ٢٥ تلميذا وقد درسوا المواد الآتية :

الحساب : إلى آخر التماس بالاثبات.

الجمهر : إلى آخر الدرجة الأولى.

الهندسة : إلى آخر المقالة الأولى من لوجيندو .

المعدة التركيبية : قروا من بقدر عطار إلى المعلقة الثامنة وهي دريان نصيحة منوك وسلاطين .

الرسم والمخطط : الرسم النظري ، وحلوط من الأمشق ونقر رسم عمليات الألوان والتظلال .

التعليمات العسكرية: مضمونها إلى ثلاثة فصول.

وبالمرحلة الثانية، ٢. تلبيدا درسوا ما يلي :

الحساب : مائتات إلى آخر قواسم الأعداد

(١) مخطوطة ١٤ (مكتبة تركي) رقم ٤٣٢ من مخطوطات المخطوطات العربية إلى المكتبة

٢٢ ذى الحجة ١٢٧٣

(٢) عنظة ١٦ (معية تركي) واقم ١٨٣ من غورشد محافظه الاكندرية الى المعية

ی ۱۵ ریم ثانی ۱۳۷۴

اللغة الفارسية : منقسمون فيها إلى فصلين . الأول ختم التحف ، والثاني قرأ خمس عشرة قطعة منها .

الرسم والخط : الرسم النظري وخطوط من الأمثلية .

التعليقات العسكرية : منقسمون فيها إلى ثلاثة فصول

وبالفرقة الثالثة ٤٤ تليذا درسوا :

الأجرومية : حفظاً من غير إعراب .

الحرف : انقسموا فصلين . الأول أنهم الأمثلة وابتدأ في البناء والثاني قرأ من الأمثلة إلى صيغة فعل الأمر .

وبالفرقة الرابعة ثلاثة فصول :

الفصل الأول . ٣٨ تليذا . قرأوا ثلاثة أرباع القرآن وقرأتهم لا بأس بها .

الفصل الثاني : ٣٥ تليذا . قرأوا إلى الجزء الثالث من القرآن وقرأتهم ببطء .

الفصل الثالث : ٢٣ الجزء الأول وابتدأوا في الجزء الثاني . ثم تلاميذ مبتدئون في الهجاء .

وقد أشار رفاعة بك بأن يضم (القرائحية) حياً أي قارئ القرآن في فرقة خامسة .

وعلى ضوء هذه النتائج ، استقر رأي جمعية المدرسة بحضور سعادة أدم باشا ، على تعديل الفروس وريادة العناية بتدريس اللغة الفارسية ووضع جدول لساعات القراءة واستدكار الفروس وأوقات الرياضة ورمع هذا كله إلى الجانب العالي .

وفي تلك الأثناء كان ديران الداخلة جاداً في وضع (ثرائف) لمدارس . وقد بلغت نفقات المدرسة الحربية بالاسكندرية طبقاً للترتيب الذي وضع لها

١٥ بارة و ٢٤ قرشا و ٤٤٦ جنحاً في الشهر . وبذلك اقتضت الحكومة مبلغ ٦ بارات و ٩٧ قرشا و ٦٤ جنيهاً وقضت بعض الموظفين ^(١) .

ولم تنقطع صلة رفاة بك وهو ناظر المدرسة الحربية بقلعة القاهرة - «مدرسة الحربية بالاسكندرية» فكان يوردها من وقت لآخر ليعيش عن أحوالها ويمتنع بلامتها يصحبه أحياناً محمد شريف باشا ناظر الخارجية ويصدر أراسره إلى ناظرها ويكتب في شأنها إلى محافظة الاسكندرية أو إلى المديرية رأساً ^(٢) . وقد كان لهذا أثره في تقريب مستوى الدراسة بمدرسة الاسكندرية من مستوى مدرسة القاهرة . فأشير بأن يحمل هذه الدراسة بها خمس سنين بورع عليها مختلف المواد ، وأن يصرف عن المدرسة التلاميذ الأغنياء المتقدمون في السن وأن يثاب المدرسون الأكفاء بمرتب شهر أو شهرين مكافأة لهم نسبة عدد الطلبة الذين نشأوا هم ^(٣) .

وقد تعاقب على المدرسة منذ تفتت إلى الاسكندرية وعزل ناظرها أحمد باشا كان نظار كثيرون من أوائل سنة ١٢٧٢ (١٨٥٥ - ١٨٥٦) وهم : ^(٤)

(١) دمسر ١٨٨٩ (أراسر) ص ٨٦ أمر إلى محافظة الاسكندرية في ٢٩ ربيع الثاني ١٢٧٤

(٢) محظية ١٨ (معية تركي) رقم ١٨٨ من رفاة رافع ناظر المدرسة الحربية إلى المديرية في ٢٤ رجب ١٢٧٤

(٣) محظية ٢٠ (معية تركي) رقم ٢١١ من محمد شريف باشا ناظر الخارجية إلى المديرية في غاية ذي الحجة ١٢٧٤

(٤) هذا البيان عن أمين باشا سامي : التعليم في مصر انقسم الخامس من الملحقات ص ٤٥ - والوثائق التي بين أيدينا تكاد تتفق معه في تاريخ تعيين كل من أحمد أفندي =

أحمد أفندي الجزايرلى من مارس ١٨٥٦ إلى ديسمبر ١٨٥٧
ثم إبراهيم ، آدم ، يناير ١٨٥٨ ، يونية ١٨٦٠
و حسين ، سليمان ، يولية ١٨٦٠ ، أغسطس ١٨٦٠
و سليمان ، تيجاني ، سبتمبر ١٨٦٠ ، أغسطس ١٨٦١

وظلت المدرسة تابعة لمحافظة الاسكندرية حتى صدر الأمر بالانفصال في ٢ صفر
١٢٧٨ (يولية - أغسطس ١٨٦١)^(١) في نفس الوقت الذي أُلغيت فيه المدرسة
البحرية بالقاهرة .

المدرسة البحرية بالاسكندرية

رأيت أن عباس الأول أمر - أثر قوله - بإلغاء المدرسة البحرية بالاسكندرية
وتثبيت تلاميذها في قسطنطينية والكثيرون وألحقوا بالفرقة الأولى من الأسطول .^(٢)
فلما تولى سعيد أبعثت الآمال في حياة البحرية المصرية والمدرسة البحرية . فقد
درس سعيد في حياة والده العظيم الموروث البحرية وتخرج في المدرسة البحرية
بالاسكندرية وتدرج في السلك البحري حتى بلغ أرفع رتبة . وبدأ سعيد حياته

وإبراهيم آدم أفندي ناطرا على المدرسة . إلا أنه بلوح أن آدم لم ينوط ولا بالمدرسة
إذ أنه بعد تعبته بشهر وبصحة أيام يبدو اسمه في الوثائق مقرونا بمدير أسطول . (محظوظ
١٨) صحيفة ترك رقم ٥ في شعبة رجب ١٢٧٤) ولكن الوثائق لا تذكر شيئاً عن ناطر
المدرسة من بعده .

(١) دفتر ١٨٩٥ (أوامر) ص ٤٨ رقم ٧٢ أمر كريم ال محافظة الاسكندرية في
٢ صفر ١٢٧٨

(٢) انظر فيما سبق ص ٦٩

بالبحرية بإعادة إنشاء ديوان البحرية وجعل مقره بالاسكندرية . ولكن يلوح أن سعيداً حتى أن يعمل الديوان من غير عمل يقوم به لأنه لم يكن ثمه أسطول في ذلك الوقت فجعل من اختصاصه شراء كل ما يلزم لسائر مصالح الحكومة، ومن ذلك أن ديوان المدارس طلب إليه أن يتنازع له محلات فقل للامنة جدد بالمهندسخانة^(١) ! ولم يعمل سعيد شيئاً لتجديد البحرية المصرية، وظلت المدرسة البحرية قاصرة على التفر من التلاميذ الملاحقين بالسعيبة وفيصر جهاد،^(٢) وكانوا يدعونهم أحياناً مكتب بحرية اسكندرية . أو المدرسة البحرية . ووقع سعيد بأن نقل المدرسة الحربية المقررة) إلى الاسكندرية وجعلها قاعة لديوان البحرية .

وسرعان ما اكتشف سعيد أن ديوان البحرية لا يعمل شيئاً بالاسكندرية فأمر نقله إلى القاهرة^(٣) وأخيراً وكان قد مضى على قول سعيد خمس سنين - ففكر في تجديد المدرسة البحرية بالاسكندرية . وأرسل يطلب من فرنسا كتباً في فنون البحر

(١) دفتر ٢٢٣ (مدارس عري) ص ١٤٠ رقم ٩٩ الى المالية في ١٢ انصرم ١٢٧٩
ودقر ٣٣٤ (مدارس عري) ص ٣٧ رقم ١٩ الى ديوان عموم بحرية بالاسكندرية في
١٣ صفر ١٢٧٩

(٢) دفتر ٣٣٩ (مدارس عري) ص ٣٧٩ رقم ١٤٤ من المهندسخانة في ٢٧
صفر ١٢٧٩

(٣) محظاه ١٣ (مكتب تركي) رقم ٩٤ من المير حسين حسني الى المعين في ١٠
ربيع ١٢٧٣

دفع بها إلى قلم الترجمة بالمدرسة الحربية بالقاهرة لثم ترجمتها في وقت وجيز^(١) .
ومضى عام وبعث عام . وفي أواخر سنة ١٢٧٦ (١٨٦٠) أنشئت المدرسة الحربية
ونصب ناظراً عليها أحد رجال البحرية الإيطالية ويدعى الكابتن فدريكو (Federico)
وكانت الحكومة المصرية قد استدعت قبل ذلك بأشهر ليعمل في البحرية المصرية^(٢) .
وهكذا حدد سعيد المدرسة الحربية وانتخب لها حملة من عجب . تلامذة المدارس
الحربية ، وكانوا يرمون يومياً في الهرقاطين ، شير جهاد ورشيد ، ولما أريد إصلاحهما
سافر تلامذة البحرية بهما إلى لهربول ومعهم القودان فدريكو بك^(٣) .
ونسخ هذه المدرسة كثير من الصباط . على أن سعيداً ما زال عند موقعه الأول
فلم يعمل على تجديد الأسطول المصري . وقيل إن سعيداً كان يرى أنه لا بد قبل كل شيء
من وجود المدرسة الحربية وتخرج ضباط أكفاء منها وذلك يحتاج إلى وقت
طويل . أما الحصول على السفن فأمر سهل لأنه يمكن شراؤها في أي وقت^(٤)
ولارمت هذه المسكرة حتى مات وتولى إسماعيل فدخلت البحرية المصرية والمدرسة
البحرية في طور جديد .

- (١) محظوظة ٢٢ (مئة تركي) رقم ١٩٢ من محمد شريف ناظر ديوان الخارجية إلى
المعية في ٢٧ ربيع الأول ١٢٧٥
(٢) محظوظة ٢٥ (مئة تركي) رقم ٣٦٨ من محمد شريف ناظر ديوان الخارجية إلى
المعية في ٩ ذي القعدة ١٢٧٦ .
(٣) إسماعيل سرعك باتنا . حقائق الأخبار ... ج ٢ ص ٢٧٠ ويدكر سرعك باتنا
إدارة المدرسة كانت لأحمد مطرش قودان أحد رجال البحرية
(٤) المصدر السابق ج ٢ ص ٥٣

مدرسة الطب

وأبت كيف عاشت مدرسة الطب حياتها في حكم عباس متعثرة في طريقها ، فمن نظام يوضع ينفض إلى ألوان مختلفة من الثقافات : الفرنية والآلمانية والإيطالية يراد مرضها عليها ، إلى أطباء مختلي الجنسية والثقافة والنزعة لا يكاد يستتب لأحد منهم الأمر حتى يخلطه آخر ، وبعثات لأطب ترسل إلى مختلف الجامعات الأوروبية : مونيخ وينا وبرلين وبيزا وأدبرة . والحق أن مدرسة طب لم يقدر لها أن تنجا في حكم عباس إلا بفصل فترة الاستمرار وحدها وفصل ما أفادت في حكم مؤسستها الأول من تقاليد وأثر لا ينكر في النهضة التعليمية والاجتماعية . ولا نستطيع أن نعمل عاملا كان له أثره في الاحتفاظ بهذه التقاليد ، سوى أولئك الأطباء المصريين من خريجي المدرسة وبعثاتها الأولى ، وقد درسوا بها طلابها ثم عادوا إليها مدرسين فأساتذة ، وإذا كانوا حتى ذلك الوقت محرومين من الاشتراك في الإدارة العليا للمدرسة - وقد كانت من اختصاص شوري الأطباء - فقد كانوا أشد اتصالا بالطلبة في الدروس وفي خارج الدروس ، وبذلك كانوا العنصر الثالث في تلك السنوات المضطربة التي مرت بها المدرسة .

ويرسمه كلوت بك . وهو لم يفتقر لحظة عن تفتح المدرسة والإشادة بالنظم التي وضعها والنجاح الذي أصابت في عهد إدارته . - صورة قائمه لها حين انتهى حكم عباس في سنة ١٨٥٤ يقول إنه بعد ما بولى سعيد كانت المدرسة قد فقدت أهميتها وأصحابها الخصب لدرجة أن تقرير إلعائها كل أمهل من محاولة إصلاحها (١) .

تولى سعيد في يولية ١٨٥٤ . وكان توليه معك ارنياح لدى الرجال الذين خدموا
في عهد محمد علي وتطلعوا إلى أن يعيد الأمير ذكرى حكم والده المجيد ، ومن هؤلاء
الرجال الذين طامحوا إلى أيامهم بمصر كلوت بك . سرعان ما شد رحاله إلى
مصر بشد النجم الديرغ ويتطلع إلى الخطوة في طلال الحكم الجديد .

وفي نوفمبر ١٨٥٤ وصل كلوت بك إلى القاهرة . وقدم عواطفه لابن محمد علي ،
وكان طبيعياً أن يبادر بالاتصال بمدرسته فأسرع إلى زيارة الدكتور رانزي (Razzi)
رئيس شوري الأطباء ومدرسة الطب ، وكان قد انعقد بين الرجلين على بعد صلات
الود والتقدير . ويبدو أن رانزي قد أدرك أن خدمته لمصر قد آدنت بالانتهاء ، فأخ ،
على كلوت بك ليتسلم إدارة المدرسة من يديه ، وطلب إلى الوالي أن يعمله من عقده
ولم يحس عليه سوى عام واحد ، واستعاد في جامعة فلورنسة كرسي العيادة الجراحية
وقبل كلوت بك بعد تردد ، العيب الثقيل ، عب ، إعادة تنظيم الإدارة الطبية والصحة
كلها مع العمل لمطابقتها لحالة مصر الراهة .

والحق أن العمل كان شاقاً . ماذا كان كلوت بك قد استطاع ... باستقالة
الدكتور رانزي - أن يتخلص من النفوذ الإيطالي . فقد بقي أمامه التفرد الآلى
الذى استطاع أن يشق طريقه إلى بلاط الوالى الجديد ، ويشتمل هذا النفوذ في الطبيبين
راير Hayer ولاوتر Lulauer وقد رأينا المور الذى قاما به في مدرسة الطب
في حكم عباس^(١) .

فبما كلوت بك ماضى في عمله بوصف كونه المفضل المم للمصحة في مصر كان

رام قد حلف رارى في رئاسة شورى الاطباء مع اجتماعه بوظيفة كبير جراحي
مستشفى قصر العيني . أما زميله لاوتز وكان وكيلًا لشورى الاطباء فقد حلف رابر
كبير الاطباء المستشفى وكذلك كان كبيراً لأطباء الجبال العالي^(١) . وأقبل كلوت ينظم
الإدارة الصحية والطبية ومدرستى طب والولادة ، وكان بمدرسه الطب قبل تولي
سعيد بشهر من تسعون طالباً وبمدرسة الولادة خمسة وعشرون طالبة^(٢) . ويظهر أن
كلوت وجد من الصواب الاقدام على إلغاء المدرستين حتى يمد الأرض الصالحة
بجد بناءها من جديد . ففي ديسمبر ١٨٥٤ بعد وصول كلوت بك إلى مصر
شهر واحد - شرد تلامذة مدرسة الطب . فحصل منهم ٧٧ طالباً ولم يبق بها سوى
عشرين^(٣) ، ثم ألغيت المدرستان في أوائل سنة ١٨٥٥ . وقيل في تعليل إلغاء مدرسة
الطب إنها أصبحت مركزاً (تجارياً) لإعطاء شهادات طبية مزورة للاعفاء من الخدمة
المسكوبة^(٤) . واستعرض سعيد باشا بنفسه تلامذة المدرسة أمام ديوان الخديوى
بالعامة ، فجعلهم أقساماً بحسب أعمارهم ، الخديو الس أمر بطردهم من المدرسة وألحق
الأخرى بالجندية^(٥) . وانقضت عن المدرسين والمدرسات مرتباتهم وحل بهم

- (١) حفظة ٧ (سنة تركي) رقم ٢١٠ ورقة ٣ في ٢٤ دي القعدة ١٢٧١ ومسطه .
(٢) تركي (رقم ٢٨٩ من مدير المدارس الى كاتب ديوان الخديوى في ٤ المحرم ١٢٧٩
(٣) دفتر ٢١٤٩ (مدارس تركي) ص ٤٧ رقم ٨٩ من مدير المدارس إلى آدم باشا
٢٩ ص ١٢٧١ (تقرير امتحان سنة ١٢٧٠)
(٤) (مدارس عربي) ص ٣٦٦ رقم ١٥١ من مدرسة الطب في ١٥
ربيع الاول ١٢٧٩

(٥) Sandwith: op. cit: p 17.

(٥) جورجى زيدان : مشاهير الشرق ج ٢ ص ٢٩٧ (من ترجمة الدكتور ودى باشا)

الضيق وأخذوا يترددون على دوائر الحكومة حتى ربطت مرتباتهم بالمستشفيات التي كانوا يعملون بها (١) .

وأزمع كلوت بك أن يقيم بناء الحديد على أرض جديدة ، فرص أن يفر مستشفى قصر العبي إلى الباء لئلا كان يشغله مصنعان للحكومة بالخرنفش (٢) . كما أنه فكر كذلك في إعداد (الميصة) بولاق لتكون مقرا للمدرسة الطب الحديثة (٣) ولكن كلا اقتراحيه لم يتفذا .

وتذكر كلوت بك أن لاسيل لتتبع مشروعاته إلا إذا توحدت الإدارة العلية التي كانت موزعة بين شوري الأطباء في القاهرة - وكان النموذ الألماني عالا فيه - ومجلس الصحة بالاسكندرية وكان يحكم تكوينه وصيغته هيئة دولية . سعى كلوت بك حتى صدر أمر الوالي بإلغاء شوري الأطباء والاكفاء بمجلس لصحة (٤) ولم يكد كلوت بك يتخلص من شوري الأطباء ورئيسه ووكيله الألمانيين حتى سعى لتكوين مجلس جديد دعاه المجلس الخصوصي للطب ، ووضع له لائحة من عشرين مادة وأعضاؤه أربعة من أصدقاء كلوت بك القضاة : عصوان أروبيان هما الذكر . القائم مقام أطوان كاوتشي (كاوتشي باشا بعد ذلك رئيس مجلس الصحة

(١) محطة ٦ (مية تركي) رقم ٦٦٠ من محافظ مصر إلى كاتب الديوان الخديوي
٢٩ شوال ١٢٧١ ومحطة ٨ (مية تركي) رقم ٣٣٦ من محافظ مصر إلى كاتب
الديوان الخديوي في ١٣ صفر ١٢٧٢

(٢) دفتر ١٨٨٤ (أواسر) ص ٥١ أداة منية لمحافظة مصر في ١٢
جمادى الآخرة ١٢٧٢

(٣) Elot, Compta rendu de la réouverture .. p. 3

(٤) دفتر ١٨٨٤ (أواسر) أمر إلى الخريفة المصرية في ٢٥ جمادى الآخرة ١٢٧٢

بالاسكندرية) وكان إذ ذاك منشأ لصحة القاهرة وعموماً سابقاً بمجلس الصحة والصيقل القائم استأرى (Kapioussy) معش الصيدلة بالاسكندرية والناظر السابق لقلم الطب بالقاهرة .

وعضوان مصريان هما القائمقام محمد أفندي الشامي حكيماشي البحيرة وناظر مدرسة الطب سابقاً والقائمقام حسين أفندي علي المقدش بالصرمجة وأستاذ الكيمياء سابقاً بمدرسة الطب .^(١)

ويتكون (مجلس الطب الخصوصي) تابعاً لمجلس الصحة بالاسكندرية . ومن اختصاصه تعيين الأطباء وترقيتهم وتقلبهم وامتحانهم والفتيش على جميع فروع الخدمة الطبية والصحية . وزيادة مخازن الأدوية للتحقيق من مطاقتها وصيانة الأدوية والآلات بها ومن اختصاصه أيضاً امتحان وتلامذة التعليم . ويقصد تلامذة المدرسة الطبية (المادتان ٨ و ٩)^(٢) .

والواقع — كما نرى — أن مجلس الطب الخصوصي قد ورث عن شورى الأطباء اختصاصاته الراسخة بل مرعان ما ورث عنه اسمه . وفي تلك الأثناء كان كلوت بك جهداً في التقييم بعمله الرتيب . ووضع لائحة

(١) دأير ١٨٨٤ (أوامر) لائحة المجلس الخاص بالطب في ٢٥ شوال ١٢٧٢ هـ — مم
الملك كثر إبراهيم بك البراري الطبيب الخاص للوالي محل حسان أفندي علي واختير
الدكتور كلوتشي وكيل المجلس (محظوظ ١٥) (مدينة تركيا) رقم ١٩٩ المرفق العربي في ٢٢
محرم ١٢٧٤ هـ

(٢) دأير ١٨٨٥ (أوامر) من ٩ أمر إلى رئيس مجلس الصحة في ١٣
ذي القعدة ١٢٧٢ هـ .

لتأسيس مدرسة جديدة للطب تكون ملحقه بمستشفى قصر العيني ، ثم عرصها على مجلس الطب الخصر صى أو شورى الأطباء مال موافقة ، وصدر بها أمر سعيد باشا إلى مجلس الصحة ومحافظه القاهرة في أغسطس ١٨٥٦ مثيراً بافتتاح المدرسة في أول العام الهجرى من سنة ١٢٧٣ (٢٠ أغسطس ١٨٥٦) . انطلقت اللائحة ٣٩ سنة وأم موادها ^(١) :

(١) التلاميذ الذين يقرءون بها يحذون القراءة والكتابة العربية ويعرفون قواعد الحساب الأصلية .

(٢) تكون سنهم نحو خمسة عشر عاماً .

(٣) يكون عدد تلاميذ المدرسة ٨٠ تليذاً : منهم ٦ لتلقى علوم الطب والجراحة و ٢٠ لتلقى الصيدلة ^(٢) .

(٤) يقم التلاميذ في مدرسة وتنفع الحكومة على ما تكلم وما بهمهم ويعطى كل منهم مرتباً شهرياً ^(٣) .

(١) دفتر ١٨٨٥ (أوامر) ص ٥٨ رقم ١٧٧ أمر إلى رئيس مجلس الصحة في ٢٤ ذى الحجة ١٢٧٢ رد دفتر تربيات ووظائف ص ٤٣٢ رقم ١٥ إلى محافظه مصر في ٩ صفر ١٢٧٣ وكذلك بمعد ملحقاً وإمياً لللائحة في Morocco, L'Egypte

Contemporain ١١٢ p. ٢١٥ - ٢٢٠.

(٢) وقد جاء في أمر اللوال بتعيين اللائحة أن مجلس الصحة قرر أن عدد الطلبة الصادلة أكثر من اللازم ورأى أن أسة العدد الصادلة أن الطالب الأطباء كسبة ١ إلى ٦ .

(٣) وفيه رتب لكل تليذ في السنة كسوة من جوخ أزرق وكسوتان من البده وطرطوش وحزام ومركوبان وثلاثة ألبسة وثلاثة طواق ويعطى التليذ المبتدى خمسة ٢٢٠

(٥) ويسمح للطلبة الذين يرغبون في دراسة الطب ويكوتون زائدين عن حاجة المدرسة بأن يترددوا عليها ، ويعاملون معاملة طلبة المدرسة في الصط كما يعاملون مثلهم بعد انتهاء تعليمهم .

(٦) يقيد بالمدرسة تلامذة الطب تقديماء وعددهم ٣٣ طالباً وكانوا قد وردوا على فرق الجيش ، وتكون منهم الثلاث فرق الدراسة الأولى

(٧) ويؤخذ باقي الطلبة من تلامذة مدرسة القلعة من لهم استعداد ورفعة في تعلم الطب .

(٨) مدة الدراسة بالمدرسة خمس سنوات .

(٩) إذ تعذر وجود تلامذة يعرفون الحساب يعين بالمدرسة مدرس للحساب رمادي الهندسة وكذلك يعين بها مدرس للغة الفرنسية وهذا إجراء وقى حتى تخرج المدرسة (التجهيزة) بالقلعة تلاميذ يعرفون الحساب واللغة الفرنسية .

ونص في هذا (الترتيب) على تعيين ، حسانى أفندى ، وهو من أعمدة مجلس الصحة أستاذاً للكيمياء والطب بالمدرسة مع احتفائه بوظيفته في ، الصحة بحانه .
وتعين الأطباء جورجيو Harguison وديمانى Dismaul ومحمد على القلى مع ترفيتهم إلى رتبة القائم مقام ومصطفى أفندى الواحلى مع ترفيته إلى رتبة الصاغفول أغاسى^(١) .

وسجور قرشا في كل شهر تراد عشرة فروع كذا انتقل إلى فتره أعلى من درته ، على أن ينضم من كل تلبه ٥ ٪ من مرتبه لتعوض عند موطن خاص بالمدرسة ليصرف منها على ما يحتاج إليه التلاميذ من إصلاح ملابس أو شراء كتب .

(١) وفي الشهر التالى لافتتاح المدرسة أعيد إليها الدكتور بهارز أستاذ التشريح الرسمى وكان أستاذاً بها في عهد عباس ثم نقل إلى إحدى فرق الجيش .

وهكذا جمع كلوت بك حوله فريقاً من أساتذة المدرسة القدامى من زملائه وتلاميذه يتكاتفوا على النهوض بها في عهد الحديـد وتوضع المدرسة تحت إشراف ورقابة مجلس الطب الخصوصي . ولكل من رئيس قسم الطب ورئيس قسم الصيدلة بالمدرسة الاشراف على التعليم وعلى تنفيذ اللوائح في قسمه ، وتحت رياسته وكيـن مصري يهدف إليه تفصيلات العمل اليومي . ويعاون الأساتذة مساعدون

ويؤلف مجلس للتعليم من جميع الأساتذة الوطنيين والأجانب ، ويجتمع مرة على الأقل في كل شهر أو عدة مرات إذا لزم الأمر ليشراف على نظام المدرسة والدراسة ويدرس التحسينات الممكنة إدخالها ، ويكون جميع مداركهم في سجل خاص يكون دائماً في متناول السلطات الادارية ومجلس الصحة .

وبعين الولاى الرؤساء والوكلاء والأساتذة وغيرهم من موظفي المدرسة بناء على اقتراح مجلس الصحة وتوزع مواد الدراسة على النحو الآتى :

قسم الطب

السنة الأولى (أى الفرقة الخامسة) : مقدمة لدراسة العلوم الطبيعية ، طبعه ، كيمياء غير عضوية ، جيولوجيا ، معادن .

السنة الثانية (أى الفرقة الرابعة) : طبيعة ، كيمياء عضوية وغير عضوية ، نبات ، حيوان ، تشريح .

السنة الثالثة (أى الفرقة الثالثة) : تشريح - فيزيولوجيا ، جراحة ، باثولوجيا داخلية ، باثولوجيا خارجية . مادة طبية . علاج (Thérapeutique) .

السنة الرابعة (أى الفرقة الثانية) : باثولوجيا داخلية ، باثولوجيا خارجية ، عبادة

داخلىة ، عيادة عارجهة ، قشريح باتولوجى .
 السطالخامسة (أى الفرقة الأولى الهائية) : عيادة داخلىة عيادة عارجهة . قشريح
 جراحى ، طب العيون ، صحة طب .

قسم الهپرنز

السنة الأولى : مقدمة لدراسة العلوم الطبیعیة ، طبیعة ، تاریخ طبیعى ، (جیولوجیا
 ومعادن) .

السنة الثانية : تاریخ طبیعى (سات) طبیعة ، كیمیا أولیه .

السنة الثالثة : كیمیا عامة ، كیمیا صیدیه . تمرین فی صیدیه المشش .

السنة الرابعة : كیمیا تحلیلیة . مادة صیدیه

السنة الخامسة : حساب الصیدیه (Complutisid)

pharmacologie .)

• • •

والى جانب هذه المواد تدرس مواد إعدادیه او مساعدة : وهى اللغة الفرنسیة (١)
 وتدرس فی جمیع سى الدراسة والحساب ومبادئ هندسة وتدرسان فی حلال
 السنين الأولین .

وجاء فی اللائحة أن الغرض من الدراسة تكوین أطباء عملین وخاصة
 للأمراض الشائعة بمصر . ولذا أوصت اللائحة الأساتذة بأن يسبقوا جهودهم ليعطوا

(١) وقد اشتمل مدرسا الفرنسیة بالمدرسة زمانا ما محمد فدرى القندى ، اشانایا بعد
 ررضع کتابا فی الاجرومیه العربیه والفرنسیة .

دروسهم كل وحدة ممكنة وأن يمرضوا دروسهم في عبارات واضحة دقيقة تبين
أهمهم الناشئين .

وعلى الأساتذة أن يدرّسوا دروسهم كاملة ويترجم الأجنبي منها إلى اللغة العربية ثم
ينسخها للتلاميذ .

ويصح بالمدرسة مكتبة . ومعامل خاصة للطبيعة والتكيا . والنشرج ومجموعات
خاصة بالتاريخ الطبي والمادة الطبية والآلات الجراحية اللازمة وحديقة نباتية .
ويعهد بالمحافظة على هذه المعامل والمجموعات إلى المدرسين المساعدين .

ويكون امتحان التلاميذ في النصف الثاني من شهر شعبان من كل عام أمام هيئة
مكونة من جميع أساتذة ورؤساء المدرسة ويرأسها أحد أعضاء مجلس الصحة ، والطال
الذي تحكم اللجنة بعلم أهليته بعيد سنة مرقته ، فإذا رسب مرة ثانية طرد من المدرسة
وأدخل في زمرة المرحمين . وبعد الامتحان النهائي يعين المتخرجون في الخدمة المدنية
أو العسكرية طبقاً لحاجة الحكومة .

وأثمرت جهود كلوت بك وفتحت المدرسة في ١٠ سبتمبر ١٨٥٦ (المحرم ١٢٧٣)
في احتمال نقيم رأسه محافظ القاهرة إذ ذاك إبراهيم آدم باشا وحضرة كبار الموظفين
واضباط والعلماء وقناصل الدول (١) . وألقى الدكتور كلوت بك كلمة بليغة ألهرو
تأثره لإعادة افتتاح المدرسة واضباطه إذ يرى من حوله تلامذته الأول يشتركون معه في
تعليمها من جديد ، ثم عرج إلى الماضي . فقه بالمدرسة الأولى التي افتتحت منذ ثلاثين
عاماً وقارن بين المهددين ، فالأساتذة والطلاب الآن أفضل إعداداً من زملائهم وقت

(١) . Cnt . Compte rendu de la réouverture de l'école de
médecine du Caire .

تأسيس المدرسة والمعادن والأخلاق في مصر قد تغيرت وضعفت المعتقدات السابقة .

وخير دليل يسوقه كلوت ملك على ذلك أنه عند افتتاح المدرسة تسابق إليها الطلاب بهمة تدعو إلى الإعجاب لدرجة أنه بعد أن اختير أكثرهم كفاءة واستعداداً بقي أكثر من ثلثي المتقدمين ، هذا إلى أن الطلاب الذين كانوا قد وصلوا وقت أن حلت المدرسة عادوا يتمنون بغير أساليبهم^(١) .

وتستطيع المدرسة أن تفيد من ثمرة الجهود السابقة ، فثمة الآن فئة عليية وكثيرة مترجمة .

ودافع كلوت ملك عن رأيه في وجوب إدخال الدراسات العلمية في مصر بواسطة لغة البلاد وعن طريق المدارس الوطنية ، هذا مع عدم إهمال تدريس اللغة لفرنسية للطلبة حتى يستطيعوا بعد إتمامها قراءة المراجع الفرنسية .

وما إن نجح كلوت ملك في وضع أساس المدرسة وفتحها حتى دح يلتمس سبل لتوطيد أركانها وتوسيع بنائها والتزويد من الأفراد في دوائر البلاط والحكومة ، وفي الشهر التالي لافتتاحها وافق الوالي على اقتراح كلوت ملك إلحاق ٢٤ طالباً بها علاوة على الثمانين الذين نصت عليهم اللائحة^(٢) . ثم قرر عدد التلاميذ إلى ١٤٨ تلميذاً ، حتى إذا مضى عام وصف عام عاد كلوت ملك إلى أسلوبه القديم . أسلوب

(١) Clot : Compte rendu de l'examen des élèves . p. 31.

(٢) دفتـ ١٨٨٧ (أوامر) ص ٢٤ رقم ١٦ أمر بالاحتفاظ بالمدرسة في ١٤

الامتحانات الحافلة والمحظبة الرثانة والموسيقى... الخ قد دعا نظار الدواوين وكبار الموظفين والعلماء والمضباط إلى (امتحان) المدرسة ليشهدوا أول امتحان بعد تلاميذها^(١). وقد وضعت أسئلة الامتحان في جرار وأخذ منها الطلبة (بالقرعة) وأجابوا علماً ونصرت مرتفع واستقرت الاجابة عن كل موضوع عشرين دويمة أو ثلاثين ، وكان يطلب منهم أحياناً أن يقرنوا اجاباتهم بالشرح وإجراء بعض العمليات .

وكانت نتائج الامتحان من السمو بحيث أنه لم يزل درجة (دون مابل) مرسى تليذ واحد وحار معظم التلامذة : حنة (أعني l'oz-bon) .

ويصل كلوت بك هذا النجاح بالاسباب الآتية :

- (١) تخضوع التلاميذ للنظام الداخلي الحمى ، هذا النظام الذي يضطرم إلى حضور الدروس بانتظام .
- (٢) جمع وسائل الدراسة النظرية والعملية في مكان واحد ، فلا يضيع الطلبة وقتاً في التردد بين الدروس والتدريب العملي في المنشآت .
- (٣) قيام المعيد بشرح دروس الأساتذة للطلاب . وهذه ميزة لا توجد إلا في مدرسة القاهرة .
- (٤) إلزام الطلاب بأن ينقنوا دروسهم كاملة في كراساتهم .
- (٥) التناس بين الطلاب في الامتحانات بدفع من حب الذات وما يصحب التعوق من مرايا مادية .

(١) C'est l'exemple donné de l'examen des élèves

(٦) إلزام الطالب الذي لم يحسن الإجابة في الامتحان بإبقاء سنة أخرى ، مرقته ، فإذا تكرر رسوبه عاماً آخر فصل من المدرسة وألحق بالجنس أو أدخل في زمرة المرضين .

(٧) وحدة العمل بحيث أن الأساذ الموكل بتدريس نظريات العلوم يقوم أيضاً بتطبيقها في المستشفى والصيدلية والمعامل .

(٨) تكوين مجلس للأستاذة مهمته المحاسبة على النظام والنظام الدراسة ومراعاة المتاح والعربات العملية .

ولكن النقائص كانت تنور من وراء ساريس كلوت بك ومتابعيه الألمان وزعيمهم الدكتور راير كان رتبياً لقسم الطب بالمدرسة ، ويمسك زماماً للآلة مديراً لف وكبيراً لجراحى مشفى قصر ايعى ، وأراد كلوت بك أن يسه مدرسة الطب وحررهما في العهد السابق ، هال من سعد باشا إداما بامتحان جميع الأطباء بالقاهرة والأقاليم للوقوف على درجة معارفهم ، وأن يكون على رأس هيئة لامتحان كلوت بك هذه وأعضاء شورى الأطباء (أو مجلس الطب الحصرى) (١) وحلف الامتحان أعيد بعض الأطباء والصيدلة إلى المدرسة (٢) .

وحظا كلوت بك خطوة أخرى ، هال من الوالى أمراً بفصل شورى الأطباء عن مجلس الصحة وإعادة كل منهما إلى حالته الأولى ونقل الشورى إلى ديوان الداخلية

(١) بحفلة ١٨ (مئة تركى) رقم ٨٠ من كلوت بك المجلس العام للصحة ورئيس مجلس الطب إلى أمانة في ١٩ رجب ١٢٧٤
(٢) دفتر ١٨٨٩ (أوامر) ص ٥٣ رقم ١٩ أمر إلى ديوان الداخلية في ٢٨ صفر ١٢٧٤

ولإسناد رياسته إلى كلوت بك^(١) . وبذلك أصبح كلوت بك مستقلاً في عمله كرئيس لشورى الأطباء دون رقابة من هيئات أخرى .

ولكن تقدم كلوت بك في السن وضعف صحته حالاً دون أن يستطیع مواصلة الزمالة في سبيل المحافظة على النظام الذى وضعه المدرسة التى ارتبط تاريخها باسمه . فاعطى أخيراً إلى انتمال العمل أسفاً والعودة إلى وطنه في سنة ١٨٥٨ . وقد سعى لعلوت بك صادق بلاتيه وجليل خدماته للطب والصحة في مصر فأمر بمنحه كامل مرتبه طوآن حياته^(٢) .

وقد ركلوت بك . وهو يرحل عن مصر . ما ستعرض له مؤسسته من هجوم خصومه وخاصة ما يعرف من > أن الصفة الدائرة في سعيد ضعف عظيم يشوبه كثير من الطيبة . وقد عرف الدكتور راير كيف يستعمل لمصلحته ومصالحه الأطباء من بني جده^(٣) .

ويلوح أن سعيد باشا حاول أن يتخلص من يحوط لمدرسة من حو لايساعد على تقدمها : فأصدر قراراً^(٤) بإحراج المدرسة - وحدها دروس المستثنى وتصيدانية والمحاذن - من إدارة ديوان الداخلية وشورى الأطباء ووضعها مباشرة تحت إشراف

(١) نسخة ٢٠ (مئة تركى) رقم ١٣٩ من حكيك إلى الكاتب التركى في ٥

دى الحجة ١٢٧٤

(٢) Documents concernant le Dr. Clot Bey. p. 19-20.

(٣) Clot, Relation des phases ... p. 19.

(٤) نسخة ٢٩ (مئة تركى) رقم ١٧ من كليك إلى كاتب جناب داورى في ١٩

المهرم ١٢٧٥

دائرته الخاصة مع بقاء قوانينها ولوائحها جارية عليها، ومنها أن ناظر قسم الطب بالمدرسة يعطى مديراً للمدرسة والطب وأولاده وعليه أن يتصل بالدائرة السنية وكل ما يتعلق بهامس شئون إدارية ومالية. وقد نقل الدكتور راير الذى كان يشغل هذا المنصب إلى عضوية مجلس الصحة بالإسكندرية وحل محله رئيساً لقسم الطب - وبالتالى مديراً بالمدرسة - الدكتور بورجير *Burgiero* أستاذ الأمراض الباطنة بالمدرسة.

وبقى ناظر قسم الصيدلية مشرفاً على تعليم الصلابة وما يتعلق بها. وكان يشغل هذا المنصب فيجارى بك *Rigari* أستاذ التاريخ الطبي بالمدرسة منذ عهدنا الأول.

وتبقى جمعية المدينين بالمدرسة في وظائفها الموطقة بها. ويكون رئيسها هو ناظر قسم طب وهو يدعمرها إلى الانقراض كلما لزم الأمر أو طلت الدائرة السنية عقدها.

ويستمر الأساتذة والمساعدون ^(١) قائمين بواجبات وظائفهم، على أن يمين الطبيب تقديم الدكتور محمد على البقل أستاذاً للتشريح الجراحى والعلياب، وكان كاريك بك قد اقترح تعيينه في لائحة المدرسة ولكن يظهر أن الدكتور راير طس يعارض في هذا التعيين حتى خرج معين العلى، ويدين الأستاذ جاستنل *Justenl* أستاذاً للطبيعة والكيمياء بدلاً من حساب على أحدى الذى توفى.

(١) ومن الماعدين أو الخوجات الثوائى الذين كانوا يعملون بالمدرسة الدكتور : سالم (للمصيرولوجيا والباثولوجيا والعبادة) ومحمد بندو (للمعد) وعلى رياض (للطبية) ومحمد عبد السميع (للعلايات الجراحية وغيرها) وحسن عبد الرحمن (للتشريح والأمراض الباطنية) ودمران محمد (للباثولوجيا والعبادة) وأحمد حمدى (للتاريخ الطبي) ومصالح على ومحمد فوزى ومحمدى سالم. ومن الأساتذة الاتباع الدكتور (*Bellier*) وكانت أستاذة للتشريح والدكتور (*Pompiguel*) وكان أستاذ الباثولوجيا لداخلية.

وعلى المستشفي أن يتدارك المدرسة جميع الوسائل العملية اللازمة للتدريس .
ولكن « راير » لم يلق السلاح . لما أن نقل إلى مجلس الصحة بالاسكندرية حتى
استصدر من الوالي قراراً بالغاء شورى الأطباء وذلك بتوجيهه مع مجلس الصحة
في هيئة واحدة تدعى « مجلس عموم الصحة » تكون له الإدارة العليا على جميع المصالح
الصحية والمستشفيات والكورنيتات ومدرسة الطب ^(١) . وهكذا عاد « راير » إلى
الاتصال بمدرسة الطب والاشتراك في لجان امتحان طلبتها ^(٢) ، وعن طريق هذا
الاشتراك أخذ « راير » يثير الصعوبات أمام خلفه « بورجيز » ويرفع إلى الوالي مقترحات
بواقعة عليها تارة ويحلبها إلى مجلس عموم لصحة لدراسة أو التقرير عنها تارة أخرى ^(٣) ، وإلى
« راير » إلا أن تعد مقترحاته ، ويستخدم الجدل بين « راير » و « بورجيز » ويرفع كل منهما مذكرات
بوجهة نظره ^(٤) ، وعلى « راير » بك « الأحقاد الدولية » يتولى مصر في سنة ١٨٦٠ ^(٥) . وفصل
« بورجيز » بك من رئاسة مدرسة الطب وتبقي بالمحافظة ، ثم يخلفه في رئاسة المدرسة
في أغسطس ١٨٦١ الدكتور « غرنوس بك » (Grunous) مع استعاضة بمنصبه في نقبتش

- (١) دفتر ١٨٩١ (أوامر) ص ٥٩ أمر إلى الداخلية في ٢٩ ربيع الثاني ١٢٧٥
- (٢) محظية ٢٣ (معية تركي) رقم ٧-١ من على ذي القهار رئيس مجلس الأحكام
إلى المدينة في شعبان ١٢٧٥
- (٣) دفتر ١٨٩١ (أوامر) ص ١٥٧ رقم ١٠ أمر إلى الجهادية في ٢١
ذي الحجة ١٢٧٥ ودفتر ترتيبات ووظائف ص ٣٠ أمر إلى الداخلية في ١٣
رمضان ١٢٧٥
- (٤) محظية ٢٥ (معية تركي) رقم ٢٥٢ من على ذي القهار إلى المعية في ١٣
رمضان ١٢٧٦

محة القاهرة (١). وظل ناظراً عليها حتى تولى اسماعيل .

والحق أن المدرسة كانت في ذلك الوقت تنكاد تختصر : إذ أخذ عدد تلامذتها ينقص من ١٤٨ تلميذا في سنة ١٨٥٧ إلى ١٠٠ تلميذ في العام التالي ، حتى إذا كانت سنة ١٨٦١ - ١٨٦٢ وهي السنة التي أُلغيت فيها أكثر مدارس سعيد ، امتدت يد الاقتصاد فأُغضت من مدرسة الطب أكثر طليتها حتى لم يبق بها سوى أربعة عشر طالباً موزعين على ثلاث فرق دراسية . ثم صدر أمر الوالي بزيادتهم إلى خمسة وعشرين طالباً وإنشاء فرق جديدة (٢).

مدرسة الولادة

أما مدرسة الولادة فقد شاركت مدرسة الطب مصيرها وقامت ما قامت من تباين الأهواء واختلاف النزعات . لقيت معها مصيرها فأُلغيت في أوائل حكم سعيد ، ثم عادت معها حين نظامها كارب ملك نظاماً جديداً وأُلحقت بقصر العيني (٣).

واحق أن مدرسة الولادة قد أثبتت بمجدواها على النهضة الاجتماعية والصحية - أحقيتها للوجود . فقد است الحاجة إلى خريجاتها ليعملن في تولد النساء والكشف عن النساء المتوهمات بدلاً من زوجات الخلفاء الصالحين الذين

(١) دقة ١٨٩٥ (أوامر) ص ٢ رقم ١٠٧ أمر إلى محافظ مصر في ٢٩ صفر ١٢٧٨

(٢) دقة ١٨٩٩ (أوامر) ص ١٠٦ رقم ١٩١ أمر إلى رئيس مجلس الصحة في ٢٠

رمضان ١٢٧٨ ودقة ٩ (مجلس الصحة - بدو مرنج) رقم ٩٠ من كلوتشي إلى لاوتر
في ١٠ يناير ١٨٦٣ (بالخطوط الأوربية بالقلعة)

(٣) وقد رفض اقتراح عرضه الدكتور دابر في سنة ١٢٧٥ يرعى إلى تولى المدرسة
إلى الإسكندرية لما لا وجودها بالقاهرة من مزايها عظيمة .

ارتفعت الشكوى من إهمالهن وقلة أمانتهن^(١).

وقد بدلت عناية باجادة التعليم في هذه المدرسة وبخاصة بعد أن بوء كلوت بك في تقريره عن أول امتحان لطلبة الطب والولادة بعد تنظيم المدرسين بأن إجابة التلميذات أفضل في المسائل النظرية التي لا تتطلب إلا مجهود الذاكرة. وأرجع كلوت بك هذا القصر إلى قلة عدد حالات أوصع التي تجري في المدرسة — وهي المشكلة نفسها التي واجهتها المدرسة في عهد عباس وقد أصدر الوالي أمراً بأن نصير المساعدة في قبول النساء الحوامل بالمدرسة وتفرد لهن قاعة مختصة^(٢).

وقد وزعت دروس المدرسة في عامها الأول على النحو الآتي : (٣).

الفرقة الأولى : (النهائية) تشرح وفيزيولوجيا، حراحتصغرى، أمراض النساء، صحة النساء والأطفال، مادة طبية، وبالفرقة طالتان.

الفرقة الثانية : ولم يكن بها أحد من التلميذات

الفرقة الثالثة : المراد المساعدة بشيء من التوسع، وبالفرقة خمس طالبات.

الفرقة الرابعة : تشرح وفيزيولوجيا، جراحة صغرى وبامرقة أربع طالبات

الفرقة الخامسة : (أى السنة الأولى) تلميذات هذه الفرقة وعددهن ١٨ تليهن

يتمن.

(١) دقر ١٨٨٤ (أوامر) ص ١٥٢ أمر لمحلة الاسكندرية في ١٤ شوال ١٢٧٢

(٢) دقر ١٨٩١ (أوامر) ص ١٥٧ إلى نظارة الجهادية في ٢٩ ذى الحجة ١٣٢٥

(٣) Clot : Compte rendu de l'examen. p. 28-39.

أما نظام الدراسة الذي كان متبعاً في عهدها الأول وعنى كلوت بك باتباعه في عهدها الثاني فيلخص فيما يلي :

(١) الاهتمام بتعليم التلميذات اللغة العربية حتى تستطيع التلميذات إتقان القراءة والكتابة .

(٢) تدريس قواعد الحساب الأربع ومبادئ الهندسة والقسمو غراهما .

(٣) في التعليم النظري تدرس نفس المواد التي تدرس في مدرسة الولادة بباريس وتزيد عليها دروس في الفسيخ والتاريخ ووجيا واجراحة واحادة الطية والصيدلة ودروس في أمراض النساء والأطفال .

(٤) للدراسة العملية الخاصة ألحق بالمدرسة مستشفى للنساء ودار للتوليد ومكتب للتعليم وفيه تجري التليذات بأنفسهن عملية التوليد تحت إشراف معلمة طيبة وطبيب . فعلمن نفس الواحات التي تقوم بها طلة الطب في قصر العبي .

والدراسة الاعدادية موكولة إلى شيخ عالم والدراسة العلمية إلى طبيب مصري درس بهرسا^(١) ، وعهد إلى مولدة^(٢) بالناحيتين النظرية والعملية من التوليد ولها مساعدة ومعينات . ولما كان التعليم في المدرسة يشمل الدراسة الاعدادية والدراسة الخاصة في نفس الوقت فإنه لم يمكن تحديد مدة الدراسة بأقل من ست سنوات .

وكثير من تليذات هذه المدرسة كن يمارسن عملهن بنجاح ، وقد ألحق بعضهم

(١) هو الدكتور مصطفي السبكي - دفتر ١٨٩١ (اوامر) ص ١٥٩ ابر نظارة الداخلية في ٢٦ ذي الحجة ١٢٧٥

(٢) هي السيدة جميلة نمرهان من تليذات المدرسة في عهدها الأول .

بالخدمات الصحية بالقاهرة والاسكندرية والمدين المهمة . وقد قام بمهمة التطعيم
صدا الجندري في القاهرة نساء مملكات — هن خريجات مدرسة الولادة — فزال
الاعتقاد السابق الذي كان مسئولاً على أوهام العامة بشأن التحوط من هذا المرض .
ويبلغ عدد الأمراء الذين كانوا يلقحون سنوياً في القاهرة في المتوسط من ٦ إلى ٧
آلاف نسمة .

وقد ترجمت رسائل في من التوليد وأمراض النساء وبعض الكتب الخاصة
وطبخت ووزعت على التليذات والطليات .

الفصل الثالث

البعوث العلمية

لما تولى سعيد باشا الحكم في مصر في شوال ١٢٧٠ (يولية ١٨٥٤) كان يدرس بأوروبا على نفقة الحكومة المصرية ٧٢ طالب ثبت يياهم فيما يلي :

مكان الدراسة	اسم العصور	تاريخ سفره	مادة تخصصه	ملاحظات
باريس	١ عبدالعزيز المروى	١٨٤٥	صناعة وطبع الآلقة وتعليمها	درس مدرسة الصيدلية وأمدح تقرير إدارة القلعة في سنة ١٨٦١ كفايته وذكر أنه لم يبق أمامه سوى إتمام رسالته وقد عاد بعد ذلك توا .
•	٢ نزار أفندي	١٨٤٥	طب	عاد سنة ١٨٦٠ .
•	٣ أوهان اسطون	١٨٤٤	لغات	درس بباريس ثم انتقل الى لندن .
•	٤ يوسف اسطمان	١٨٤٤	هندسة	عاد قبل سنة ١٨٥٨
•	٥ سعيد نصر	١٨٤٧	المعز العسكرية	تخرج في مدرسة سان سير وعاد إلى مصر في سنة ١٨٦١ .

مكان الدراسة	اسم المحاضر	تاريخ سهره	ماده تخصصه	ملاحظات
باريس	٦ محمد شوقي	١٨٤٥	هندسة	عاد سنة ١٨٥٨
"	٧ صادق سليم	١٨٤٥	"	" " " "
"	٨ محمد عارف	١٨٤٥	"	عاد سنة ١٨٥٥ - ١٨٥٦
"	٩ خورشيد برتو	١٨٤٥	البحرية	" " "
"	١٠ عبد الرحمن الهراوى	١٨٤٧	طب	عاد سنة ١٨٥٥ - ١٨٥٦
"	١١ محمد يونس	١٨٤٧	"	" " " "
"	١٢ حسن هاشم	١٨٤٧	"	كانت التقارير عنه مرضية دائما وجاء عنه في تقرير سنة ١٨٦٥ انه لم يبق عليه سوى مناقشة رسالته وقد عاد بعد ذلك توا .
"	١٣ محمد الشرقاوى	١٨٤٧	"	" " "
"	١٤ شحاته عيسى	١٨٤٤	هندسة	عاد سنة ١٨٥٥ - ١٨٥٦
"	١٥ حسن نور الدين	١٨٤٤	"	" " " "
"	١٦ محمود أحمد (الملكى)	١٨٥٠	للك	عاد سنة ١٨٥٩
"	١٧ اسماعيل مصطفى (الملكى)	١٨٥٠	"	عاد سنة ١٨٦٤
"	١٨ حسين ابراهيم	١٨٥٠	"	اشتغل بدراسة العلوم الرياضيه عاد سنة ١٨٥٦

مكان الدراسة	اسم المحصور	تاريخ مغروره	مادة تخصصه	ملاحظات
باريس	١٩ بول بيور جيانى	—	—	—
"	٢٠ يوسف النبراوى	١٨٥٠	فنون عسكرية	عاد سنة ١٨٦١
"	٢١ مصطفى امدى	—	—	أرسلوا من الأستاذة
"	٢٢ محمد سالم	—	—	إلى باريس والحقرا
"	٢٣ توفيق امدى	—	—	المدرسة المصرية بباريس
"	٢٤ مختار امدى	—	—	وهما من مدرسة العمليات
"	٢٥ على البيومى	١٨٥٣	الحدادة	وقد صدر أمر سعيد
"	٢٦ يوسف فصار	١٨٥٢	"	باشا فى أول حكمه
				بإعادتهما إلى مصر .
مشتر	١ عباس عبد العزيز	١٨٤٧	الميكانيكا	من خريجي مدرسة
"	٢ على العناوى	"	"	العمليات وعادوا فى
"	٣ عيسى جاهين	"	"	سنة ١٨٥٦ واشتغل
"	٤ جوده عوض	"	"	بصمم بمصاحبة السكة
"	٥ عثمان القاضى	"	"	الحديد بقوالى مصر الأخر
"	٦ سليمان موسى	"	"	فى التمرارات .
"	٧ سلامة الباز	"	"	
أديرة	١ محمد بدر	١٨٥٠	طب	عادوا فى سدين متفرقة
				من عصر سعيد

مكان الدراسة	اسم العصور	تاريخ سفره	مادة تخصصه	ملاحظات
أدنبرة	٢ مصطفى مصطفى	١٨٥٠	طب	عادوا في سنة متفرقة من عصر سعيد
"	٣ محمد علي الكاتب (أو الخطيب)	"	"	
"	٤ محمد علي السكي	"	"	
"	٥ عبدالرازق دوش	"	كيمياء	بعد عودته إلى مصر ترك مادة تخصصه واشتغل بتعليم اللغة الانجليزية.
بيزة	١ محمد ريان	"	طب	عادوا في سنة ١٨٥٧ وقد ثارت ضجة حول كفاءتهم العلمية.
"	٢ إبراهيم جامين	"	"	
"	٣ محمد حميد	"	"	
"	٤ حورجى ديمترى	"	صيدلة	
"	٥ علي شوشه	"	"	
موناخ	١ مصطفى النجدي	١٨٤٩	طب	عادوا في سنوات متفرقة من عصر سعيد
"	٢ مر د يوسف	"	"	
"	٣ سالم سالم	"	"	
"	٤ حسن الآلى	"	"	
"	٥ إبراهيم مصطفى	"	"	
"	بوشاق	"	"	

مكان الدراسة	اسم المصنف	تاريخ سفره	مادة تخصصه	ملاحظات
موخ	٦ محمد علي رضا	١٨٤٩	طب	عاد في مصر سعيد
فيينا	١ موسى محمد	١٨٥٠	"	
"	٢ محمد حلي	"	"	
"	٣ محمد سامي	"	"	عادوا في سنة ١٨٥٥
"	٤ محمود نافع	"	"	
"	٥ حسن عامر	"	"	
"	٦ خليل النبراوي	"	"	ثم انتقل إلى ترستة ليدرس التجارة
"	١ محمد عري	١٨٥٢	طب	كانوا من طلبة الممروزة بمصر
"	٢ حسن طريف	"	"	
"	٣ محمد وفائي	"	"	
"	٤ عبد الرحمن شكيب	"	طب	وقد صدر أمر سعيد في أول ولايته بإعادتهم إلى مصر — ذكرنا هنا
"	٥ محمد راشد	"	"	اسماعيل كامل وعثمان
"	٦ اسماعيل كامل	"	هون عسكرية	عالم نفعلا عن الأمير عمر طرسون ولي كن الوثائق تشير إلى أن سفرهما إلى أوربا كان بأمر من سعيد بأننا في أوائل حكمه .
"	٧ عبد القادر حلي	"	"	
"	٨ عثمان غالب	"	"	

ملاحظات	مادة تخصصه	تاريخ سفره	اسم العصور	مكتب الدراسة
كانوا من طلبة المعروفة بمصر ، وقد صدر أمر سعيد في أول ولايته بإعادتهم إلى مصر .	طب	١٢٦٨	١ حافظ عمت	برلين
	فنون عسكرية	"	٢ محمد راسح	"
	"	"	٣ محمد نصحي	"
	"	"	٤ حور شيد نصحي	"
	"	"	٥ مصطفى ناقل	"
	صيد	"	٦ حامد أمين	"
	"	"	٧ محمد عاطف	"
	طب	"	٨ عبد الله شكرى	"
	"	"	٩ يوسف شهدى	"

وعلى أثر تولي سعيد باشا أمر بإعادة السبعة عشر طالبا من طلبة المعروفة الذين كانوا يدرسون فيينا وبرلين فنونا مختلفة ، والطلاب اللذين كانوا يدرسون (الحدادة) بهرنا وكاما من مدرسة النعميات بالقاهرة . أما الآخرون — وعددهم ٥٣ طالبا — فقد أذن لهم سعيد بالإقامة في أوروبا حتى أتموا دراساتهم وعادوا في سنوات متفرقة من حكمه ، بل تابع فريق منهم دراسته حتى أتموا وعاد إلى مصر في عهد إسماعيل .

على أن سعدا لم يهمل الأخذ بنظام البحوث العلمية ، فوالى إرسال الطلاب من مصر — ولا نستطيع أن نقول الطلاب المصريين فكثير منهم من الأجانب — إلى أوروبا ، وخاصة إلى فرنسا . فعل هذا منذ تولي الحكم في مصر واستمر على هذه الخطة

حتى انتهى حكمه . على أن سعيدا لم ينظر إلى نظام البحوث العلمية إلى أوروبا — كما نظر إليه محمد علي وعباس — على أنه يرسى إلى تحقيق أغراض معينة أحصاها دكويين من شباب لبلاد تسكوريا عليا منظمًا بالاتصال بالعرب في علومه ومجتمعاته ، إنما نظر إليه على أنه وسيلة يكافى بها المقربين إليه وذوى الخطوة عنده ومهم كثير من الأجانب ، يقوم عنهم متفطنة أبنائهم في المدارس والجامعات الأوروبية ، فتكلف الحكومة المصرية في هذا السبيل نفقات تعليمهم من غير أن تكون ثمة خطة موصوعة ومنهاج محدود وأغراض معينة ترمى إليها . هذا لم يكن للحكومة في كثير من الأحيان دخل في تعيين المواد التي يدرسها الطلبة المعوثون بل تركت لرغبتهم هم أنفسهم وآبائهم . وقد سافر كثير منهم وكانوا يصغار السن فقصوا مدة طويلة بالمدارس التبهرية في أوروبا ، وقد حرم من مصر بعد عودته ، ولكن كثيرين — وساحه الأجانب — أثروا لأنفسهم الحياة التي تزهلهم لها ظروفهم الخاصة . ولهذا احتفت أسماؤهم من سجل الحياة القومية المصرية .

وهناك بيان بالبحوث التي أرسلها سعيد باشا إلى أوروبا :

بعثة المدارس الحربية

كما يدل على أن سعيدا لم يكن ينظر إلى نظام البحوث العلمية نظرة جديّة أنه في الوقت الذي أمر به باستدعاء أعضاء بعثة المعروفة الذين كان عباس الأول أرسلهم في سنة ١٢٦٨ إلى فيينا وبرلين لدراسة هون موعة^(١) أمر بأن يختار من قسم المشاة بالمدارس الحربية

(١) عطفة ٤ (مدارس) رقم ١٦٩ من سعيد إلى ناظر المدارس في ١٨ الحرم ١٢٧١ .

(المعروزة) اثنا عشر طالبا ليرسلوا إلى أوروبا للدراسة تعليمات (الجرحية) فاحتلرت المدرسة الطلبة الآتية أسماؤهم ^٩:

الاسم	الرئاسة	اللد	ملاحظات
١ رشيد كمال أفندي	ملازم أول	چركسى	رغب في السفر إلى أوروبا فانتخب .
٢ محمد لامع	باشجاویش	»	ملوك
٣ اسماعيل كامل	جاویش	»	»
٤ أحمد نيازی	»	»	حس
٥ سليم حلى	»	»	»
٦ محمد مهيم (ضعیف)	»	»	انتخب برغبته
٧ خورشید رفقی	نفر	»	ملوك
٨ عثمان طالب (ضعیف)	»	»	وكان الطيب يرى أنه لا يصلح
٩ محمد صادق	»	»	ملوك
١٠ راشد حسنى	»	»	»
١١ حسن ماهر	»	»	حس
١٢ خورشید عزمی	»	»	ملوك اللغات الخفية وقد صدر أمرها ماندماجه في طلبة البعثة

(١) حفظة ٤ (صبة زكى) رقم ٢٤ من ناظر المدارس الخرمية إلى الحية في
٦ المحرم ١٢٧٩ . لم يذكر سمو الأمير عمر طرسون شيئا من بعثة المعروزة هذه سوى =

والحق أننا لا نستطيع أن نقطع بسر هؤلاء الطلاب إلى أوروبا : فالوثيقة التي نقلنا عنها أمر إحيائهم للجنة لا تخص عن اسم البلد الذي سيرحلون إليه ، هذا إلى أنه لم يرد لهم ذكر ما في الوثائق التالية ، وهو المعمور له الأمير عمر طوسون لا يذكر شيئاً عن هذه اللجنة وأعضائها ، عدا أنه ذكر : اسماعيل كامل (باشا) ، عثمان غالب (باشا) عن أنهما من مبعوثي عباس الأول إلى أوروبا ، وقد رجحنا أنهما سافرا في عهد عباس ثم استدعيا إلى مصر مع من استدعى من أعضاء بعثة (المفروزة) ثم عاد سعيد فأرسلهما ثانية لإكمال دراستهما .

وذكر سمو الأمير طوسون (أحمد) راشد حسي (باشا) على أنه تخرج في مدرسة المفروزة في سنة ١٨٥٣ واحتير للسفر إلى فرنسا في سنة ١٨٥٦ والنهق بالجيش وترقى به ، واشترك في حروب كريد والروسيا ، وكان العراييون يقولون به ربح أنه جركسي ^(١) .

والهـي سمو الأمير من بعثته إلى أن سعيد باشا أرسن في عهده ٤٨ طالباً للدراسة في أوروبا : ٧ إلى فرنسا من أواخر سنة ١٨٥٤ إلى سنة ١٨٦٠ و ١٢ طالباً إلى النمسا في أبريل سنة ١٨٦٢ و ١٤ طالباً إلى فرنسا في أكتوبر ١٨٦٢ ، وذكر أسماء هؤلاء الطلاب وترجم لاكثرهم .

— ما ذكره (البعثات من ٤٦٧ — ٤٧٤) من أن اسماعيل كامل و وه عثمان غالب ، كانا عسرين بعثة المفروزة التي أرسلها عباس باشا إلى فيينا والصواب كما ترى من هنا البيان أنهما أرسلتا بأمر من سعيد باشا ، كما أن سموه ذكر (ص ٥٠٤) أن (أحمد) راشد حسي (باشا) احتير من المفروزة للسفر إلى فرنسا في أواخر سنة ١٨٥٤

(١) الأمير عمر طوسون : البعثات العلمية ٥٠٤ — ٥٠٧

وقد أتبع لنا الاطلاع في محفوظات عابدين والقلعة على عدة وثائق تثبت صحة الأرقام
والأسماء التي ذكرها سمو الأمير وتريد عليها تحقيقات أخرى ، كما أنها تريد عليها عدة
أسماء لأعضاء بعثات أخرى إلى فرنسا أعطوها بحث سموه . وأهم هذه الوثائق هي التقارير
التي وضعها (مجلس تعليم) اسعثة المصرية بإريس عن طلة البعثة : سلوكهم وأحلافهم ،
ودرجة ذكائهم ونحصيلهم ونتائج امتحاناتهم . وقد عثرنا في محفوظات عابدين على أصول
بعض هذه التقارير وترجمة عربية لبعضها الأخرى في سنة ١٨٥٨^(١) وسنة ١٨٦١^(٢)
وسنة ١٨٦٣ - ١٨٦٤^(٣) وسنة ١٨٦٦ - ١٨٦٧^(٤) . وبلاحظ أن « بعض الطلبة
الذين أرسلوا في عصر سعيد - بل وفي عصر عباس - كانوا لا يزالون يتلقون العلم
مننا حتى ذلك الوقت .

وفي ضوء هذه الوثائق نتقدم لجلاء هذه الناحية : ناحية البعثات العلمية إلى فرنسا
- أولا - في عهد سعيد ونقسمها قسمين :

(١) محظة ٢٦ (مية ترك) رقم ٢٧٤ من كتابك إلى كاتب الجواب المحدد بـ
ل ٢٥ ص ٢٧٥

Rapport sur les élèves de la mission Égyptienne, sur leur Conduite (٢)
et sur leurs travaux . 1861 .

Rapport du Conseil d'études à S. M. Chérif pacha Ministre de (٣)
l'Instruction publique de S. A. le Vice-Roi d'Égypte sur les travaux
des élèves de la Mission Égyptienne pendant l'année scolaire 1863 - 4 Paris
27 Août 1864 .

(٤) محظة ٢٣ (مية ترك) رقم ١٢٦ من على مبارك وكيل ديوان المدارس إلى
مردو الخديوي في ٢٢ ذي القعدة ١٢٨٤

القسم الأول : بعثات مختصة أرسلها سعيد باشا إلى فرنسا من ١٨٥٤ إلى ١٨٦١
القسم الثاني : بعثة طلبة الطب إلى فرنسا في أكتوبر ١٨٦٢ .

القسم الأول

١ - سوتير يوس ياكيس « Soliman Yuzin » : أرسل إلى مونيخ في عهد عباس
الأول ، وكان ضعيف الذاكرة ضاق به البارون دوبرين الذي كان يشرف على البعثة
المصرية وسعى حتى أعاده إلى مصر ، ثم استطاع ياكيس أن ينال من محمد باشا أمرا
بإعادته لدراسة الطب في باريس في يونيو ١٨٥٥ . وذكر سمو الأمير عمر طوسون
إليه ظل يفتق عليه حتى آخر يوليو ١٨٦١ ، على أن لم نعلم أثر عليه في تقريرى مجلس تعليم
البعثة عن سنتي ١٨٥٨ ، ١٨٦١ مما يجعلنا نرجح أنه عاد إلى مصر قبل سنة ١٨٥٨ .

٢ - يوحين موري (بك) « Eugène Moris » : أرسل لتلقي العلوم العسكرية بفرنسا
في سنة ١٨٥٥ ، وقد تعلم أولا بإحدى المدارس التجهيزية بباريس ثم التحق بمدرسة
سان سير الحربية ولما تخرج فيها ألحق بمعية أحد (الجنرالات) بالجيش الفرنسى ثم
عاد إلى مصر في أكتوبر ١٨٦١ وعين برياسة أركان حرب الجيش وترقى به واشترك
في حرب روسيا ، وكاتب له مباحث في جريدة أركان الحرب التي كانت تصدرها
حكومة اسماعيل ، كما أنه من - وقتنا ما - مدرسا ووكيلا لمدرسة المهندسخانة .

٣ ، ٤ - مرجوزوف الكبير ومرجوزوف الصغير « Margouloff » : ابنا أخت
بولار باشا ، سافرا إلى فرنسا في سنة ١٨٥٥ الأول ليتعلم الطب والثاني لتعلم الهندسة
بمدرسة (السترال) . وقد عادا في سنة ١٨٦١ وعين الثاني بالأشغال العمومية (١) .

(١) ويظهر أنه كان لهما أح اصغر أرسله الخديو اسماعيل إلى باريس ، ففي تقرير مجلس تعليم
البعثة في سنة ١٨٦٧ ورد ذكره ، جان مرجوزوف ، وكان وقتئذ يتعلم بأحد مكاتب باريس .

٥ -- تيتوفيجارى «Tito Fighari» : هكذا ذكره الأمير عمر طوسون وقال عنه إنه
يحب الدكتور أنطوان بك فيجارى أستاذ التاريخ الطبيعى بمدرسة الطب منذ إنشائها
فى عهد محمد على وإن سعيد باشا أرسله إلى فرنسا ليتعلم الإدارة العسكرية ، وبعد عودته
اشتغل بحاميا بالمحاكم المختلطة . أما تقرير مجلس المعنه فى سنة ١٨٦١ — وهو الوثيقة
الوحيدة التى تضمنت اسم « فيجارى » — فتذكر دهنرى فيجارى ، وتصفه بأنه غلام
على شيء من الذكاء وسكه لا يصرخ لنظام .

٦ -- سوماريا «Sumarippa» : ذكر سمو الأمير عمر طوسون أنه أرسل إلى فرنسا
فى سنة ١٨٥٥ لدراسة الطب ، وعاد إلى مصر فى نوفمبر ١٨٦١ ، وقد راول مهته فى مصر
زما ، ثم كان وكيلًا لدائرة حرم سعيد باشا . ولكن الواقع أن أمر سعيد باشا صدر
إلى ديوان المالية بإرسال سوماريا مع نجل فيجارى بك وأمين افندى تجل مظهر بك
إلى أوروبا^(١) للحصول على معقة الحسكومة فى شهر ذى الحجة ١٢٧٥ (يولييه ١٨٥٩)
أى بعد التاريخ الذى ذكره سمو الأمير بأربع سنوات . ويؤكد هذا أن تقرير مجلس
المعنه فى سنة ١٨٥٨ لا يذكره . وفى سنة ١٨٦١ كان سوماريا لا يزال تقدمه بطبياً
فراى المجلس أنه يحسن العدول به عن إعداد مدرسة السنرال والاكتفاء له بإحدى
المدارس الصناعية ، فهو إذن لم يعد إلى مصر فى سنة ١٨٦١ طيباً يراول فيها مهته .

٧ -- أندريه ديسيان «André Desjard» : ذكر الأمير طوسون أنه سافر إلى فرنسا
فى سنة ١٨٥٥ وعاد منها فى سنة ١٨٦١ . ولكن إحدى الوثائق تذكر أنه سافر

(١) دفتر ١٨٩٩ (أوامر) ص ١٦٥ رقم ٧٥ أمر ال المالية فى ١٦ ذى الحجة ١٢٧٥ .

في سنة ١٨٦٠^(١)، ويؤكد هذا ما جاء عنه في تقرير مجلس البعثة في سنة ١٨٦١، ولم يكن هذا الطالب من حيث سلوكه أو عمله مرضيا عنه، وكان بعد الالتحاق بإحدى المدارس الصناعية .

٨ — بطرس هرماتوفتش «Pierre Hermantovitch» : أرسل إلى فرنسا في سنة ١٨٦١ وكان له من العمر وقتئذ خمسة عشر عاما . وكان دكي يميل إلى الرياضيات والتحق بمدرسة الطب في سنة ١٨٦٦، ولم يعرف تاريخ عودته إلى مصر .

٩ — شارل كسي «Charles Cussy» : وقد ذكر في بعض الأوراق باسم «شارل أوف» ، أو «ولد الطبيب شبي» . كان أبوه — على ما يذكر الأمير طوسون — رئيسا لمصلحة الصحة بالاسكندرية ، وقد أحسن سعيد باشا بملع من المال للالتحاق على تعلمه في أوروبا مدة ثلاث سنوات^(٢) . سافر إلى باريس في سنة ١٨٦١ وكان وقتئذ في الثالثة عشرة من عمره ، ثم التحق بمدرسة (الاستقرال) ليدرس الهندسة المدنية ، وعاد إلى مصر في سنة ١٨٦٦ متعا دروسه .

١٠، ١١، ١٢ — إخوان جوياء : رجع سمو الأمير عمر أنهم ثلاثة إخوة أرسلوا إلى فرنسا لتعلم الهندسة الميكانيكية ، ولم نعث لهم على ذكر في أية وثيقة . عندما جاء في بعض وثائق عصر اسماعيل من إرسال الأخوين يوسف وسلفاتور جوياء «Juppa» إلى بعض

(١) دفتر ١٨٩٤ (أوامر) ص ٩٥ رقم ٣٩ أمر إلى قلم تسجيلات في
٤ رمضان ١٣٧٧

(٢) دفتر ١٨٩٩ (أوامر) ص ٢ رقم ٧٨ رقم ٢٥٩ أمر إلى المالية في ٣٦ شعبان ١٢٧٨

مصانع السكر في فرنسا في يولية ١٨٧٠^(١).

١٣ - يوسف مانوخ : كان من الطلبة المتأخرين جدا ، وقد تخرج مهندسا مدنيا في مدرسة (الترال) وزار مصانع كثيرة . ثم سافر إلى إنجلترا لزيارة مصانعها وللتسكن من اللغة الإنجليزية ، وقيل عنه في تقرير مجلس البعثة في سنة ١٨٥٨ إنه سيعود إلى مصر قبل خريف ذلك العام^(٢) .

١٤ - ثيوبالد لم يرد عنه في الوثائق سوى أمر من سعيد باشا بإرساله إلى باريس ، ضمن البعثة^(٣) ، ولعله يقصد البعثة المسافرة في باريس في أكتوبر ١٨٦٢ .

١٥ ، ١٦ - سليم جبور وأخوه نجيب : ولهما أخت حنا العدي الماردي (٤) صدر أمر سعد باشا في سنة ١٨٦٢ بالمحاقهما ، ضمن التلاعبة المتوجهين إلى باريس

(١) وكان المرجح أن يسافر بعد ذلك إلى أمريكا . دفتر ٩ (مئة) من ٦٧ رقم ٢٠

إلى الدائرة المسماة في ٧ صفر ١٢٩٢ ، ٢٦ Aout 1870 (Abdine) ، Cati au Kivdivu

(٢) ترجح أن يوسف مانوخ ، هذا هو يوسف لطيف ، ابن آح أو ابن أخت أسطغان بك . وقد عين بعد صودته من أوروبا مهندسا بمصر . وهو هو جل وكان وقتئذ مهندسا أسك حديد السويس . وقد شكك يوسف ، من أنه بعد عودته لا يسافر من الأعمال سوى رسم المحطات والآليات ، مع أنه حاز لقب مهندس ميكانيكي ، والتدريس استخدام في مصانع الحكومة وشكله بأن يضع كنيش في ماله أو يعلم لاسد لينوخ منهم الوقادين والسائقين إلح - بحفظه ٢٤ (مئة ترك) رقم ١٢٢ من كنيك مأمور التحريرات الاخرى مكتبة المديرية إلى كاتب الجلب الخديري في ٨ صفر ١٢٧٦

(٣) دفتر ١٩٠١ (أوامر) من ٩٦ رقم ٢٦ أمر إلى فلم شلوسات في ١١

جمادى الآخرة ١٢٧٩

لا كتبهم العلوم ،^(١) . وكان سليم وقتئذ — كما جاء في تقارير مجلس البعثة — في الخامسة عشرة من عمره ، وكان لا يعرف الفرنسية . وقد أظهر إقبالاً على الدرس ثم تخصص في دراسة العلوم الإدارية وألحق بقلم الحسابات بوزارة المالية الفرنسية وشهد له رؤساؤه شهادة حصة ، ثم عاد إلى مصر في أواخر سنة ١٨٦٩ . ولم يقبله ديوان المدارس لأنه « ليس له لزوم » ، فأرسل إلى ديوان المالية حيث يستطيع أن يبرز كفايته^(٢) .

أما نجيب فكان يصغر أعمامه بنحو عامين ، فألحق أولاً بإحدى المدارس الابتدائية وفي سنة ١٨٦٧ كان لا يزال يتلقى التعليم التجهيري . ولما تعلم مصيره .

ثورون Jules Thoron : أرسل سعيد باشا أربعة من أسرة ثورون (٤) ليتعلموا على نفقته في باريس : أمر أولاً بإرسال اثنين مهما (جول وپول) في بولية ١٨٥٩^(٣) ثم لحقهما الآخران أنست وهري . وتظهر أسماء الإخوة الأربعة لأول مرة في تقرير مجلس البعثة في سنة ١٨٦١ :

١٧ — جول ثورون Jules Thoron : التحق بمدرسة التجارة بباريس وكان نشطاً حسن الخلق ، وقد انفصل عن البعثة في أواخر حكم سعيد أو أوائل حكم اسماعيل ،

(١) دفتر ١٩٠١ (أوامر) ص ١٠ رقم ٣ أمر إلى « أمور تحريرات الفرنسية في ١٦ ربيع الثاني ١٢٧٩

(٢) دفتر ٤٢٦ (مدارس عربي) ص ١١٥ رقم ١١٠ إلى المالية في ٢٣ شوال ١٢٨٦
(٣) دفتر ١٨٩٩ (أوامر) ص ١٢٢ رقم ١٩ أمر إلى « أمور التحريرات الفرنسية في ٢٦ في الحجة ١٢٧٥

لأن اسمه لا يظهر في تقرير مجلس البعثة لسنة ١٨٦٤ .

١٨ - بول ثورون : سافر إلى باريس في الثالثة عشرة من عمره ، أظهر ميلا للحساب والرسم . ولكنه لم يستطع تحقيق رغبته في دخول مدرسة (السترال) ، وفي نوفمبر ١٨٦٥ عاد به أبوه إلى مصر^(١) .

١٩ - إرنست ثورون : كان طفلا حينما سافر إلى فرنسا ، وقد لاحظ مجلس البعثة (في سنة ١٨٦١) أنه قليل الخط من الذكاء ، وقد التحق بعد ذلك بمدرسة التجارة بباريس .

٢٠ - هنري ثورون : وكان على طقوسه يفوق أخاه إرنست ذكاء ، وإقبالاً على الدرس ، ولكن همه ما لبثت أن فترت . وقد أتم دراسة التجارة ، وانفصل مع أخيه إرنست عن البعثة في سنة ١٨٦٦ .

٢١ - باولو كلوتشي : Colucci ، وهو ابن أخ الدكتور كلوتشي (بك ثم باشا) وكان أبوه يعمل أيضاً في الإدارة الصحية بالاسكندرية . وقد أجاب سعيد باشا التماس أبيه إلحاقه بالبعثة في سنة ١٨٦١^(٢) . وقد التحق بإحدى كليات (مدارس نيجوزية) باريس ونال منها عدة جوائز ، وأتم دراسته بها في أبريل ١٨٦٧ ، ثم اجتاز امتحاناً في السربون للتخضير لدرجة (*Bachelier des Lettres*) والتحق بكلية الحقوق^(٣) .

(١) Lamerrier à Cherif Pacha, 8 Nov 1865 (Addm) .

(٢) دامت ١٨٩٤ (أوامر) ص ٩٥ رقم ٢٨ أمر إلى قلم شبارات في ٤

رمضان ١٢٧٧

(٣) ولداوكلوتشي هذا أسراي : ماريوس وجوستاف الخفهد الخديو اسماعيل بالبعثة المصرية بباريس ثم أوفدهما في بعثة الحقوق والإدارة ثورون في سنة ١٨٢٠ .

٢٢ - جوزف فوماريان : ولد نوبار (بك) ، وافق سعيد على سفره مع كلوثي في سنة ١٨٦١ ، وكان لا يزال طفلاً فألحق بإحدى المدارس الأولية بباريس ، ثم مرص فوضع في مصح ، وأخيراً فصل من البعثة في تاريخ سابق لسنة ١٨٦٦ .

٢٣ - جوزيف روسي « Joseph Rossi » : سافر إلى باريس في سنة ١٨٦١ وكان له من العمر وقتئذ عشر سنوات ، وكان يراد إعدادَه لدراسة الطب . وقد أجاد اللغة الانجليزية وكان يتكلم الألمانية والاطيالية . ويظهر أنه لم يتم دراسته بالبعثة لأن اسمه لا يظهر في تقرير مجلس البعثة في سنة ١٨٦٧ . ولا يعلم مصيره .

٢٤ - لاجلوا : نجل مسيو لاجلوا المدرس بمدرسة المهندسخانة منذ سنة ١٨٤٨ . التحق بالبعثة في سنة ١٨٦١ وكان لا يزال طفلاً ويراد إعدادَه لمدرسة صناعية ، وحتى سنة ١٨٦٧ كان لا يزال يتلقى التعليم الثانوي ولا يعلم مصيره .

٢٥ - جول بوتى « Jules Bouteille » : يظهر أنه أرسل إلى باريس في سنة ١٨٦١ وكان يراد إعدادَه لدراسة الطب ولا يعلم مصيره .

٢٦ - ماروكى « Marouki » : وكان حين سفره إلى باريس في ١٨٦١ لا يكاد يبلغ الحادية عشرة فألحق بإحدى المدارس الابتدائية . وإلى سنة ١٨٦٧ كان لا يزال في مرحلة التعليم الثانوي . ولا يعلم مصيره .

٢٧ - لويس جابت « Louis Gabot » : لا يعلم تاريخ التحاقه بالبعثة . وكل ما عرف عنه أنه كان في سنة ١٨٦٣ تلميذاً بمجداً بإحدى كليات (مدارس ثانوية) فرنسا ، وفي سنة ١٨٦٧ كان لا يزال في مرحلة التعليم الثانوي .

٢٨ - أحمد شكري (باشا)^(١) : تعلم في مدرسة القلعة ، ثم سافر إلى فرنسا في عهد سعيد باشا ، وقد التحق أولاً بمدرسة تجيرية ياريس وقيل عنه في تقرير مجلس البعثة في سنة ١٨٥٨ ، إنه حاز لحنة جميع الناس ومودتهم . وفي العام التالي ألحق بوزارة المالية الفرنسية حيث أظهر حلقاً طياً وإقبالاً على العمل ، ويذكر سمو الأمير عمر طوسون أن (أحمد شكري) عاد إلى مصر في نوفمبر ١٨٦١ ، ومن الوظائف التي تقلدها مدير إدارة السودان ومنتقاه أيام الثورة المهدية ، وقد تقل في عدة وظائف إدارية عالية .

٢٩ - إبراهيم توفيق (باشا) الشهير بالترجمان لأن والده محمد بك كان ترجمانا لسعيد باشا : التحق أولاً بمدرسة تجيرية بباريس وقيل عنه في سنة ١٨٥٨ ، إنه تليذ طيب نظر عليه محاييل الدكا . إلا أنه كسول في بعض الأوقات ، ثم ألحق بوزارة المالية الفرنسية ، ولم يكن عمله وسلوكه محل رضاه من مجلس البعثة في سنة ١٨٦١ . ويذكر سمو الأمير عمر طوسون إن إبراهيم توفيق عاد إلى مصر في أول نوفمبر ١٨٦١ والتحق بالجنش ، وقد نالوا التمرين ثم عاصم الانجليز فأحيل إلى المعاش^(٢)

٣٠ - إبراهيم رأفت (بك) : نجل إبراهيم بك دامت وكيل ديوان المدارس . ذكر سمو الأمير عمر طوسون أن أباه مات في حادثة غرق الأمير أحمد باشا في النيل

(١) وهو نجل عمر سعد أحمد بك ووالده دولة اسماعيل صدق باشا .

(٢) وفي إحدى الوثائق أنه لما عاد إلى مصر في سنة ١٨٦٢ بعد أن أنهى تحصيل فن الحسابات بأوروبا ألحق بالدائرة الخفية ومنح رتبة البرز باشي : أمين سامر باشا : تعويم النيل وعمر عباس وسعيد م ج ٣ ص ٣٩٥ أمر المعارف أن يخطر الدائرة الخفية في ٢٣ شعبان ١٢٧٨

عند كفر الزيات في ١٤ مايو ١٨٥٨ ، فخطف سعيد باشا على أسرته وأرسل ولديه إبراهيم وعثمان إلى فرنسا لدراسة العلوم العسكرية ، وكان إبراهيم يتعلم بهرسا على نفقة والده قبل حادثة الفرق بستين ، فاستدعاه سعيد ثم أعاده مع أخيه لإكمال الدراسة على نفقته . وقد ألحق إبراهيم أولا بمدرسة ثانوية حيث أظهر استعدادا للعلوم الرياضية ثم التحق بمدرسة سان سير العسكرية وتخرج صابغا لأركان الحرب . وقد امتدح تقرير مجلس البعثة في سنة ١٨٦١ نشاطه وجده وحسن سلوكه . وقد عاد إلى مصر في آخر ديسمبر سنة ١٨٦١ فالتحق بالجيش وترقى به .

٣١ — عثمان رافت (باشا) : يذكر سمو الأمير عمر طوسون أنه لم يعثر على اسمه في الوثائق التي اطلع عليها ، ولكنه يميل إلى تصديق أهله في أنه سافر — مع أخيه إبراهيم رافت — وكان في الثالثة عشرة من عمره ، فتعلم إلى أن فاضل للدخول في مدرسة سان سير العسكرية وتعلم فيها كأكاديمية أركان الحرب ، وأقام بهرسا سبع سنوات ، وقد عمل في مصر في ياوران الحديد . ولكننا عثرنا على اسمه لأول مرة في تقرير مجلس البعثة في سنة ١٨٦١ ، كما يحسبنا يرجح أنه سافر إلى فرنسا فيما بين سنتي ١٨٥٨ و ١٨٦١ . وقد جاء فيه في هذا التقرير أنه يمثل الصحة ضعيف التحصيل . وعدم ذكر اسمه في التقارير التالية يدل على أنه انفصل عن البعثة بعد سنة ١٨٦١ بقليل ، وفي سنة ١٨٦٣ عين (رئيس فرقة) بمدرسة المتديان بالقاهرة أول افتتاحها في حكم امجاعيل .

٣٢ — محمد راتب (باشا) : ذكر سمو الأمير عمر طوسون أن أصله من عاليك سعيد باشا . تعلم في المدرسة الحربية المفروزة ثم سافر إلى فرنسا لانتقان العلوم العسكرية . ويرجح سمو الأمير أنه سافر في أواخر سنة ١٨٥٤ مع زميله راشد حسي ، ولكننا لا نجد اسمه في قائمة بعثة المفروزة التي أرسلها سعيد باشا وأتيقناها قبلا ، إلا

أن بعض الوثائق تشير إلى اسمه في أواخر سنة ١٨٥٥^{٢٧}. وزجج أنه لم يمكث مدة طويلة بهرسا، بل عاد قبل سنة ١٨٥٨ لأن تقرير مجلس البعثة في تلك السنة لا يذكر شيئاً عنه. وذكر سمو الأمير أن محمد راتب هرب مرة إلى الأستانة والبحرط في سلك الجيش العثماني، وبعد وفاة سعيد باشا عاد إلى مصر وحلهم في الحكومة المصرية وترقى بسرعة حتى أصبح سرداراً للجيش المصري في سنة ١٨٦٧، وكان قائداً عاماً للجيش في حرب الخيشة ثم وزيراً للمصرية في أول وزارة لنوبار باشا في سنة ١٨٧٨.

٢٢ - واصف عزمي (باشا): ذكر سمو الأمير عمر طوسون أنه سافر إلى برسا في سنة ١٨٦٠ وزجج أنه درس الإدارة الملكية (الحقوق)، وسكن ذكر اسمه في تقرير مجلس البعثة في سنة ١٨٥٨ يدحض ما ذهب إليه الأمير. وكان وقتئذ يتلقى العلم بإحدى المدارس الثانوية بباريس وقيل عنه: إنه طيب نوعاً إلا أنه كسول في بعض الأوقات، ثم أذن له في سنة ١٨٦١ بالالتحاق بوزارة المالية الفرنسية لمران على الصل. وقد عين واصف عزمي باشا رئيس شرف للحاكم المختطة بالقاهرة في سنة ١٨٨٣ وتوفي في سنة ١٨٩٨ بالاسكندرية.

٣٤ - أحمد حمدي (بك): هو النجل الثاني للدكتور محمد علي الفيل باشا. رحل حمدي إلى باريس في ١٥ يونية ١٨٦١ وهو حديث السن فألتحق بمدرسة أولية « Institution Dupuy » حيث أظهر ذكاءً وسلوكاً طيباً، ثم التحق بمدرسة الطب. وفي سنة ١٨٦٧ كان أحمد حمدي يعمل لتيل درجة الدكتوراه. ويروى أن بعثته

(١) دفتر ١٨٨٤ (أوامر) ص ٥٥ رقم ١٩٥ أمر كريم إلى الخريفة في ٢٢

قطعت في تلك السنة فرجع إلى مصر ثم عاد ثانية إلى فرنسا مع أخيه حامد ، وبعد عودته إلى مصر في سنة ١٨٦٩ عين مساعدا بقسم الجراحة بمستشفى مصر للعي ثم أصبح أستاذا للجراحة وكبير الأطباء بالمستشفى .

٣٥ - حافظ حسنين : نجل حسنين بك عي ناظر دارسك النفود (الضربحانة) وأستاذ الكيمياء بمدرسة الطب وشقيق الدكتور محمد عي القلي . ذكر سمو الأمير عمر طوسون أنه تعلم في مصر بمدرسة الفرير وسافر إلى فرنسا وله من العمر ثلاث عشرة سنة . وانضم إلى ذلك أنه لما توفي والده عطف عليه سعيد باشا وأمر بارساله إلى باريس في يوية ١٨٦١ ليتعلم العلوم التي كان والده مختصاً فيها ، ولما كان حديث السن فقد بدأ نتي الدراسة الأولية بباريس ، ولكنه لم يلبث أن أعيد إلى مصر في سنة ١٨٦٤ « لأنه كان دائماً يضع يده في جيبه حياء لفقد بعض أصابعه » كما قال عمه (الدكتور محمد عي القلي)^(١) أو (لضع سلوكه وعاده وعدم تقدمه أي علم) كما قال مجلس البعث في سنة ١٨٦٧ . وألحق حافظ بمدرسة الطب بالقاهرة وبقى بها ثلاث سنوات ، ثم عاد إلى باريس في سنة لدراسة التاريخ الطبيعي و مارس ١٨٦٧ ثم عاد إلى مصر مع من عاد إليها من الطلبة المصريين بباريس على أثر حوادث سنة ١٨٧٠ في فرنسا ، ثم رجع إلى فرنسا وبقى بها حتى أكمل دراسته في سنة ١٨٧٦ بكلية العلوم بباريس . وعين بعد عودته إلى مصر مدرسا للتاريخ الطبيعي بمدرسة الطب ، ثم بعض المدارس التجريبية بالقاهرة .

(١) دفتر ٤٥٧ (مدارس عري) ص ٩٩ رقم ٢٢ إلى المجلس الخصوصي في ٢٢

٣٦ - علي محمد البقلي : نجل الدكتور محمد علي البقلي باشا الجراح الشهير ، كان يعمل في دار سك النقود بالقاهرة ، وقد رشحه رئيس مجلس الصحة للسفر إلى مونيخ مع البعثة التي سافرت إليها في مارس ١٨٠٢ ، فأمر سعيد باشا بإرساله إلى باريس لتتخصص في الكيمياء والصيدلة ، وتأخر حتى سافر إليها مع بعثة الطب في أكتوبر ١٨٦٢ . وقد امتحح مجلس البعثة حسن سلوكه وجدده ودكاه ، وقد تردد على دار سك النقود في باريس ، ثم عاد إلى مصر مع الطلبة المصريين علي أثر حوادث سنة ١٨٧٠ في فرنسا .

ولم صدر الأمر بإعادة بعض هؤلاء الطلبة لإكمال دراستهم في موبليه كان مهم الطالب علي محمد البقلي ، وأتمها دراسة الكيمياء والصيدلة ونال شهادتها . ثم عاد ديوان المدارس في أواخر سنة ١٨٧٢ يطلب الأدنى له بالسفر إلى باريس لإتمام من « الجاشي » أي الصيدلة ^(١) موافق الحديو اسماعيل ^(٢) . وقضى علي محمد في هذه البعثة الأحيرة نحو عام ونصف عام ، وعاد حافظاً العلوم الكيميائية والطبية المتعلقة من الأجرية . ^(٣)

(١) دفتر ٤٥٧ (مدارس عربى) ص ١٩ رقم ١١ إلى المية السيه في ١٣

شوال ١٢٨٩

(٢) محظية ٤ (مدارس) رقم ٣٠٨ ، دفتر ١٩٤٣ (أوامر) ص ٣١ رقم ٤ .

دفتر سنة ١٥٨٩ (إرادات للدارس) ص ٤ رقم ٤ أمر إلى ديوان المدارس في ١٨

شوال ١٢٨٩

(٣) دفتر ٤٧٦ (مدارس عربى) ص ١٦٩ رقم ٤٢ من محظية مصر في ١٦

جاءى الأول ١٢٩٩

وعين مدرسا لمادة التحليل الكيمياء بمدرسة الطب^(١).

٢٧ حامد محمد علي البقلي : عين آخر للدكتور محمد علي البقلي باشا ، أرسل إلى باريس لدراسة القانون في أواخر سنة ١٨٦٢^(٢) أي في عهد سعيد لا في عهد اسماعيل كما ذكر الأمير عمر طوسون . بل إن اسماعيل عقب توليه أصدر أمراً بشطب اسم حامد من سجلات البعثة المصرية على أن يكون معلماً ومعامه في باريس على نفقة أبيه ابتداء من شهر يولية ١٨٦٣^(٣) ، وهذا هو السبب في اختفاء اسم (حامد محمد علي البقلي) من تقارير مجلس البعثة بين سنتي ١٨٦٣ و ١٨٦٧ . ثم أدرج مرة ثانية بالبعثة ، على أن تخصص نفقاته من مرتب أبيه بالقاهرة^(٤) . وحل الدكتور البقلي يفتق على ابنه حامد حتى أتم هذا دراسته في سنة ١٨٧٤ وقدم رسالة في علم الحقوق والإدارة ومرس على العمل بمحاكم باريس^(٥) ، ثم عين بعد عودته إلى مصر وكيلاً للنائب العمومي بالمحاكم المختطة^(٦).

-
- (١) دفتر ٤٧١ (مدارس عربي) ص ٢٥ رقم ٧٨ إلى استنابات مصر في ٨ جمادى الثانية ١٢٩١
- (٢) دفتر ١٩٠١ (أوامر) ص ١٠ رقم ١ إلى مأمور تحريرات أفرسكية في ٩ ربيع الثاني ١٢٧٩
- (٣) دفتر ٥٣١ (ميه تركي) ج ٢ ص ٢٦ رقم ١٤٨ إلى رشيد باشا ناظر المساء ، ١٤ المحرم ١٢٥٠
- (٤) دفتر ٤٤٧ (مدارس عربي) ص ١٧٣ رقم ٥ إلى نظم شارات المالية في ٢٩ رمضان ١٢٨٨
- (٥) دفتر ٤٧٦ (مدارس عربي) ص ١٠٩ رقم ٩٧ من المدرسة الطبية في ١٩ ربيع الثاني ١٢٩١
- (٦) دفتر ٤٨٠ (مدارس عربي) ص ٣٨ رقم ١٠٣ إلى مكتب الحسابات في ٢٤ ذي القعدة ١٢٩١

ويدو أن الاضطراب الذي نلاحظه في إثبات الإحوة أحمد وصلى وحامد كان صدى
لاضطراب الحياة الوطنية لأبهم الدكتور محمد عى البقلى (باشا) .

٣٨ - محمود شاكر : نجل محمد شيمى بك وكيل المروية ، : صدر الأمر من
سيد باشا بسفره مع حامد البقلى في سنة ١٨٦٢ ، وكان وقتئذ طفلا في السابعة من عمره
موضع في إحدى المدارس الأولية وبدأ يتعلم الفرنسية ، وقبل عنه إنه ذكر وهادى
وفي سنة ١٨٦٧ كان لا يزال يتلقى العلوم الابتدائية ، ولا يعلم مصيره .

٣٩ - إبراهيم نظرى بك : نجل محمود باشا (؟) سافر إلى باريس - مع الطالبين
الآيين - ١٨٥٦^(١) وألقى بمدرسة تجميرية ، وذكر لأول مرة في تقرير مجلس
البحث في سنة ١٨٥٨ وقبل عنه وقتئذ إنه ضعيف جدا في تحصيله ... لأن طبعه في الأصل
مضاد لكل تعليم وتربية . . ونرحب أنه لم يتمكن طويلا بالبحث لأننا لا نجد اسمه في
التقارير التالية لمجلس البحث .

٤٠ - إسماعيل بك : نجل آدم باشا . كان يتعلم بمدرسة تجميرية في باريس وذكر
لأول مرة في تقرير مجلس البحث في سنة ١٨٥٨ وقبل فيه ، إنه ذو أفكار صحيحة ودهش
حاد ويتحدث اللغة الفرنسية بكل سهولة . ثم التحق بمدرسة سان سير العسكرية حيث
أدى امتحاناته الأولى مجتاح ، واشترك في المناورات العسكرية الفرنسية في سنة ١٨٦٤
وذكر تقرير مجلس البحث في تلك السنة أنه سيتم دراسته في أواخر هذه السنة في مدرسة
أركان الحرب .

(١) دفتر ١٨٨٥ (أرمار) ص ٦٣ رقم ٢٦٧ أمر الى ناظر قلم شامسات في ٢٤

٤١ — جلال بك : كان يتعلم في إحدى المدارس التحضيرية بباريس ، وفي تقرير
الجنة لسنة ١٨٥٨ — الذي ذكر فيه اسمه لأول مرة — جاء عنه أنه « يظهر عليه الذكاء
إلا أنه مهمل » ، ونرجح أنه لم يكتسب طرماً بالجنة لأننا لا نجد اسمه في التقارير التالية
لمجلس الجنة .

٤٢ — حسن رضا : لا يعلم تاريخ سفره ، وكل ما عرف عنه أنه كان في سنة ١٨٥٨
— كما جاء في تقرير الجنة وقتئذ — في إحدى المدارس الثانوية بباريس ، وقيل عنه إنه
يفكر ببطء ولكنه متين جداً ، ثم التحق بمدرسة (السنترال) وأدى امتحاناتها بنجاح .

٤٣ — أمين أمضى : يحمل مظهر (بك) المهندس الكبير . صدر أمر سعيد باشا
بسنده إلى باريس في يولية ١٨٥٨^(١) وكان في سنة ١٨٦١ يستعد للتحول مدرسة
(السنترال) ولكنه لم يستطع لضعف تحصيله ، وفي سنة ١٨٦٧ أُرسل إلى إنجلترا ليتعلم
اللغة الإنجليزية .

هذه أسماء ٤٣ طالباً^(٢) (عدا الاثنى عشر طالباً من مئة المفروضة لئى أمر سعيد باشا

(١) دأتر ١٨٩١ (أوامر) ص ١٦٥ رقم ٧٥ أمر الى المالية في ١٦
ذى الحجة ١٢٧٥

(٢) وعندنا أسماء طلبة آخرين ولكننا لا نستطيع الجزم بأنهم كانوا من مبعوثى سعيد
باشا الى فرنسا : فهم « مصطفى رضى أمضى » (دفتر ١٨٨٧ — أوامر — رقم ٣٠ أمر
الى الخزينة المصرية في ٧ صفر ١٢٧٣ بشأن سداد دين مستحق عليه مدة اقامته في
باريس) ، « دودوير » (دفتر ١٨٨٩ — أوامر — ص ٧٩ رقم ٣١ أمر الى ديوان المالية
في ١٩ ربيع الثانى ١٢٧٤ بشأن تسليح لوالده بالإسكندرية لخروجه عن طاعته)
« إسماعيل جودت أفندى » (دفتر ١٨٩٢ — ص ٣٢٠ رقم ٧٢ الى مأمور =

ب سفرها إلى أوروبا ولم تجزم سفرها) أرسلهم سعيد باشا في بعثات مختلفة وفي تواريخ مختلفة من حكمة للدراسة في فرنسا لم يذكر منهم سمو الأمير عمر طوسون سوى ٢٢ طالا ، وقد عثرنا على أسماء الطلبة الباقين في وثائق متفرقة وفي تقارير (مجلس تعليم) البعثة المصرية بباريس من سنة ١٨٥٨ .

القسم الثاني : بعثة الطب إلى فرنسا

وفي أكتوبر سنة ١٨٦٢ أرسل سعيد باشا بعثة مؤلفة من أربعة عشر طالبا من طلاب الطب لإكمال دراسهم بباريس وقد ذكرهم سمو الأمير عمر طوسون وترجم لهم .

وقبل - في الدافع إلى إرسال هذه البعثة - إن سعيد باشا لم كان يزور أوروبا في سنة ١٨٦١ ونصحه الدكتور محمد علي القلي باشا شاهد تقدم فن الجراحة في باريس ، فصرم على أن يبعث إلى باريس بفريق من تلاميذ كلية مدرسة الطب المصرية ليتقوا هذا الفن ويعودوا إلى مصر في وقت وجيز ، التماسا لقلّة العقات ولإمكان الانتفاع بهم قريبا في جهة أخرى ^(١) . وكان غرض حكومة سعيد أن تكون رجالا أكفاء ، ليسر بالبلاد في طريق التقدم والامتعاء عن استدعاء الأطباء الأجانب ، وأخيرا انضم

== ضبطية مصر في ٢١ شعبان ١٢٨٠ - بشأن استخدامه بعد عودته من أوروبا في الضبطية) .
وفد ذكر لنا بحاله الأستاذ صالح بك جودت أرسل - سيد باشا أرسل - إلى باريس لينظم الحقوق على نفقة سموه الخاصة .

(١) جودجي زيدان : مشاهير الشرق ج ٢ ص ٢١٨

للحكومات الأوروبية صحائف جديدة لسير الحالة الصحية في البلاد، (١).

وحرصا على أن يمم طلبة البعثة دراستهم في وقت وجيز احتيروا من خريجي مدرسة الطب، وكان فريق منهم يعمل طبيبا في خدمة الحكومة، وكان الآمن أن يتألوا درجة الدكتوراه من باريس بعد عامين. ولكن ما لبث أن عاد إلى مصر منهم تسعة طلاب بصحة سيئة، ما فيه، ملاحظ البعثة المصرية بفرنسا قبل أن يموا سنة باريس، وقيل أن عودتهم كانت بأمر من الخديو اسماعيل بساء على اقتراح شافعي بك ناظر مدرسة الطب في ذلك الوقت الحاجة للبلاد إلى أطباء (٢).

وقد نقل سمو الأمير عمر طوسون (٣) أسماء أعمام هذه البعثة عن دفاتر دار المحفوظات العمومية الخاصة بمرتبات أعضاء البعثات المختلفة.

وهناك أسماءهم جميعا مثلا عن سمو الأمير، مضيفين إليها بحقيقات من الوثائق التي أتبع لها الاطلاع عليها:

١ - محمد مهجت أو محمد عوف باشا: نجل الدكتور حسين عوف أستاذ الرمد الشهير، ومن مبعوثي محمد علي إلى فرنسا، وقد أشارت تقارير امتحان مدرسة الطب غير مرة إلى كفاية الطالب محمد مهجت (٤).

(١) — Colucci : Comptes rendus des travaux pendant les années 1860 — (١)
1875, P. 30-31.

(٢) جورجى زادن: مشاهير الشرق ج ٢ ص ٢١٨

(٣) البعثات العلمية .. ص ٥٤٥ — ٥٧٢ .

(٤) عمدة ٢٥ (سنة تركي) رقم ٢٥٢ من على ذي القطار باشا إلى الملية في ١٣

رمضان ١٢٢٦

وقد تخرج في مدرسة الطب في سنة ١٨٥٥ واختاره مجلس الصحة لبعثة الطب
المسافرة إلى ماريخ في مارس سنة ١٨٦٢ ، ولكن سعيد باشا فضل أن يرسله إلى
باريس للتخصص في أمراض العيون .

وقال بهجت دكتوراه الطب في يولية ١٨٧٠ . وبعد عودته إلى مصر عين مساعداً
لوالده بمدرسة الطب ثم حظه أستاذاً لطب العيون وعار في مه شهرة عظيمة .

٢ - محمد أمين (بك) وكان كذلك يدرس طب العيون وقد أتم مع زميله بهجت
دراسته في أربع سنوات ، فلما عزم مجلس تعليم البعث على إعادتهما إلى مصر في
ديسمبر ١٨٦٦ عرضا على المجلس رغبتهما في البقاء لا كمال الدراسة لدرجته
الدكتوراه ، ولكن المجلس رفض طلبهما لسبب تقدمهما في السن وطول المدة
الباقية لدرجة الدكتوراه (أربع سنوات أخرى) والرغبة في أن تعيد البلاد
من خدماتهما عاجلاً ، ولكن الطالبين اتجأ إلى نوبار باشا فأجيب ملتصقهما ،
وقد عاد إلى مصر في سنة ١٨٧٠ وعينا مدرسين بمدرسة الطب .

٣ - محمد عبد السميع (بك) : وكان مبعداً بمدرسة الطب ولم يمكث بباريس إلا نحو
عام ، وبعد عودته اشتغل بالتدريس في مدرسة الطب .

٤ - محمد عامر (بك) : لم يمكث بباريس إلا نحو عام ، وبعد عودته إلى مصر اشتغل
طبيباً بالجيش .

٥ - حسن مظهر أفندي : وكان من الذين عادوا بأمر اسماعيل باشا في يولية ٨٦٣ .

٦ - محمد فوزي (بك) : وكان أيضاً من الذين عادوا بأمر اسماعيل باشا في أوائل
حكمه ، وعين بمدرسة الطب مدرساً للعمليات الجراحية الولادية ، ثم كان من أطباء

الحملة المصرية في حرب الروسيا في سنة ١٨٧٧ .

٧ — زهران محمد (بك) : وكان أيضاً من الذين عادوا إلى مصر بأمر اسماعيل في أوائل حكمه ، ومن الوظائف التي تقلدها أنه كان طبيباً بمستشفى المدارس بالعباسية في أوائل حكم اسماعيل .

٨ — علي رياض (بك) : عاد في سنة ١٨٦٧ بعد أن أتم دروسه بتفوق في علوم الصيدلة والطب والكيمياء وقد تقلد وظائف كثيرة ، وكان مدرساً للأقرابزين والكيمياء بمدرسة الطب .

٩ — صالح علي (بك) : عاد بعد عام من سفره إلى مصر فعين طبيباً بالمستشفى ثم مدرساً للطب والكيمياء بمدرسة الطب .

١٠ — محمد الفطاوى (بك) : عاد بعد عام إلى مصر وقد عين مدرساً للباطولوجيا بمدرسة الطب وتولى نظارة المدرسة مدة قليلة في سنة ١٨٨٣ .

١١ — محمد دري (باشا) : كان من نوابغ خريجي مدرسة الطب واشتغل معيداً بها حتى سافر في بعثة سنة ١٨٩٢ إلى باريس ، وظل بها حتى عاد إلى مصر حائزاً لادكتوراه (قسم الجراحة) في سنة ١٨٧٠ . وكان مجلس تعليم البعثة يشيد بمجده ودكانه ونشاطه وبعث عليه آمالاً كبيرة في خدمة بلاده وقد حقق الدكتور دري رجاء المجلس فيه . وعين مدرساً بمدرسة الطب ووصل بها إلى وظيفة أستاذ قسم الجراحة ، وله مؤلفات كثيرة وقد أنشأ مطبعة خاصة .

١٢ — محمود إبراهيم (بك) : كان معيداً بمدرسة الطب ولم يمكث بباريس سوى عام واحد ، وبعد عودته تقلد وظائف كثيرة ومنها أنه كان طبيباً بمستشفى المدارس

بدرج الجمايز في عهد اسماعيل .

١٣ - قاسم قحى . عرف بابنة باسم (قاسم فتح الباب) ولم يمكث طويلا ياريس وقد اشتغل بعد عودته طبيباً في الجيش وترقى به

١٤ - عقباوى جاد الكريم : لم يمكث ياريس سوى عام واحد وتقلد في مصر وظائف كثيرة فكان طبيباً في الجيش وبمصلحة السكة الحديدية وصحة الاقاليم .

وبإضافة أعضاء هذه البعث الطبية إلى أعضاء البعثات الأخرى المتفرقة بتفتح لنا أن عدد الطلاب الذين بعث بهم سعيد للدراسة في فرنسا كان ٥٧ طالباً أوردنا أسماءهم جميعاً (١) . وهكذا عادت البعث المصرية ياريس إلى الازدهار على يدى سعيد . وكان يشرف على طلبة البعث في الناحية الإدارية - - أو المالية - - سليم أحمدي ، بعد نقل أستفان بك إلى مصر (٢) .

وقد ظل سليم (بك) في هذا المنصب حتى سبتمبر ١٨٦٢ خلفه فرنسي يدعى ميسو - - تير (٣) . وكان يعاونه ميسو - - لومرسيه ، الذي عمل في إدارة البعث المصرية ياريس منذ حكم محمد علي ، فكان أولاً كاتب حساباتها ثم وكيلاً للرسالة المصرية

(١) عدا ١٢ طالبا من المدرسة المفروزة أمر سعيد بسفرهم الى أوروبا عقب توليته ، وقد ذكرنا اننا لا نستطيع الجزم بدأهم ، وهذا ثلاثة طلاب آخرين سبق ذكرهم ولا نستطيع الجزم أيضا بشأنهم .

(٢) وقد أقام سليم بك مدة طويلة بفرنسا ولهذا كان يعرف باسم سليم بك الفرنساوى وكان الى جانب قيامه بهذا المنصب يشرف على مشتريات الحكومة المصرية من فرنسا

(٣) أمين باشا سامى . تقويم القيس وعصر عباس وسعيد م ١ ح ٣ ص ٤٢٤ ارادة لناظر المالية في غاية ربيع الاول ١٢٧٩

فناطراً لها ، وقد ريد مرتبه مرات ، مكافأة له على استقامته وحسن سلوكه المشهور طول مدة خدمته ،^(١) وكان يعملونه د ميسو مانيه ، كملاحظ شئون الرسالة المصرية ثم خلف ميسر لومرسيه في إدارة البعثة .

هذا من الناحية الإدارية ، أما الاشراف التي فكان موكولا إلى مجلس تعميم البعثة المصرية ، ويتكون من العالم الفرنسي جومار بك (Jomard) رئيساً وعمدوه الأوراق العربية ، مأمور الرسالة المصرية ، وقد ظل مشرفاً على شئون الطلاب المصريين في فرنسا من عهد محمد علي^(٢) حتى وفاته في سنة ١٨٦٢^(٣) ومن العالم الفرنسي بارتلي سانت هيلير (Barthélemy St. Hilaire) قائماً للرئيس والسكنى لإثون فلارسو (Yvon Villarceau) وباريه (Barbet) الذي كان من موظفي المدرسه الخيرية المصرية سابقاً ولومرسيه مدير إدارة البعثة يباريس أعضاء^(٤) .

ومصادف جومار في بعض الأحيان شيئاً من عدم الطاعة من جانب الطلبة المصريين وفلة امتثلهم للموايب واللوائح ، موضح لائحة ، فتكون دستوراً للعمل

(١) المصدر السابق ص ٢٨٣ إرادة لناظر المالية في ٢٥ صفر ١٢٧٨ (أمر بزيادة مرتبه ال ١٥ ألف لفرمك في السنة)

(٢) انظر كتابنا : تاريخ التعليم في مصر محمد علي ص ٤٣٥

(٣) Guénaud . Les Héliotes en Égypte p. 806. (٤)

Doc Bay' L'Instruction Publique en Egypte, p. 259 260 & Sachot (٤)

Rapport p. 27 & Guénaud, op. cit., p. 804-808.

يذكر Sachot بدل اسم Barbet اسم Gobert ولكن المراجع الأخرى تتفق على ذكر

Barbet و Yvon Villarceau كان من جماعة ال (Saint-Simonians) الذين وفدوا

على مصر في حكم محمد علي والتي درس في القناك (Guénaud, op. cit. p. 292.)

(٤ - ٨ - ١٨)

في شأن التلاميذ المذكورين منعا لوقوع مثل هذه الحالات بعد ذلك نهائياً وتسيلا
لفضاء مهمته وتعميد كلمته ، ^(١) وأرسل اللائحة إلى « كويش بك » Koush بك ، مأمور
التحريات الأفرنكية ، ليرفعها إلى الوالي ، فالت موافقته .

جاء في صدر اللائحة ^(٢) ، أن تلامذة الرسالة موضوعون تحت إدارة ونظارة
مجلس عام معين من طرف دولتو تخاملتو وإلى مصر . . . والمجلس المذكور قائم مقام
سعادة الخديو الموكل والمذم من طرفه الأشرف في خصوص المواد التي بدائرة تصرفه
فيهم أن التلامذة المذكورة يمثلون إلى قرار المجلس المذكور ويعطون بها . . .

وعلى التلامذة أن يطعموا نظار المدارس التي ألحقوا بها ويراعوا ما فرض على
زملائهم الفرنسيين بها من قرايد وأوقات . . . وهم ممنوعون منعا باتاً من البيت خارج
الخجرات المخصصة لهم في مدارسهم أو الخروج منها في غير أيام الأحاد والعطلات
المقررة ومن إدخال مواد أو مشروبات أو ما كولات أو أسلحة في المدرسة .

ويعطى لكل تلميذ في يوم الخميس من كل أسبوع عشرة فرنكات ، يخص منها
فرنسكان ليجمع له منها مبلغ من المال يأخذ منه في العطلة السنوية ، وتوقع على المذنبين
من الطلاب العقوبات الآتية :

(١) محظة ١٦ (مكية تركي) رقم ٩٧ من حكايتك بك إلى المبة في ٢٢
ربيع الأول ١٢٧٤ (نوفمبر سنة ١٨٥٧)

(٢) دفتر ترزيات ووظائف ص ٤٣٦ . ترتيب نامه فرانسوى في حق تلاميذ الرسالة
المصرية بمرسما وصادر عليه أمر عالي بالاجرى رقم ١٦ ربيع الثاني سنة ١٢٧٤ رقم ٢١
لجناب جو مار بك مأمور الرسالة المصرية تركي العادة . وقد مشرفا اللائحة كاملة في
محق (٢) بالجزء الثالث من هذا الكتاب .

— ٢٧٥ —

- ١ - الحرمان من الخروج يوم الأحد .
 - ٢ - الحرمان من بعض أو كل المرتب الأسبوعي .
 - ٣ - الحرمان من الخروج من المدرسة .
 - ٤ - الحبس العنيف .
 - ٥ - الطرد إلى مصر .
- والمواد الأخرى خاصة بما يلبسه الطلبة في الصيف والشتاء والأشياء التي
تصرف لهم ... الخ

بعثة الطب إلى مونيخ

في ٢١ مارس ١٨٦٢ (٢٠ رمضان ١٢٧٨) أصدر سعيد باشا أمراً إلى رئيس مجلس الصحة - وهو إذ ذاك الدكتور كاوتشي بك (باشا فيما بعد) - بالموافقة على إرسال بعثة من اثني عشر طالب لتلقي العلوم الطبية في جامعة مونيخ واحترار الدكتور لاوتنر بك رئيساً لهذه البعثة (١) .

واحتار أساتذة مدرسة الطب الطبية الآتية أسماؤهم من بين طلبة المدرسة ، ذوى السلوك الحسن والميل المنحوط إلى دراسة العلوم الطبية والجمع بين الكفاية والدكاهة (٢) وهم : مصطفى فايد ، إبراهيم صبرى ، أحمد نديم ، حسن محمود ، لطيف أغيا ، محمود رشدي أنقلي ، على فهمي ، إبراهيم حسن ، محمد سالم ، محمد بهجت ، على محمد أنقلي .

ولما عرضت أسماؤهم على سعيد باشا أمر بفر الطالين الآخرين إلى فرنسا

(١) دبر ١٨٩٩ ج ٢ (أوامر) ص ١٠٣ رقم ١٨٩ أمر إلى رئيس مجلس الصحة في ٢٠ رمضان ١٢٧٨

(٢) في دار المحرقات العمومية بالقاهرة (القسم الأجنبي) دفتران . الأول يحتوي على المكاتبات الصادرة من مجلس الصحة إلى اللجنة والثاني المكاتبات الواردة إليه من اللجنة وكلها باللغة الفرنسية ، وسندير إلى الدفتر الأول (برقم ١) مجلس الصحة - بعثة مونيخ وإلى الدفتر الثاني برقم ٢ (بعثة مونيخ - مجلس الصحة) - دفتر ١ (مجلس الصحة - بعثة مونيخ) رقم ٢٥١ من كاوتشي بك إلى ذي الفقار باشا ناظر الخارجية بالإسكندرية في ٢٩ مارس ١٢٦٢

وبأن يستبدل بهما المالان : محمد السيد ومحمد حافظ .

وعرض الأمر على مجلس الصحة للخطر في الشئون الإدارية والمالية والعلمية وكافة شئون البعثة . وقيل إن العرض الذي كان يرمى إليه سعيد باشا من إرسال هذه البعثة هو تحرير مصر من أخطائها باستمرار إلى الاعتماد على الأطباء الأجانب وإعطاء صيانات للدول الأوروبية عن الحالة الصحية في مصر طبعاً لرغبة المؤتمر الصحي الدولي الذي عقد أخيراً في باريس ، وتكوين أطباء من أهل البلاد ينضمون بمهنة الطلب ويعاونون على تقدم العلوم والسير بمصر إلى مصاف الدول العربية (١) .

أما عن اختيار مونيخ لطلبة البعثة الطبية - في الوقت الذي شرعت فيه حكومة سعيد فتتجب أعضاء بعثة طبية أخرى إلى باريس - فقد قيل إن من أسباب الرعدة في الاقتصاد ، ولكن هذه الرغبة لم تتحقق : فإن مجلس الصحة كان يشكو من أن تلامذه مونيخ على الرغم من قلة مسراتهم يكلمون الحكومة أكثر مما يكلمها تلامذه باريس ، وكان المجلس باستمرار يدعو ماطر دمت مونيخ إلى الاقتصاد (٢) .

ودفع ناظر البعثة مباشرة مجلس عموم الصحة بالإسكندرية *Conseil de*

l'Institutum General de Sanitaire d'Alexandrie »

ففيه أن يرسل لهذا المجلس حسابات البعثة وتقارير شهرية عن حالة كل طلبد الدراسية وسلوكه ، وعن طريق مجلس الصحة يسلم ناظر البعثة الأموال والتعطيات

(٣) المصدر السابق .

(١) دفتر ١ (مجلس الصحة - بعثة مونيخ) رقم ١٠ من كلوتشي الى لاوتر في ١٠

يناير ١٨٦٣

اللازمة ، وكذلك لمجلس الصحة السلطنة التابعة في كل ما يتعلق بالدراسة وسلوك التلاميذ (١) .

وعهد إلى لاوتر بك علاوة على واجبات منصبه كناطق للجنة - أن يتصل بمدير جامعة مونيخ ليضع بالاتفاق معه برنامجاً دراسياً لمدرسة الطب بقصر العيني ، بحيث أن التلاميذ الذين يدرسون بالمدرسة طبقاً لهذا البرنامج يستطيعون بدون تكرار للدروس أن يتابعوا دراستهم بالجامعة التي اشتركت في وضع برنامج دراستهم ، وبذلك يمكن أن تعد مدرسة الطب بالقاهرة في الأوساط العلمية بأوروبا كمدرسة تميزها للطب ، فيسمح لخريجها بالالتحاق بكلية الطب في أوروبا (٢) .

وكتب مجلس الصحة هذا كله إلى الدكتور لاوتر بك (٣) .

وقد عرفنا لاوتر بك ، *Lautner* ، (٤) من كبار الأطباء الألمان الذين أتوا إلى مصر في حكم عباس ، وقد شغل وظائف عدة ؛ فكان أستاذاً بمدرسة الطب قاضياً لها ووكيلاً لشورى الأطباء وطبياً خاصاً للقوى وكان - في أواخر حكم عباس - قد سافر مع الأمير إسماعيل باشا إلى أوروبا ولم يكن قد عاد إلى مصر حين تولى

(١) دفتر ١ (مجلس الصحة - لجنة مونيخ) رقم ٢٥١ من كلوتشي إلى ذي القدار بإضافي ٢٦ مارس ١٨٦٢

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق رقم ٢٨٠ إلى الدكتور لاوتر بك باظر البعثة الطبية المصرية في مونيخ (بألكندرية) في ٨ أبريل ١٨٦٢

(٤) انظر فيما سبق ص ٣٢٤، ٣٢٥ - ويكتب الأستاذ دن (ص ٣٢٤، ص ٣٥٢) اسمه هكذا *Lautner* ووضح أنه تهريف لاسمه الحقيقي .

سعيد باشا^(١) . فسرعان ما أصدر الوالى أمراً إلى ديوان المدارس في شبعب ١٨٥٤ بعينه من وظيفته^(٢) . ولكنه ما لبث أن أعاده إلى خدمة الحكومة المصرية ، ويدعو أن ذلك سعى رمية الطيب الألمانى راير الذى ظل يعمل بمصر في عهد سعيد . ثم عاد سعيد باشا فأصدر - لجأة - أمراً بإحالة الدكتور لاوتربك إلى التقاعد مع مئة ربح مرتبه (في أغسطس ١٨٦١) ولكن فصل دولته تدخل لدى سعيد باشا ، فاستقر رأى على إعادته لخدمة الحكومة المصرية ، وعين رئيساً لبعثة طلبة الطب المسافرين إلى مونيخ^(٣) .

وعلى الرغم من أن الدكتور كلوتنى بك رئيس مجلس الصحة في عهد سعيد يصف لاوترب بأنه ، طيب بمسار وإدارى قدير ... وفي تعيينه ضماناً مؤكداً لنجاح البعثة ... على الرغم من هذا فقد انتهت إدارته للبعثة إلى الفصل التام بل إلى ما هو أشد من الفصل .

ولم تكن هذه أول بعثة مصرية لدراسة الطب في مونيخ : فقد أبعث عباس في أول حكمه تسعة من طلاب الطب والألسن والمكتب العالى إلى جامعة مونيخ لدراسة

(١) محظوظة (مئة تركى) رقم ٢٨١ من مدير المدارس إلى كاب الديوان الخديوى في المحرم ١٢٧١

(٢) دفتتر ٣٣٨ (مـدارس عربى) من ٣ رقم ٧ من شورى الاطباء. و ٢٦ المحرم ١٢٧١

(٣) محطة ٢٨ (مئة تركى) رقم ٥٨١ من محمد شريف ناظر الخارجية إلى المينة في غاية فى القاينة ١٢٧٨

الطب أيضاً. وقد رأيت ما كان من النزاع بين الطالب وناظرهم البارون «دوبريل»، هذا النزاع الذي أدى إلى إعادة عصفور من البعثة إلى مصر ثم تلاء عصفور وقعت عيها الحكومة المصرية عقوبات قاسية. وأحد هذين العصفورين كان خليل إبراهيم، وأصله من طلبة مدرسة الطب. وقد شكوا البارون من سلوكه من التمسكوى فأعادته الحكومة إلى مصر وقررت عقابه بإرساله إلى جبل قيسون (بالسودان) لمدة ثلاث سنوات وعند نهايتها يلحق جندياً بإحدى فرق الجيش^(١). ولستأ نعرف هل عذ هذا العقاب القاسى أم لم يعد، ولكننا نعرف أن «خليل أمدي إبراهيم» — وهو طبيب وطنى برتبة بوزباشى، — أُلحق بعثة مونيخ فى مايو ١٨٦٢ بناء على طلب ناظرها الدكتور لاوتر بك^(٢) ليكون مساعداً له فى إدارة البعثة، فكان ذلك بداية عهد الاضطراب والعروى والارتباك فى صفوف طلبة مونيخ.

سافر بهم لاوتر إلى مونيخ فى يونيو - يولية ١٨٦٢ واستأجر لهم بها منزلاً، ودعا نفراً من الأساتذة لتلقينهم العلوم وخاصة اللغتين الفرنسية والألمانية، وقسم كتب لتوصية التى حلها من مصر إلى سفير الدولة العثمانية فى فيينا^(٣). بدأ لاوتر منذ الأيام الأولى من مقامه فى مونيخ بشكر إبراهيم خليل (ويكتب

(١) انظر فيما سقى ص ١٣٣ - ١٣٥

(٢) دقر ١ (جلس الصحة - بعثة مونيخ) رقم ٥٣٠ من كلوتشى الى لاوتر فى أول مايو ١٨٦٢

(٣) محظلة ٢٨ (صية تركى) رقم ٥٣٥ من محمد شريف ناظر الخارجية إلى المعية ن ٧ فى القعدة ١٢٧٨ ودقر ٢ (بعثة مونيخ - مجلس الصحة) رقم ٥٣١ من لاوتر الى كلوتشى فى ١٧ ديسمبر ١٨٦٢

أحياناً في وثائق ذلك العهد خليل إبراهيم) ، ويعترف بأنه ارتكب خطأ عند ما استمع إلى إلحاحه واصطاحبه إلى مونيخ . قال حالة إبراهيم العصبية لا تجعله يستطيع أن يميز الحسن من القبح ، وأثار عليه بكبريائه الطلبة حتى شكوه إلى بوليس المدينة ^(١) . فاقترح لاوتر على مجلس الصحة بالاسكندرية أن يأخذ بإعادته إلى مصر أو إرساله إلى باريس وباستخدام موظف أودوني بدله ^(٢) .

أما مجلس الصحة ، فلا يعجب لما بدا من إبراهيم خليل لما يعرف له من سابقة ولما هو عليه من خلق مضطرب ، وعرض الأمر على إسمائيل باشا — وكان قائماً في مصر أثناء غياب سعيد باشا عنها — فأذن بانتقال إبراهيم إلى باريس فيكمل دروسه ويبال الدكتوراه وتعيين أوربي مكانه في مونيخ ^(٣) .

أما الطلبة فكانوا قد بدأوا يشكون قلة المرتبات التي خصصت لهم بالنسبة لبعثة باريس : وهي ٧٠ فرشا في الشهر يعطى منها كل منهم ٣٠ فرشا وبعض الباقي (لوكالاتهم) في مصر . وبدأ بعضهم — على أثر انتقال إبراهيم خليل إلى باريس — يطلب انتقاله إليها . ويوافق ناظرهم على هذه شكواهم ويسووه أنهم لم يذهبوا قط إلى المسرح ومرة

(١) دقر ٢ (بعثة مونيخ — مجلس الصحة) رقم ٥ من لاوتر إلى كلونشي في ١٧

ديسمبر ١٨٦٢

(٢) دقر ٢ (بعثة مونيخ — مجلس الصحة) رقم ٣ من لاوتر إلى كلونشي في ٢٥

أغسطس ١٨٦٢

(٣) دقر ١ (مجلس الصحة — بعثة مونيخ) رقم ٥ من كلونشي إلى لاوتر في ١١

سبتمبر ورقم ٦ في ٢٧ سبتمبر ١٨٦٢

(السكرتال) من غير أن يشهدوا مرصفاً (١).

ولكن مجلس الصحة بالاسكندرية يرد بأن طلة باريس كانوا يعملون مساعدين
للبيرمين بمدرسة الطب قبل سفرهم ، أما طلة مونيخ فليسوا إلا تلامذة (٢) .

في تلك الأثناء كان الاضطراب يشوب بين صفوف الطلبة ، حتى انتهى الأمر إلى
اصطدام بين الطلبة وأسائرتهم وسوق الطلبة إلى سجن المدينة ومحاكمة لاوتنر وصفيته
أوبرماير Obermaier (الذي عينه في محل إبراهيم خليل) ، وقد كشف التحقيق عن
مأساة مريعة : ثبت أن لاوتنر ترك السلطة التامة لأوبرماير ، ولم يكن يرى التلاميذ
إلا أسرة في كل ستة أسابيع ، وراح أوبرماير يسيء معاملة الطلاب حتى كان تركهم
يقدمه (٣) .

وأدى الأمر إلى اصطدام دعوى بين الطلبة وأوبرماير — وقد أصيب فيه ثلاثة
منهم (مصطفى فايد وأحمد نديم ومحمد سالم) بجراح بالغة — وسبق الطلبة حملة ما عدا
محمد حافظ ولطيف أحمداً إلى بوليس المدينة . ويعمل لاوتنر ذلك بأن البعثة كانت
تعمل بنور أحلامها (٤) .

(١) دفتر ٢ (بعثة مونيخ — مجلس الصحة) رقم ٦ من لاوتنر إلى كلوتشي ١٨٩٣

فبراير ١٨٩٣

(٢) دفتر ١ (مجلس الصحة — بعثة مونيخ) رقم ١٠ من كلوتشي إلى لاوتنر في ١٠

يناير ١٨٩٣ (يظهر أن هناك خطأ في قيد التاريخ بالدفتر)

(٣) دفتر ٢ (بعثة مونيخ — مجلس الصحة) رقم ١٢ من الحامي Chausse Kampfeubausen

إلى كلوتشي في ١٢ يونيو ١٨٩٣

(٤) دفتر ٣ (بعثة مونيخ — مجلس الصحة) رقم ٩ من لاوتنر إلى كلوتشي في ٢

يونيو ١٨٩٣

ونصب أحد أفاضل المحامين في مونيخ نفسه للدفاع عن الطلبة ، فأثار صحافة المدينة وعطف ملك بافاريا على الطلاب المصريين ، حتى إنه أصدر قراراً برؤسهم تحت رعايته^(١) ، ووضعت اللجنة مؤقتاً تحت إشراف هذا المحامي ، ولكن لاوتر احتفظ بالمال ، وفي تلك الأثناء جرت محاكمة أوبرماير لحكم عليه بالحبس ثلاثة أشهر ، ثم حوكم لاوتر استدلالاً بالحبس النشط لمدة ثمانية أيام غرامة مالية^(٢) .

وقرر الخديو اسماعيل — وقد حدث هذا الحادث بعد أشهر من ولايته الحكم في مصر — إلقاء بعثة مونيخ ونقل طلبتها إلى باريس^(٣) ، وهكذا أسدل الستار على تلك المسألة .

ويذكر سمو الأمير عمر طوسون^(٤) أن أعضاء هذه البعثة كانوا أحد عشر طالباً — ذلك لأنه لم يذكر شيئاً عن العصور (الثاني عشر) وهو خليل إبراهيم — وقد هموا بدرسون بمونيخ إلى أوائل أغسطس ١٨٦٣ ثم نقلوا إلى فرنسا في ٢٢ أغسطس من هذه السنة ؛ وهموا يتعلون بها إلى سنة ١٨٧٠ حين عادوا إلى مصر على أثر حوادث

(١) دفتر ١ (مجلس الصحة — بعثة مونيخ) رقم ٢٢ من كلوتشي إلى الدكتور بروجير ملك للطبيب الخاص للوالي ومافتر مقربه الطيب في ١١ يولي ١٨٦٣

(٢) دفتر ٢ (بعثة مونيخ — مجلس الصحة) رقم ١٦ في أول أغسطس ورقم ١٨ في ٢٢ منه ورقم ٢٩ في ٢٤ نوفمبر ١٨٦٣ من المحامي إلى كلوتشي

(٣) دفتر ١ (مجلس الصحة — بعثة مونيخ) رقم ٢٧ من كلوتشي إلى المحامي في ١١ سبتمبر ١٨٦٣

(٤) البعثات العلمية ... من ٥٢٦ — ٥٤٤

حرب السنين . وكان قد عاد بعضهم في سنة ١٨٦٨ أو ١٨٦٩ ، ثم أرسل فريق منهم إلى باريس ثانية في سنة ١٨٧١ ليتموا رسالة الدكتوراه . وهاك أسماءهم :

١ - مصطفى فايد (بك) : قال في امتحانات سنة ١٨٦٤ درجة (مرضى) وفي سنة ١٨٦٧ كان يستعد لأول امتحان من امتحانات الدكتوراه . قيل إن الخديو اسماعيل لما زار باريس واستعرض الطلاب المصريين أعجبه مع اعتدال قوامه وقوة بدنه فأمر بتحويله إلى دراسة الفنون الحربية ، وقد أتمها في سنة ١٨٧٠ ولما عاد ألحق بالجيش وترقى به .

٢ - إبراهيم صبرى (بك) قال في امتحانات سنة ١٨٦٤ درجة (مرضى جداً) وفي سنة ١٨٦٧ أتم دروس السنة الثالثة للدكتوراه . عاد إلى مصر في سنة ١٨٧٠ ثم رجع إلى باريس في سنة ١٨٧١ ليتم رسالة الدكتوراه ، وبعد عودته عين مدرساً بمدرسة الطب^(١)

٣ - أحمد نديم : اختبره مجلس تعليم العثة بباريس في سنة ١٨٦٤ في الكيمياء والطبيعة والتاريخ الطبيعي قال درجة (فائق) وفي سنة ١٨٦٧ كان على وشك الدخول في امتحان الدكتوراه وقد عاد إلى مصر على أثر حوادث سنة ١٨٦٠ ثم سافر ثانية إلى فرنسا في سنة ١٨٧١ . وعين بعد عودته مدرساً بمدرسة الطب .

٤ - حسن محمود (باشا) : قال في امتحانات سنة ١٨٦٤ درجة (مرضى جداً) وفي سنة ١٨٦٧ أتم دروس السنة الثالثة للدكتوراه ، وعين بعد عودته مدرساً بمدرسة الطب وترقى بها حتى أصبح أستاذ التشريح بها وناظراً عليها من سنة ١٨٨٩ إلى سنة ١٨٩١ وترك مؤلفات طيبة كثيرة .

٥ - لطيف أغا (بك) : قال في امتحانات سنة ١٨٦٤ درجة (مرضى جداً)

وفي سنة ١٨٦٧ كان يستعد لأول امتحان من امتحانات الدكتوراه . وهو أرمي الجفص عاد إلى مصر في سنة ١٨٧٠ عين مساعداً لمدرس التشريح بمدرسة الطب ثم أستاذاً للتشريح ثم انتقل إلى خدعة الصحة بالمدرجات .

٦ — محمود رشدي القلي : نال في امتحانات سنة ١٨٦٤ درجة (مرضى) وفي سنة ١٨٦٧ كان يستعد لأول امتحان من امتحانات الدكتوراه عاد إلى مصر في سنة ١٨٧٠ عين مساعداً لمدرس التشريح بالمدرسة ثم أستاذاً بها ثم نقل إلى الأقاليم . وله قاموس طبي بالعربية والفرنسية^(١) .

٧ — علي هسي : نال في امتحانات سنة ١٨٦٤ درجة (مرضى) وأكمل المية عامته إذ توفى بباريس في سنة ١٨٦٧ .

٨ — محمد حاصط (بك) : نال في امتحانات سنة ١٨٦٤ درجة (مرضى) وفي سنة ١٨٦٧ أتم دروس السنة الثالثة للدكتوراه . عين بعد هودنه طبيباً للرمم بالمستشفيات ثم مدرساً بالطب للولادة والرمم ، ثم كان وكيل نظارة المستشفيات في سنة ١٨٧٤ وله مؤلف في الرمد .

٩ — إبراهيم حس (باشا) : نال في امتحانات سنة ١٨٦٤ درجة (مرضى جداً) وفي سنة ١٨٦٧ أتم دروس السنة الثالثة قسم الدكتوراه . عاد إلى مصر في نهاية سنة ١٨٦٩ ثم أرسل ناية إلى ألمانيا للدراسة الطب الشرعي فأحرز شهادته ورجع إلى مصر عين في سنة ١٨٦٩ مدرساً للطب الشرعي بمدرسة الطب . وكان الطبيب الخاص

للأميرة الخديوية وسافر بجمعية الخديو اسماعيل بعد عزله ، ثم عين في سنة ١٨٨٨ مفتشاً
لعموم الصحة وتقلد نظارة مدرسة الطب من سنة ١٨٩١ إلى سنة ١٨٩٨ .

١٠ - محمد سالم (بك) : نال في امتحانات سنة ١٨٦٤ درجة (مرضي جداً)
وفي سنة ١٨٦٧ كان يستعد لأول امتحان من امتحانات الدكتوراه . عين بعد عودته
بالجيش وقضى فيه معظم خدمته .

١١ - محمد السيد : نال في امتحانات سنة ١٨٦٤ درجة (مرضي جداً) وفي
سنة ١٨٦٧ كان يستعد لأول امتحان من امتحانات الدكتوراه . وقد توفى في سنة ١٨٧٤
تسكن البعثات التي أرسلها سعيد باشا للدراسة في أوروبا
٥٧ طالباً إلى فرنسا^(١)

١٢ * * * مونيخ
فيكون المجموع ٦٩ طالباً لا ٤٨ كما ذكر المعفور له الأمير عمر طوسون^(٢) .

(١) هذا طلبة بعثة المنصورة (١٢ طالباً) وثلاثة طلاب سبق أن ذكرهم وأشارنا إلى أننا
لا نستطيع أن نعلم بعثتهم إلى فرنسا في عهد سعيد .
(٢) يذهب أمين باشا إلى (التعليم في مصر من ١٩) إلى أن سعيداً في فترة ولايته
أرسل إلى أوروبا ١٤ طالباً أنفق عليهم بها ٦٩٠٨٣ جنياً .

فهرس الأعلام

	(١)
إبراهيم حسن (باشا . دكتور . عضو بعثة ميجونج ، أستاذ ثم ناظر المدرسة الطب الخ) : ٢٨٥٠ ٢٧٦٠	إبراهيم (باشا . والى مصر) : ٥٠٣ - ٠٧ ١١ - ١٣ - ١٦٠ ١٦٠ ٣٦٠ ٥٩٠ ٨٣٠
إبراهيم خليل - خليل إبراهيم إبراهيم الخول (أفندي . مدرس بالمدرسة المقرورة) : ٧٣	١١٢ ١٢٧٠ ١٣١٠ ١٤٧٠ ١٦٩٠ ١٧٠ ١٧٧٠
إبراهيم النعوى (الشيخ . مصحح بمدرسة المهندسخانة ثم رئيس مصفى مطبعة بولاق) : ١٩٨٠ ١٠٨٠	إبراهيم (أفندي - الكشاشى . وكيل المدرسة الحرية باتفلة) : ١٩٩٠
إبراهيم رأفت (بك . وكيل ديوان المدارس) : ٢٦٠٠ ٢٤٠ ٢٣٠	إبراهيم آدم (باشا مدير ديوان المدارس) : ٠ ١١٠ ١٦٠ ١٩٠ ٢١٠ ٢٤٠
إبراهيم رأفت (ملك . الابن . . عضو بعثة فرنسا) : ٢٦١٠ ٢٦٠	٢٦٠ ٢٨٠ ٣٨٠ ٤٤٠ ٥٠٠ ٦٦٠ ١١٤ ١١٦ ١٧٧ ١٨٠ -
إبراهيم سالم (أفندي . مدرس بمدرسة الخرطوم) : ١١٨٠ ١١٧٠	١٨١ ١٩٣ - ١٩٥ ٢٠٤ ٢١٧ ٢١٨ ٢٣٢ ٢٦٦
إبراهيم سامى (أفندي . عضو بعثة بأنجلترا) : ١٥٢	إبراهيم آدم (أفندي . ناظر المدرسة الحرية بالاسكندرية) : ٢٢٠
إبراهيم صبرى (بك . عضو بعثة ميجونج . مدرس بمدرسة الطب الخ) : ٢٨٤٠ ٢٧٦	إبراهيم البياض (أفندي . مدرس بمدرسة المهندسخانة) : ١٠٧
	إبراهيم توفيق (باشا . أشهر بالترجمان . عضو بعثة فرنسا) : ٢٦
	إبراهيم حاميد (عضو بعثة إيطاليا) : ١٥٥ ١٥٦ ٢٤٦

- إبراهيم صمران (الشيخ . باشكاتب ديوان المدارس) : ٤٥
- إبراهيم غري (بك . عضو هيئة نرفسا) : ٢٦٦
- إبراهيم محمد (أفندي . مدرس بمدرسة الخرطوم) : ١١٧
- إبراهيم مصطفى (أفندي . مدرس بمدرسة الهندسة) : ١٠٧
- إبراهيم مصطفى بوشناق (أفندي . عضو هيئة بمينوخ) : ٢٤٦ ، ١٢١
- إبراهيم البراوى (بك . دكتور . الطبيب الخاص لعادس وعضو مجلس الطب الخ) : ١٥٤ ، ١٤٨ ، ١٤٥ ، ٢٢٧
- أبو المجد إبراهيم (أفندي . عضو هيئة بالجلترة) : ١٥٣ ، ١٥٢
- أبو السعود (أفندي . معاون بديوان المدارس . مدرس بمدرسة الهندسة الخ) : ١٠٧ ، ٤٥
- أحمد (أفندي . ناظر مدرسة البحارة) : ١٩٩
- أحمد (باشا . الأمير) : ٢٦٠
- أحمد الجزائري (أفندي . مدرس فوكيل ثم ناظر للمدرسة المفروزة) : ٢٢٠ ، ٢١٩ ، ٢١٤ ، ٧٣
- أحمد حلى (أفندي . ناظر مدرسة الهندسة) : ٢١٠
- أحمد حدى (دكتور . عضو هيئة نرفسا ، مدرس بمدرسة الطب الخ) : ٨٠ ، ٢٦٦ ، ٢٦٢ ، ٢٢٧
- أحمد دقة (أفندي . مدرس بمدرسة الهندسة) : ١٠٧
- أحمد راشد حسنى . عضو هيئة المفروزة . : ٢٦١ ، ٢٥١ ، ٢٥٠
- أحمد ورق (أفندي . مدرس بالمدرسة المفروزة) : ٧٢
- أحمد الرشيدى (دكتور . مدرس بمدرسة الولادة) : ١٠٠
- أحمد شكرى (باشا . عضو هيئة نرفسا) : ٢٦٠
- أحمد طائل (أفندي . مدرس بمدرسة الهندسة ثم بمدرسة الخرطوم) : ١١٦
- أحمد طلعت (أفندي . عضو هيئة بالجلترة) : ١٥٢
- أحمد عبد الصمد (طبيب ومساعد مدرس بالهندسة) : ١٠٨
- أحمد عبد الله (أفندي . مدرس بمدرسة الخرطوم) : ١٢٠

أدم — إبراهيم آدم باشا
أرتين (بك . ترجمان الوالى الخ) : ١٤٦١ ،

٢١٧

أرتين باشا : يعقوب أرتين باشا
أسپارزى « Bapinossy » (مفتش الصيدلة

بالإسكندرية) : ٢٢٧

أستمان (بك . ناظر المدرسة المصرية
بناويس ، وكيل ثم ناظر ديوان

الخارجية الخ : ١٤٨٠ ، ١٥١ ،

٢٥٦ ، ٢٧٢

أسكدرول أو أسكوبل (القودان . مشرف
على البعثة المصرية بالبحر) : ١٥٣

(إسماعيل) باشا . خديوم مصر) : ١٤٢٠ ، ٤٩ ،

٨٧ ، ١٠٦ ، ١٤٢ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ،

١٦٠ ، ١٧٠ ، ١٨٢ ، ١٩٠ ، ٢١٢ ،

٢٢٢ ، ٢٣٩ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ،

٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ،

٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٨١ ،

٢٨٣

إسماعيل (بك . الأمير) : ٢١٥
إسماعيل إبراهيم بوشناق (أقدى . عضو

بعثة بفرنسا) : ١٤٤

إسماعيل آدم (بك . عضو بعثة بفرنسا) : ٢٦٦

إسماعيل أرناؤوط دسرى : أقدى . عضو

بعثة بالبحر) : ١٥٢

أحمد عرابى (باشا) : ١٦٤

أحمد فايد (أقدى . مدرس ثم وكيل

المهندسخانة) : ١٠٧

أحمد كمال (باشا . مدير المدرسة المهرورة) :

١٠٧٧ ، ٢١٤ ، ٢١٩

أحمد مصطفى أجرس (أقدى . مدرس

بالمهندسخانة) : ١٠٧

أحمد مطوش قيودان (ناظر المدرسة

الحرية بالإسكندرية) : ٢٢٢

أحمد المسكى (باشا . قائد الحملة المصرية

بالقرم) : ١٧٣

أحمد ممدى (أقدى . عضو بعثة بالبحر) :

١٥٢

أحمد ناصر (أقدى . معيد بالمهندسخانة) :

١٠٨

أحمد نجاشى (الشيخ . مصمم بمدرسة

الطب) : ٩٠

أحمد ندا (بك مدرس بمدرسة الطب) : ٨

أحمد نديم (دكتور . عضو بعثة بمصر .

مدرس بمدرسة الطب) : ٢٧٦

٢٨٢ ، ٢٨٤

أحمد نيازى (عضو بعثة المفروزة) : ٢٥٠

أحمد الواعظ (الشيخ . مدرس بمدرسة

الخرطوم) : ١١٧

أحمد يكن (باشا) : ٧٣

- إسماعيل بوشاق (أفدى . عضو بعثة
بأنجلترا) : ١٥٢
- إسماعيل جودت (أفدى . عضو بعثة
بفرنسا) : ٢٦٧
- إسماعيل مرهناك (باشا . القائد البحرى) :
٢٠٨ ، ٧٦
- إسماعيل سليم (باشا . قائد للقروزة ،
فريق العساكر السيدية ، وكيل
ديوان الجهادية . محافظ الإسكندرية
الخ) : ٧٦ ، ٧٧
- إسماعيل صدق (باشا) : ٢٩٠
- إسماعيل فرغل (الشيخ . مدرس بمدرسة
الخرطوم) : ١١٧ ، ١١٩
- إسماعيل كامل (باشا . عضو بعثة عينا الخ)
١٥٩ ، ١٦٠ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٢
- إسماعيل مصطفى (الفلكى باشا . عضو
بعثة الملك ، ناظر الهندسة
الخ) : ٢٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٧٣
- ١٧٤ ، ١٧٦ ، ٢٤٤
- ألبرت ماير « Albert Mayer » (مدرس
للطلبة المصريين بباريس) : ١٦٣
- الكسندر راير = راير
- إلهاى (باشا . الأمير) : ١٣ ، ٦٤ ، ٧٧
- ٢٧٨ ، ٨٨
- أمين (أفدى . مدرس بمدرسة الخرطوم) :
١١٧
- أمين سامى (باشا . مؤلف « التعليم فى
مصر ») : ٧٦ ، ١٢٤ ، ١٦٥ ،
١٩٩
- أمين مظهر (أفدى . عضو بعثة بفرنسا) :
٢٥٤ ، ٢٦٠
- أندريه ديسپان « André Despain »
(عضو بعثة بفرنسا) : ٢٥١
- أنطوان فيجارى = فيجارى
- أنطوان كلونشى = كلونشى
- أنطونيو كولوتشى (طبيب بدوان
المدارس) : ٤٦٠
- أوبرماير « Obermaier » (مساعد مدير
البعثة المصرية بمصر) : ٢٨٢ ، ٢٨٣
- أوبر (طبيب بدوان المدارس) : ٤٦٠
- أوهان أستمان (عضو بعثة بفرنسا) :
١٢٨ ، ١٥١ ، ٢٤٣
- إيڤون فلارسود « Yvon Villarcoux »
(عضو مجلس البعثة المصرية
بفرنسا) : ٢٧٣
- أيوب صالح (أفدى . مدرس بالمهندسخانة) :
١٠٧

الأول الخاص الخ) : ٨٥٠ ٨٤٠

١٣٠ ١٣١

بطرس هرمانوفتش (عضو بعثة

فرنسا) : ٢٥٥

بلار « Belart » (مدرس بمدرسة

الطب) : ٢٣٧

بنفش « Blotch » (مدرس للطبة المصريين

برلين) : ١٦٣

بلهارز « Blharz » (دكتور تيودور .

أستاذ بمدرسة الطب) : ٢٢٩ ٨٩٠

بو ما (إخوان . أعضاء بعثة) : ٢٥٥

بوتيل « Julien Boutenba » (عضو بعثة

فرنسا) : ٢٥٩

بورجيس « Burgulères » (دكتور . أستاذ

ثم مدير لمدرسة الطب) : ٢٢٩ ٠

٢٣٨ ٠ ٢٣٧

بومحوص بو ماربان (عضو بعثة فرنسا) :

٢٥٩

بون ثورون = ثورون

بول جورجيانى (عضو بعثة فرنسا) :

٢٤٥ ٠ ١٤٧ ٠ ١٤٦

بومبولى « Pompaoull » (دكتور . أستاذ

بمدرسة الطب) : ٢٣٧

بيوى = محمد بيوى

(ب)

باريه « Barbel » (عضو بمجلس البعثة

المصرية بفرنسا) : ٢٧٣

بارتلى « Baribellmy » (مدرس بمدرسة

الطب) : ٢١٦

بارتلى سانت هيلير « Baribellmy St. Hilire »

(نائب رئيس مجلس

البعثة المصرية بفرنسا) : ٢٧٣

بالوت « Balot » (مدرس للطبة المصريين

برلين) : ١٦٣

پاولو كلوتشى . كلوتشى

پتراكى « Petracchi » (تاجر إيطالى) : ٨٨

پيرو (أفندى . عضو بعثة فرنسا) :

١٣٩ ٠ ٢٤٣

بنوى سالم (دكتور . مدرس بمدرسة

الطب) : ٢٢٧ ٠ ٨٠٠

برتو — حورشيد برتو

برناردى « De Bernabardi » (كبير معلمى

المهندسخانة ومدير المدرسة

الحرية) : ٢١٣ ٠ ٢١٠

بروكش « Brakosch » (عالم بالآثار

المصرية) : ١٩٨ ٠ ١٧٦

برونر « Bruner » (دكتور . طبيب عباس

(ت)

تمرهاث (السيدة . مدرسة بمدرسة
الولادة) : ٩٩

توفيق (باشا - خديو مصر) : ١٣٢
توفيق (أفندي . عضو بعثة فرنسا) :
١٤٧ ، ٢٤٥

تيتو فيجاري : Tito Figari (عضو بعثة
فرنسا) : ٢٥٤

تيوبالك (عضو بعثة فرنسا) : ٢٥٦
تيودور ملهارز = ملهارز
تير (مشرّف على البعثة المصرية بفرنسا) :
٢٧١

(ث)

ثورون (فرنست Thoron, Fernest . عضو
بعثة فرنسا) : ٢٥٨
ثورون (بول Thoron, Paul . عضو بعثة
فرنسا) : ٢٥٧ ، ٢٥٨
ثورون (جول Thoron, Jules . عضو
بعثة فرنسا) : ٢٥٧
ثورون (هنري Thoron, Henri . عضو
فرنسا) : ٢٥٨

(ج)

جاست (لويس Gabet, Louis . عضو بعثة
فرنسا) : ٢٥٩
جاستيل (Gastiel . أستاذ بمدرسة
الطب) : ٢٢٧
جاييس (Guilleu . بك . مهندس بتحصينات
الإسكندرية والاسنحكلمات
السعيدية) : ٢٢ ، ١٥٩

جور - - : سليم جور ونجيب جور
جريرنجر (دكتور وطم Dr. Grossinger
Wilhelm . رئيس شورى الأطباء
ونافذ مستشفى قصر العيني وحبيب
عاص لمباس) : ٨٥ ، ٨٦

جلال (بك . عضو بعثة فرنسا) : ٢٦٧
جليلة تمهاث (السيدة . مدرسة بمدرسة
الولادة) : ٢٤١

جوبا (يوسف Juppe . عضو بعثة
فرنسا) : ٢٥٥
جوبا (سافاتور . عضو بعثة فرنسا) : ٢٥٥
جودك (Gedoko . طبيب مشرف على
الطبية المصريين ببولين) : ١٦٤
جودة عروض (أفندي . عضو بعثة
بمنسقى) : ١٥٢ ، ٢٤٥
جورجى ديمترى (أفندي . عضو بعثة

حسن (أفندي . مدرس بالمفروزة) : ٧٣	بايطاليا (١٥٥٠ ، ١٥٦ ، ٢٤٦)
حسن (باشا ، الأمير) : ١٥٠	جورجي زيدان (المؤرخ) : ١٢٤٠
حسن أبا الأرزنجاني (٩) : ٧٤	١٦٥ ، ١٢٦
حسن الألفي (أفندي . عضو بعثة	جوستاف كلوتشي . كلوتشي
بمبوخ) : ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ٢٤٦	جومارد Jomard (مشرف على الطبقة المصريين
حسن ذوالمقار (أفندي . عضو بعثة	فرنسا) : ١٤٨ ، ٢٧٣
بانجلترا) : ١٥٢	جون موهستان Jahan Mohu.aa (ناظر
حسن دض (أفندي . عضو بعثة	مدرسة العميات) : ١٩٤
فرنسا) : ٢٦٧	(ح)
حسن الشادل (أفندي . مدرس	حافظ حسين (أفندي . عضو بعثة
بالمهندسخانة) : ١٠٧	فرنسا) : ٢٦٣
حسن طائش (أفندي . مدرس	حافظ خليل (باشا . مدير ديوان
بالمفروزة) : ٧٣	الحرية) : ٢١٤
حسن عارف (أفندي . عضو بعثة	حافظ حنت (أفندي . عضو بعثة
فينا) : ١٥٩	برلين) : ١٦٢ ، ٢١٨
حسن عاصر (أفندي . عضو بعثة فينا) :	حامد أمين (أفندي . عضو بعثة
١٥٤ ، ٢٤٧	برلين) : ١٦٢ ، ١٦١ ، ٢٤٨
حسن عبد الرحمن (دكتور . مدرس	حامد محمد علي الغني (أفندي . عضو بعثة
بمدرسة الطب) : ٧٩ ، ٢٢٧	فرنسا) : ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦
حسن عداقة (أفندي . مدرس	حبيب (أفندي . مأمور الديوان
بالمهندسخانة) : ١٠٨	الحدوي) : ٤٢
حسن . حسين ؟ ، الكفراوى (دكتور .	حسن (أفندي . وكيل ديوان
مدرس بمدرسة الطب) : ٨٠	المدارس) : ٤٤

- حسن ماهر (عضو بعثة المفروزة) :
٢٥٠
حسن محمود (باشا . عضو بعثة بميونخ
ثم أستاذ بمدرسة الطب الخ) :
٢٨٤ ، ٢٧٦
حسن المصري (أفندي . معاون
بديوان المدارس) : ٤٥
حسن منظر (دكتور . عضو بعثة
بفرنسا ومدرس بمدرسة الطب) :
٢٧٠ ، ٨٠
حسن نجيب (أفندي . مدرس
بالمهندسخانة) : ١٠٨
حسن نور الدين (أفندي . عضو بعثة
بفرنسا) : ٢٤٤ ، ١٢٨
حسن هاشم (أفندي . عضو بعثة بفرنسا) :
٢٤٤ ، ١٤١
حسن الورداني (أفندي . مدرس
بالمهندسخانة) : ١٠٨
حسين العاصي (أفندي . مدرس
بالمفروزة) : ٧٣
حسين علي (بك . مدرس بمدرسة
الطب وناظر للضربخانة الخ) :
٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٢٧ ، ٨٠
حسين فاهم (دكتور . مدرس
- بمدرسة الطب) : ٨٠
حسين (باشا . الأمير) : ١٢٤
حسين إبراهيم (بك . مدرس بالمفروزة
وعضو بعثة الملك بفرنسا الخ) :
٢٤ ، ٢٥ ، ٧٣ ، ١٤١ ،
١٤٢ ، ٢٤٤
حسين حسني (أفندي . مدرس بمدرسة
الطب) : ٨٠
حسين خاكي (أفندي . معاون بديوان
المدارس) : ٤٥
حسين الرشيدى (دكتور . مدرس
بمدرسة الطب) : ٨٠
حسين سليمان (مدرس بالمفروزة
الحرية بالقنعة) : ١٩٩
حسين سليمان (ناظر بالمدرسة الحرية
بالأحمدية) : ٢٢٠
حسين عبد الحليم (أفندي . معاون
بديوان المدارس) : ٤٥ ، ١١
حسين عرف (الدكتور : مدرس
بمدرسة الطب) : ٨٠ ، ٢٦٩
حسين . حسن . الكفراوي (دكتور .
مدرس بمدرسة الطب) : ٨٠
حماد عبد العاطي (باشا . عضو بعثة
بفرنسا وناظر قلم الهندسة الخ) :
٢٢ ، ٣٥ ، ١٠٣

خورشید نصیحی (أفندی . عضو بعثة
پیریں) : ۱۹۲ : ۲۸۴

(د)

درویش زیدان (أفندی مدرس بمدرسة
الطب) : ۸۰

دری (دكتور . باشا . استاذ بمدرسة
الطب الخ) : ۲۲۵

دن (مستر هیر آرث Heywood th Dance
مؤلف : مقدمة لتاريخ التعليم في
مصر) : ۹ - ۱۰ - ۱۲۶

دوبریل (البارون . ناظر بعثة الطب في
میونخ) : ۱۳۱ : ۱۳۳ : ۱۳۵

۲۸۰ : ۲۵۳

دیامانتی Diamanti (دكتور . مدرس
بمدرسة الطب) : ۲۳۹

(ر)

راحی Raggi (دكتور . طبيب خاص
لمناس) : ۸۸

راشد حسنی = أحمد راشد حسنی

رانزی Razzi (دكتور . رئيس
شورى الأطباء ومدير مدرسة

حدی (أفندی . مدرس بالمهندسخانة) :
۱۰۷

حما المباردی (أفندی) : ۲۵۶

(خ)

خطاب عبد المنیب (أفندی : عضو بعثة
بأنجلترا) : ۱۵۲

خلیفة حسن (أفندی . مدرس
بالمهندسخانة) : ۱۰۷

خلیفة محمد (أفندی . مدرس بمدرسة
الخرطوم) : ۱۸۱ : ۱۳۰

خلیل ابراهیم (أفندی . عضو بعثة
الطب بمیونخ) : ۱۳۰ : ۱۳۴

۱۳۵ : ۲۸۰ : ۲۸۳

خلیل ابراهیم التبرای (أفندی . مصر
بعثة یقیناً) : ۱۴۵ : ۱۴۹

۱۵۴ : ۲۴۷

خمدور (الخواجة) : ۱۳۱

خورشید برقی (أفندی . عضو بعثة
فرسا) : ۱۴۰ : ۲۴۴

خورشید رفقی (أفندی . عضو بعثة
المفروزة) : ۲۵۰

خورشید حمی (أفندی . عضو بعثة
المفروزة) : ۲۵۰

د. بروف. سركيس (ناظر البعثة المصرية بشيا) : ١٦١	الطب (: ٨٨ ، ٨٩ ، ١٥٥ ، ٢٢٥ ، ٢٢٤
روبرت مري ، Robert Murray ، (ناظر مدرسة العمليات) : ١١٤	راير ، Mayer ، (دكتور ، أستاذ بمدرسة الطب ومديرها وطبيب خاص لجاس) : ٨٦ ، ٨١
روبير (عضو بثة فرنسا) : ٢٦٧	٨٧ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٥
روسى ، Rossi (يوسف ، عضو بثة فرنسا) : ٢٥٩	٢٣٩ - ٧٣٩ ، ٧٧٩
رياض باشا - مصطفى رياض باشا (ز)	رجب (الشيخ ، مدرس بمدرسة الخرطوم) : ١١٧
زهران محمد (بك ، عضو بثة فرنسا ، طبيب بمدرسة المهندسة ، ومستشفى المدارس ، مدرس بمدرسة الطب الخ) : ٢٧١ ، ٢٣٧ ، ٨٠ ، ٤٦	رجب عبد الفتاح (أقدى ، مدرس بالمفروزة) : ٧٣
(س)	رزق الله (أمدى ، عضو بثة بالبحر) : ١٥٠ ، ١٢٩
ساجر ، Sager ، (مدرس للطب المصريين ببرلين) : ١٦٣	رشيد كال (أمدى ، عضو بثة المفروزة) : ٢٥٠
سالم - الم (باشا ، دكتور ، عضو بثة الطب بميرنا الخ) : ٢٩ ، ٧٠ ، ١٣٠ -	روعة واقع الطهاوى (بك ، ناظر مدرسة الآلسن وقم الترجمة ، ناظر مدرسة الخرطوم ، ناظر المدرسة الحربية بالقلمة الخ) : ٢٩ ، ٤٤ ، ٥٤ ، ٥٧ - ٦١ ، ٦٣
٢٤٦ ، ٢٣٧ ، ١٣٧ ، ١٣٦ ، ١٣٢	١١٤ - ١١٦ ، ١١٨ - ١٢٣
سالم عوض (الشيخ مصحح بمدرسة الطب) : ٩٠	١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨ -
سعيد (باشا ، والى مصر) : متفرقات :	١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٩٢ - ١٩٥
٣٣ ، ٤٢ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٧٥ ، ٧٧	١٩٧ - ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٣
٨٧ ، ٨٩ ، ١١١ ، ١٢٣ ، ١٢٥	٢٠٤ - ٢١٧ ، ٢١٩
١٢٨ ، ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٣٢ ، ١٣٨	

علي محمد علي البقلي (عضو بعة بفرنسا):

٢٦٤، ٢٦٦، ٢٧٦

علي محمود البقلي (الشيخ . مصبح بمدرسة
الطب) : ٩٠

علي مختار (عضو بعة بقينا) : ١٥٨

عمر طوسون (الأمير) : ١٢٥، ١٣٧،

١٢٩، ١٤٦، ١٥٠، ١٥٥، ١٥٧

١٦٠، ١٦١، ١٦٣، ١٦٥، ٢٥١

٢٥٣ - ٢٥٥، ٢٦٠ - ٢٦٣

٢٦٥، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٨٣، ٢٨٦

عمر علي (عضو بعة بالبحر) : ١٥٢

عيسى علي (دكتور . مدرس بمدرسة

الطب) : ٨٠

عيسى المرأوي (دكتور . مدرس

بمدرسة الطب) : ٨٠

عيسى جادين (عضو بعة بمشستر) :

١٥٢، ٢٥٤

(غ)

عالي منصور (المعلم . باشكاتب ديوان

المدرس) : ٤٥

عالم عبد الرحيم = محمد فاتم

(ف)

فديريكو Federico (كاتب . ناظر المدرسة

البحرية بالإسكندرية) : ٢٢٢

١٥٦، ٢٤٦

علي صادق (عضو بعة بالبحر) : ١٥٣

علي صالح (عضو بعة بالبحر) : ١٥٢

علي عثمان (أفندي . مدرس بمدرسة

الخرطوم) : ١١٧، ١١٩

علي العبدوي (الشيخ . مدرس بمدرسة

الولادة) : ١٠٠

علي عزت (مدرس بالمهندسة ووكيل

التجهيزية والمستديان بها) : ١٠٧

علي عسوي (بك . ناظر القلم التركي

بديوان المدارس) : ٢٥

علي الفدأوي (عضو بعة بمشستر) :

١٥٢، ٢٤٥

علي فرحات (أفندي . مدرس بالمفروزة) :

٧٣

علي فهمي (عضو بعة بميوخ) : ٢٧٤،

٢٨٥

علي مبارك (بك . ناظر المهندسة الخ) :

٢٢ - ٢٧، ٢٩، ٤٠، ٤٤

٥٦، ٥٨، ٦١، ٧٣، ١٠٣، ١٠٤

٦٠، ٦١، ٦٤، ٦٥، ٦٨، ٦٩

٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦

٢٠٢، ٢٠٦

علي محمد (أفندي . مدرس بمدرسة

الخرطوم) : ١١٧

كلوتشى Colzot (دكتور أطوان باشا .
رئيس مجلس الصحة باسكندرية) :
٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٥٨ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩
كلوتشى (يارلو ، عضو بثة فرنسا) :
٢٥٨ ، ٢٥٩

كلوتشى (جوستاف ، عضو بثة فرنسا) :
٢٥٨

كلوتشى (ماريوس ، عضو بثة فرنسا) : ٢٥٨
كفى = شارل كفى .

كويج (كنيك) Koenig (بك ، مأمور
التحريرات الأفرنجية لدى سعيد
باشا) : ١٧٦ ، ٢٧٤

(ل)

لاركن Larking (مشرف على البثة
المصرية بالبحلرا) : ١٥٤

لالمان Lalloum (دكتور من جامعة
مونيليه) : ٨٣ ، ٩١

لانجلوا Langlot (مدرس بالمهندسخانة) .
١٠٢

لانجلو (الابن ، عضو بثة فرنسا) : ٢٥٩
لامبير Lambert (بك ، ناظر المهندسخانة) :
١١ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٤٠

١٠١ - ١٠٣

فردناند دليس Ferdinand De Lemaire .

١٧٦

فيجورى Fignat (أطوان بك . أستاذ
بمدرسة الطب) : ٢٧ ، ٢٥٤

فيجارى (تيتو ، عضو بثة فرنسا) : ٢٥٤

فيجارى (هري ، عضو بثة فرنسا) :
٢٥٤

فيصل (الأمير) : ٦٨

(ق)

قاسم فتحى (أوفتح الباب ، عضو بثة
فرنسا ، طبيب بالجيش الخ) .

٢٧٢

(ك)

كابر Cabart (عضو مجلس البثة المصرية
بباريس) : ١٧٣

كامل يوسف (باشا ، مدير ديوان
المدارس) : ٣٩

كافى (بك ، ناظر قلم الترجمة) : ٦٠
كلوت (بك ، مدير مدرسة الطب) : ٩

١٨ ، ٢٩ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٣ -

٨٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٥٥ ، ١٥٦

١٧٦ ، ٢٢٣ - ٢٢٧ ، ٢٣٠

٢٢٢ - ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤١

لاهوتز Lahnor (بك . الدكتور . أستاذ بمدرسة الطب ورئيس شورى الأطباء ومدير البعثة المصرية بمونيخ) : ٨٧ ، ٨٨ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ — ٢٨٣	ماهون Mabon (مدرس للطلبة المصريين برلين) : ١٦٣ محمد (أفندي ، مدرس بالمعروزة) : ٧٣ محمد (بك . ترجمان سعيد باشا) : ٢٦٠ محمد إبراهيم البقل (أفندي ، مدرس بالمعروزة) : ٧٣ محمد إسماعيل (أفندي ، مدرس بالمعروزة) : ٧٣ محمد أمين (أفندي ، معاون بيوان المدارس) : ٤٥ محمد أمين (عضو بعثة الطب بفرنسا . . الخ) : ٢٧٠ محمد بدر (عضو بعثة الطب بأديرة) : ٨٠ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ٢٣٧ ، ٢٤٥ محمد جهيت (أفندي ، ناظر القم العربي بيوان المدارس) : ٣٦ محمد جهيت (أو محمد عرف . عضو بعثة الطب بفرنسا وأستاذ بمدرسة الطب . . الخ) : ٢٦٩ ، ٢٧٦ محمد يومي (أفندي ، أستاذ بالمهندسخانة ورئيس قلم ترجمة الكتب الرياضية ومفتش العلوم الرياضية ومدرس بمدرسة الحراطوم) : ١١٦ ، ١١٩
لوريز Loris (مدرس للطلبة المصريين برلين) : ١٦٣ لومرسيه Lumerolier (ناظر البعثة المصرية باريس) : ١٤٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ لينان (باشا دي بالقون . المهندس الكبير) : ١٧٦	د م ماتيه Mattenet (ملاحظ ثم ناظر البعثة المصرية بفرنسا) : ٢٦٩ ، ٢٧٣ ماروكي Marouchi (عضو بعثة بفرنسا) : ٢٥٩ ماريوس كلوتشي = كلوتشي .

محمد التونسي (الشيخ . باشمصح بمدرسة الطب) : ٩٠	محمد راشد (عضو بعثة فيينا) : ١٥٩ ٢٤٧
محمد الجرجي (الشيخ . مصصح بمدرسة الطب) : ٩٠	محمد ريان (عضو بعثة فيينا) : ١٥٥ ٢٤٦
محمد حافظ (عضو بعثة بمونينج ومدرس بمدرسة الطب الخ) : ٢٧٧	محمد الرعفاني (الشيخ . مدرس بالمدرسة الحرية بالقلمة) : ١٩٩
٢٨٥ + ٢٨٢	محمد سالم (عضو بعثة بباريس) : ١٤٧ ٢٤٥
محمد الحكيم (أفندي . مدرس بالمدرسة المفروزة) : ٧٣	محمد سالم (عضو بعثة بمونينج وطبيب بالجيش الخ) : ٢٧٦ + ٢٨٢
محمد حلي (عضو بعثة فيينا) : ١٥٤ ٢٤٧	٢٨٦
محمد الحلواني (مدرس بمدرسة الطب) : ٨٠	محمد ساي (عضو بعثة فيينا) : ١٥٤ ٢٤٧
محمد حميد (عضو بعثة فيينا) : ١٥٥ ٢٤٦	محمد سعيد باشا = سعيد باشا محمد السيد (عضو بعثة بمونينج) : ٢٧٧ ٢٨٦
محمد خفاجي (أفندي . مدرس بالمدرسة الحرية بالقلمة) : ١٩٩	محمد سيد أحمد (بك) : ٢٦٠
محمد دري (باشا . عضو بعثة الطب وأستاذ بمدرسة الطب الخ) : ٢٧١	محمد الشافعي (دكتور . ناظر بمدرسة الطب) : ٧٨ + ٧٩ + ٢٢٧ + ٢٦٩
محمد راتب (باشا . عضو بعثة بفرنسا) : ٢٦١	محمد الشرقاوي (عضو بعثة بفرنسا) : ١٤١ + ٢٤٤
محمد واسع (عضو بعثة ببرلين) : ١٦٢ ١٦٤	محمد شريف (باشا . ناظر المعامل والخارجية وناظر النظار الخ) : ٢٠٣ + ٢١٢ + ٢١٩

محمد شهاب الدين (أفندي . باشمصاح مطبعة بولاق) : ٢٨	محمد عصمت (أفندي . معاون بدوران المدارس) : ٤٥ ، ٣٥ ، ٤٥ ومفتش حساباته .
محمد (محمود ؟) شوقي (عضو بعثة فرنسا) : ١٣٩ ، ٢٤٤	محمد علي (الكبير) : ٣ - ١٢ ، ٢٨ ، ٢٨
محمد شيمي (بك . وكيل المروية) : ٢٦٦	٠ ٥٧ ، ٤٩ ، ٤٨ ، ٣٨ ، ٢١ ، ٣٠
محمد صادق (أفندي . مدرس بالمدرسة الحرية بالقاهرة) : ١٩٩	٠ ١٠٢ ، ١٠١ ، ٩٤ ، ٩٠ ، ٨٢
محمد صادق (أفندي . عضو بعثة المعروزة) : ٢٥٠	٠ ١٣٧ - ١٢٥ ، ١٢٤ ، ١١٦
محمد طه (الشيخ . اشكاتب ديوان المدارس) : ٤٥	٠ ١٧٠ ، ١٦٩ ، ١٤٧ ، ١٤١ ، ١٣٨
محمد عارف (عضو بعثة فرنسا) : ١٣٩ ، ٢٤٤	٠ ١٨٢ ، ١٨٠ ، ١٧٧ ، ١٧٦ ، ١٧٣
محمد عاطف (عضو بعثة بيرلين) : ١٦٢ ، ٢٤٨	٠ ٢٢٤ ، ٢١٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٣ ، ١٩١
محمد عامر (عضو بعثة الطب بفرنسا وطبيب بالجيش الخ) : ٢٧٠	٠ ٢٧٣ ، ٢٧٢ ، ٢٦٩ ، ٢٥٤ ، ٢٤٩
محمد عبد السميع (مدرس بمدرسة الطب وعضو بعثة فرنسا) : ٧٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٧	٠ ١٠٩ ، ٦٤ : محمد علي (باشا . الأمير) : ٢١٥
محمد عزوي (عضو بعثة فيينا) : ١٥٩ ، ٢٤٧	٠ ٢٦٨ ، ٢٦٦ ، ٢٦٢ ، ٢٣٧ ، ٢٢٩
	٠ ٢٤٧ ، ١٣١ : محمد علي رضا (عصر بعثة برونخ) : ٢٤٦ ، ١٤٩
	٠ ٢٤٦ ، ١٤٩ : محمد علي السبكي (عضو بعثة بادنبورغ) : ٢٤٦ ، ١٤٩
	٠ ٢٤٦ ، ١٤٩ : محمد علي الكاتب (أو الخطيب . عضو بعثة الطب بادنبورغ) : ٢٤٦ ، ١٤٩

محمد مصطفى أبوسن (أفندي . مدرس
بالمهندسخانة) : ٥٦

محمد نجما (الشيخ . مصصح بمطبعة بولاق) :
٣٨

محمد نصحي (عضو بعثة يراين) : ١٦٢ :
٢٤٨ ، ١٦٤

محمد نصر (أفندي . وكيل مدرسة
المهندسخانة السعيدية) : ٢٩١

محمد هدايت (مدرس بمدرسة الطب) : ٨٠

محمد هلال (الشيخ . مصصح بمدرسة
الطب) : ٩٠

محمد وفائي (عضو بعثة جينا) : ١٥٩ :
٢٤٧

محمود باشا (٢) : ٢٦٦

محمود إبراهيم (عضو بعثة الطب وطبيب
بمستشفى المدارس الخ) : ٢٧١

محمود حمدي (أو أحمد . المملوك . باشا :
١٤١ ، ٢٤ - ١٤٣ ، ١٤٤

محمود رشدي (القفل . عضو بعثة بمبوخ ،
مدرس بمدرسة الطب الخ) : ٢٧٦

محمود شاكر (عضو بعثة بفرنسا) : ٢٦٦

محمود شباسي (مدرس بمدرسة الطب) :
٧٩

محمد عمر (عضو بعثة بونيخ) : ١٣٩ :
١٣٥ ، ١٣٤

محمد ظالم (عضو بعثة باتيمبرا) : ١٥٢

محمد الصمام (مدرس بمدرسة الطب) : ٨٠

محمد فهمي (عضو بعثة المقرورة) : ٢٥٠

محمد فوزي (عضو بعثة الطب بفرنسا
ومدرس بمدرسة الطب الخ) :
٢٣٧ ، ٢٧٠

محمد قدرى (مدرس لغة فرنسية بمدرسة
الطب ، القانون الكبير الخ) :
٢٣٦

محمد الفطارى (عضو بعثة الطب بفرنسا
وأستاذ فاطر بمدرسة الطب الخ) :
٢٧١

محمد قطب المندوي (الشيخ . مصصح بمطبعة
بولاق) : ٣٨٠ ، ١٩٨

محمد لامع (عضو بعثة المقرورة) : ٢٥٠

محمد محمود يونس (عضو بعثة بفرنسا) :
١٤٠ ، ٢٤٤

محمد مرسى (أفندي . مدرس بمدرسة
الخرطوم) : ١١٧ ، ١١٩

محمد المرصني (الشيخ . مصصح بمطبعة
بولاق) : ٣٨

- محمود نافع (عضو بعثة جينا) : ١٥٤، ٢٤٧
مختار (أفندي . عضو بعثة ياريس) : ١٤٧، ٢٤٥
مذكور (أفندي . مدرس بالمهندسخانة) : ١٠٧
مراد يوسف (عضو بعثة يبروخ) : ١٣٠، ٢٤٦، ١٣٧
مرجوزوف (الإخوة . أعضاء بعثة برنا) : ١٥٣
مريت (باشا . العالم الأثري) : ١٧٦، ١٨٢
ميهك Meekhold ، (مدرس للطلبة المصريين بـ برلين) : ١٦٣
مصطفى (أفندي . عضو بعثة ياريس) : ٢١٥، ١٤٦
مصطفى الجركسي (أفندي . مدرس بالمدرسة المفروزة) : ٧٣
مصطفى رضوان (مدرس بمدرسة الطب) : ٨٠
مصطفى رياض (باشا . ناظر النظار) : ١٦٤
مصطفى زهدي (عضو بعثة فرنسا) : ٢٦٧
مصطفى السبكي (دكتور . طبيب بمدرسة الخراطوم ، ومدرس بمدرسة الولادة) : ١٢٠، ٢٤١
مصطفى السراج (أفندي . مدرس بمدرسة الخراطوم) : ١٢٠
مصطفى سيد أحمد (أفندي . مدرس بالمهندسخانة) : ١٠٧
مصطفى خالد (عضو بعثة مونيخ) : ١٣١، ١٣٣، ١٣٢
مصطفى خلوصي (أفندي . معاون بشيوان المدارس) : ٤٥
مصطفى عبد العزيز (أفندي . ناظر قلم تحريرات المدارس) : ٣٦
مصطفى علي (أفندي . مدرس بالمهندسخانة) : ١٠٨
مصطفى فايد (عضو بعثة مونيخ) : ٢٧٦، ٢٨٤، ٢٨٢
مصطفى فهمي (باشا . ناظر النظار) : ١٦٤
مصطفى المجدلي (أفندي . مدرس بالمهندسخانة) : ١٠٧
مصطفى مختار (بك . أول مدير لبيوان المدارس) : ٢٨
مصطفى مصطفى (عضو بعثة الطب بأديرة) : ٢٤٦، ١٤٩

- مصطفى نائل (عضو بعثة بيرلين) :
٢٤٨٠١٦٢
مصطفى النجدي (عضو بعثة بمونخ ،
ومدرس بمدرسة القلعة الخ) : ١٣٠
٢٤٦٠١٩٩٠١٣٧٠١٣٢
مصطفى الواطلي (دكتور . مدرس بمدرسة
الطب) : ٢٢٩٠٨٠
مطهر (بك ثم باشا ، المهندس الكبير) :
٢٦٧٠٢٥٤
مكاوي (الشيخ . مدرس بمدرسة الخرطوم) :
١١٧
مكيلوب Mo. Kilop (باشا . ناظر
المدرسة البحرية) : ١٥٠
مليبرون Malt Bruon (مؤلف الجغرافية) :
١٨٠
منصور أحمد (دكتور . مدرس بمدرسة
الطب) : ٨٠
منصور عزمي (أقنذى . مدرس بالمهندسخانة) :
١٠٧
موتو Motto (بك . مأمور استحكامات
القلعة السعيدية) : ٢١١٠٢١٠
مرجل Mongel (بك . المهندس) :
٢٥٦٠١٣٨
مورى — يوجين مورى .
موسى حنفي (مدرس بمدرسة الطب) : ٨٠
موسى محمد (عضو بعثة فيينا) : ١٥٤
٢٤٧
ميتشرليك Mitscherlich (مراقب
البعثة المصرية ببرلين) : ١٦٣
(ن)
نجيب جبور (عضو بعثة بفرنسا) : ٢٥٦
٢٥٧
نوبار (بك ثم باشا توجان عباس باشا ،
الوزير الشهير) : ١٤٦٠١٤٥
٢٧٠١٢٥٩١٢٥٣٠١٦١
(هـ)
هلوينج Helwing (دكتور . ناظر
البعثة المصرية ببرلين) : ١٦٣٠١٦٢
هيدل (المربي . أستاذ طلبة بعثة العمليات
بفرنسا) : ١٤٤

یوسف خضادور (عضو بعثة بونیک):

۱۳۶۰، ۱۳۱

یوسف روسی = روسی « Rossi »

یوسف شهدی (عضو بعثة برلین):

۱۶۲، ۱۶۴، ۲۴۸

یوسف کامل (باشا . صهر محمد علی) =

کامل یوسف .

یوسف لطیف (عضو بعثة فرنسا):

۲۵۶

یوسف مانوغ (عضو بعثة فرنسا):

۲۵۶

یوسف النراوی (عضو بعثة فرنسا):

۱۴۵، ۱۴۷، ۲۴۵

یوسف نصار (عضو بعثة فرنسا):

۱۴۴، ۲۴۵

(د)

واصف عزیزی (عضو بعثة فرنسا): ۲۶۲

ولهم جرینجر :- جرینجر .

(ی)

یا کبیر اویاقیس = سوتر یوس یا کبیر

یحقوب آرتین (باشا . وکیل المعارف) :

۱۲۴

یوجین موری « Eugene Mori » . عضو

بعثة فرنسا : ۲۵۳

یوسف ابراهیم (عضو بعثة فرنسا):

۱۴۴

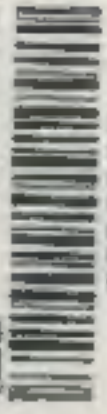
یوسف اسطغان (عضو بعثة فرنسا):

۱۲۸، ۲۴۳

مجله‌های عصر ۱۳۹۱ تاریخ قاره و آسیا و اقیانوس ۱۳۹۱

۱۹۴۵

Library Acquisition



0398985